الجامعة الأردنيـــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية
وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها
لطلبة الماجستير

أنا الطالب: عامر فريد علي دراغمة الرقم الجامعي: (٨٠٨٠٦٠٨)
تخصص: العقيدة الإسلامية الكليـــة: الشريعة

عنوان الرسالة:
الهيكل في الفكر الديني السياسي عند اليهود
"دراسة تحليلية"

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية. كما أنني أعلن بان رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٣

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ...... التاريخ ١/٥/٢٠١٣

الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريخ: / /

نموذج رقم (٢٧)
تسليم رسالة ماجستير جامعية للمكتبة

الدكتور مدير المكتبـة

تحية طيبة وبعد،،،

لقد ناقش الطالب / الطالبة: عامر فريد علي دراغمة ورقمه الجامعي: ٨٠٨٠٦٠٨

تخصص الماجستير: العقيدة الإسلامية

يوم: الأربعاء الموافق: ٢٦/١٢/٢٠١٢ ، وكانت النتيجة ناجحاً.

عنوان الرسالة (باللغة التي كتبت بها الرسالة)

الهيكل في الفكر الديني والسياسي عند اليهود
"دراسة تحليلية"

نرجو استلام النسخة الورقية التي تمت الموافقة عليها في صيغتها النهائية من قبل المشرف ولجنة المناقشة، ونسخة من الرسالة على القرص المضغوط (CD)، وذلك لإيداعها في المكتبة حسب الأصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

المشرف	رئيس قسم التخصص أو نائب رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية التخصص	نائب عميد كلية الدراسات العليا
أ. د محمد أحمد الخطيب		
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:
التاريخ: ١٢/٤/٢٠١٣	التاريخ: ٨/٤/٢٠١٣	التاريخ: ١/٥/٢٠١٣

مواصفات الاقراص المدمجة الخاصة بالرسائل الجامعية

- ان يضم القرص المدمج كافة المعلومات الواردة في النسخة الورقيه من الرسالة وذلك ضمن ملف واحد.
- ان يكون ترتيب الرسالة على القرص حسب ترتيب النسخة المطبوعة ورقيا.
- ان يحتوي القرص على صورة (save as jpg) عن اجازة الرسالة موقعة وموثقة من اعضاء لجنة المناقشة ومعتمدة من قبل الجامعة.
- تخزين الرسالة في ملف آخر على شكل (Acrobat reader PDF) لتسهيل تفعيل الرسالة على شبكة الانترنت ضمن قاعدة الرسائل الجامعية كاملة النص.

علماً" أنه لن يكون بالامكان توثيق أي رسالة غير مطابقة للمواصفات المذكورة أعلاه.

نموذج ترخيص

أنا الطالب : عامر فريد علي دراغمة أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

الهيكل في الفكر الديني والسياسي عند اليهود "دراسة تحليلية"

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: عامر فريد علي دراغمة

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٣/٤/٢٥م

الهيكل في الفكر الديني والسياسي عند اليهود
(دراسة تحليلية)

إعداد

عامر فريد دراغمة

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار - ٢٠١٣ م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الهيكل في الفكر الديني والسياسي عند اليهود ، دراسة تحليلية) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٦ م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــع
الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب / مشرفاً أستاذ – العقيدة الإسلامية	....
الدكتور أحمد عبد الحسين العوايشة/ عضواً مشارك – العقيدة الإسلامية	....
الدكتور عطا الله حماد المعايطة/ عضواً مساعد – العقيدة الإسلامية	....

الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة /عضواً من خارج الجامعة........................

مشارك – جامعة آل البيت

الإهـــداء

إلى مَن علـّمَاني أنَّ العلمَ أملُ الحياة، وأنّ الصبرَ زادُها، وأنَّ الجهاد ملاذها

إلى مَن مَزَجا حياتهما في كأس حياتي؛ فشربته عذباً زلالاً، تربية وتعليماً؛ توسلاً للحصول على كثير دعائهما

لأبي وأميَّ الغاليَين، لله درُّهما وعند الله جزاؤهما، ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً وعلّماني كبيراً.

إلى الذين أذهبوا عني غربتي، واسّظـّلوا هجير الصحراء؛ لأتفيّأ ظلال العلم إخوتي الأعزاء

إلى المجاهدين الأبطال، الذين بذلوا أرواحهم حتى باتت لا تعرف إلا طريقها إلى الجنة، وسالت دماؤهم تروي الأرض المباركة طمأنينة وسكينة، وابتسامة وترنيمة.

إلى فلسطين الطاهرة موطننا، التي أسأل الله أن يفك أسرها، ويكتب الثبات لأهلها

إلى أهل القدس، حراس المسجد الأقصى المبارك، الذابّين عن شرف الأمة

إلى شهدائنا البررة، سفرائنا على درب التحرير، إلى الراحلين دون وداع، الباقين في فضاء الذاكرة.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل ... والله من وراء القصد

شكر وتقدير

بادئ ذي بدء أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمد الخطيب الذي بذل ما وسعه من جهد في إرشادي لاختيار عنوان لها والكتابة فيها. كما أشكر له جهوده الخيرة في تشجيعي على إتمام العمل في مراحله كلها ناصحاً وموجهاً ومسانداً.

وأثني خيراً على أستاذي الفاضل الدكتور عطا الله المعايطة لما أولاه من اهتمام بهذا البحث حيث قدم لي ملاحظاته المفيدة والمثرية علمياً لفصوله ومطالبه مما سهل علي إتمامه على وجه يليق به كبحث علمي مميز

كما وأشكر أستاذي الموقر الدكتور أحمد العوايشة لمساندته لي ووقوفه إلى جانبي في اجتيازي لهذه المرحلة الصعبة باذلا وافر النصح في إسداء الملاحظات اللازمة لإكمال ملامح هذا المشروع

وأتوجه بجزيل العرفان إلى الدكتور القدير بهجت الحباشنة على مساهمته القيمة في تصحيح مسار البحث وتقديم العون الكبير لتأصيل مفردات الدراسة في حلة جديدة، حيث ساعدني في تخطي المعضلات التي اعترضت طريقي، ورفع من معنوياتي كي أتمم ما لزمها من خطوات ومطالب وأفكار هادفة.

ولا يفوتني أن أنوه إلى الدور الذي اضطلع به صديقي الدكتور علي الخطيب في تأطير خطة البحث بفصوله ومطالبه كي يكون الخطوة الأولى في إعداد هذه الدراسة.

فجزاهم الله عني خير الجزاء وجعله في ميزان حسناتهم

فهرس الموضوعات

الهيكل في الفكر الديني والسياسي عند اليهود: دراسة تحليلية

إعداد : عامر فريد دراغمة
الأستاذ الدكتور المشرف : محمد أحمد الخطيب

الملخص

تناولت الرسالة موضوع الهيكل المزعوم بدراسة ومناقشة زيف ادعاءات اليهود بوجود معبد لهم تحت المسجد الأقصى المبارك أطلقوا عليه اسم الهيكل وقد نسبوه إلى نبي الله سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام.

وقد تدرجت هذه الدراسة بتناول الموضوع في فصلها الأول بالتأصيل له أولا بالتأريخ للحكومات التي تعاقبت على أرض فلسطين والفترة الزمنية القليلة التي حكم فيها بنو إسرائيل الأرض المقدسة ثم بتسليط الضوء على المفاهيم ذات الصلة من مثل ما أوردته مصادرهم كالتوراة المحرفة والتلمود من هياكـ ل بُنِيَت وهدّمت على أيدي السلطات الحاكمة في الأرض الفلسطينية في أزمنة مختلفة؛ لتصل الدراسة إلى الكشف عن العقلية العنصرية والنهج العدواني اللذين هيمنا على وجدان اليهود.

ثم تنتقل الدراسة في فصلها الثاني لبيان المؤامرات الصهيونية الرامية لتعبئة الرأي العام العالمي للتعاطف مع هذا الشعب ودعمه بشتى السبل الإرهابية؛ من تضليل إعلامي، وتسخير للمسيحية لخدمة أهدافها المشئومة، واعتداء على الأقصى المبارك، وطرد أهل فلسطين منها، وهدم الآثار الإسلامية في ربوع فلسطين عامة والقدس خاصة. وقد ذكرت الدراسة أمثلة عديدة للجماعات اليهودية والحركات الصهيونية العاملة في هذا الاتجاه؛ محذرة من أساليبها وأدواتها ذات الخطر الكبير على العرب والأمة الإسلامية والبشرية كلها.

أما الفصل الثالث من الدراسة فيقوم بتفنيد مزاعم اليهود والرد عليهم وفضحهم، والتحذير منهم بتناول قضية الأقصى من جوانب عقدية وتاريخية وجغرافية. ثم تنهي الدراسة جولتها لتوجيه نداء للمسلمين وحفز هممهم لنصرة المسجد المبارك وتبني قضيته والدفاع عنها.

الكلمات المفتاحية : المسجد الأقصى- هيكل– يهود- الفكر الديني- الفكر السياسي.

مقدمة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الطاهر الأمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربه واقتفى أثره من التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

لكل موضوع أهميته التي تنكشف بها حقائق جديدة انصرفت همم الدارسين لها لتجليتها والإبانة عنها من طور الكمون إلى حيز الظهور؛ ومن تغييبها إلى التعامل معها كواقع أرست دعائمه مسائل البحث التي استدعاها على نحو كلي من غير تجاهل لدقائقها أو الوقوف مجملا لها من غير تفصيل، وهو ما أردت هنا بيانه في إماطة اللثام عن مبهمه وتبيين ما استتر من جزئياته، وهو في هذا قد اشتمل العديد منها وما عساه أن يضاف إليها مما رسمته أبعاده؛ لذا عُنيت الرسالة في تجلية موضوعها الذي حمل عنوانا عسر طرقه إلا بالتدريج مع المناقشة له، دون تحييد لتفاصيله وكنهه الذي استدعاه له؛ ألا وهو "الهيكل في الفكر السياسي والديني عند اليهود" بدراسة تحليلية في إطارين متوازيين هما الدين والسياسة مع نفي التعارض فيما بينهما، كيف وقد اختطا كلاهما مسيراً واحدا وإن تداول الناس أقاويل بالفصل بينهما وهو وضع استوجبه حال الغرب في العصور الوسطى لينتقل الداء إلينا مع أنه ينبغي التعجب من الذين نادوا بمثل هذه الأقاويل ووجهوها لمخاطبة شعوب أوروبا التي افتقدت الهوية الحضارية ألا وهم اليهود الذين نقلوا الداء إلى هذه الشعوب المعنية بذلك وكأنهم أضحَوا أطباء لتشخيص الداء والدواء!!! وإذا وصل الأمر إليهم لم يجدوا بُداً في الجمع بين الاثنين أي السياسة والدين على السواء من غير افتراق بينهما أو فصل لما كان منهما؛ وهو السبب الذي جعلني أربط ما بين الأمرين في كشف ما اشتملت عليه مقولة الهيكل في حقلي الدين والسياسة فكان أن استتر كلاهما عن علاقة وثيقة بينهما لا يدركها إلا من تتبع خيوط المؤامرة واتضح لديه ما اعتوره من مفاهيم وما تلبّسه من أقاويل.

فالأهمية التي انطوى عليها البحث هي المناقشة لحقيقة الهيكل والهدف من العمل لبنائه من وجهتي النظر الدينية والسياسية كفكر أعمل نفوذه في عقول وأفئدة المنادين به.

ولا يفوتنا أن ثمة عوامل استدعاها الموضوع وهي داخلية تطلبتها مسائل البحث كتجلية المفاهيم ذات الصلة وتسلسل فقرات الدراسة والإطار العام الذي ينظمها. وخارجية استفيدت من علائقها بغيرها، كالأحداث التي تعاقبت على فلسطين وأهلها والقدس ومسجدها مما يسلط الضوء على الباعث لاختيار العنوان ليوافق المراد الذي له استدعى ولمثله أتى.

أما الأمر الذي دفعني لاختيار هذه الدراسة وجعلها محور البحث والرسالة ما ظهر من خطرها على المسلمين خاصة والبشرية عامة؛ فمقامها أنبأ عن لسان حالها. وهو السيطرة اليهودية على مُقدَّرات العالم من خلال اتخاذ الهيكل بؤرة مركزية لحكم البلدان والشعوب؛ واتخاذ القدس عاصمة لدولة الكيان الغاصب يفصح عن المراد من ذلك وما انطوى عليه بناء الهيكل من جعله إيّاها مقرّاً له.

أطر الدراسة (كليات محددة للموضوع)

أولاً - سؤال البحث الأصلي (مشكلة الدراسة) :

أما سؤال البحث الأصلي، فيتجه إلى أطر الدراسة ويعالج مشكلتها، ويناقش موضوع الهيكل وأصل القول به وانطباقه على الواقع أو مغايرته له وكيف ظهر في الفكر اليهودي واستشرى بينهم. ثم القول بمدى تأثير مقولة الهيكل على الديانات الأخرى وأتباعها من نبوءات مختلقة وروايات مصطنعة.

ثانياً – مراحل البحث :

تمتاز مراحل البحث بالتنوع تارة والبناء لمرحلة على أخرى تارة ثانية؛ فالمراحل تتوالى إثر بعضها وتترادف وتترافد فيما بينها؛ فمنها ما هو نظري، في قراءة للموضوع من مصادره على نحو تفصيلي، من كتب ومقالات وبحوث ودراسات، ومنها ما هو عملي تطبيقي في نحو إعداد إحصاء رقمي لمفردات مطالبه بوجه إجمالي. كما أن هذه المراحل منها ما هو مستفاد من أقوال الباحثين والدارسين المهتمين، في قالب محاضرات ولقاءات أو ندوات مبثوثة في ثنايا المواقع الالكترونية والقنوات الفضائية، المرئية منها والمسموعة، مضافاً إليه ما هو مسطر في كتب اختصت الموضوع بمزيد اهتمام وكشفت عما أحيط والتبس به من إبهام، حيث أخذت على عاتقها مسألة بناء الهيكل على ثرى الأقصى المبارك بأنها أكثر من مجرد مسألة دينية أو معضلة سياسية وقع حولها الخلاف وإنما هي قضية مصيرية تحتل في حياة المسلمين وأفئدتهم مكانتها الخاصة بها، وإن غفل البعض أو تغافل عن واقع أمرها، فلا ينفي ذلك أصل كونها قضية حيوية أو مسألة حياتية سطرت الصراع بين الحق والباطل منذ غابر الأزمنة و سالفها واختلاف اللغات والناطقين بها.

أما المراحل التي التزمتها الدراسة في فصولها ومباحثها وجزئيات مطالبها، فهو التأصيل أولا بإعداد نبذة تـ اريخية عن فلسطين وشعبها ومن قدم إليها وأفل عنها، ثم ذكر معنى الهيكل وما يراد منه ومراحله التي مر بها، على اختلاف الزمان وتطاول العهود، وتأثير ذلك على اليهود من تشكيل عقليتهم والهيمنة على وجدانهم، وعبثهم في مصادرهم ثم اعتقادهم بقداستها، من نبوءات مزعومة ومقولات مفتراة، كما يستهلم ذلك مما كشفوا عنه أنفسُهم وصرحت به ألسنتهم. يَستتبِع ذلك كلّه بيانُ ما نسجته الصهيونية من مؤامرات وما يحيكه كيانها الغاصب بأذرعه من مخططات ، تستهدف أقصانا الشريف أرضا وتاريخا وشعبا، وقيماً دينية وهوية حضارية، فجاءت أبحاثه على ذلك تترا، من استعراض للأحزاب والحركات وتتبع للمنظمات والجمعيات، اليهودية

منها والصهيونية، التي حملت قضية بناء الهيكل على عاتقها، وأغرت المؤسساتِ والدوائرَ المسيحية بها، لمساندتها ومعاضدتها، وما تلا ذلك من أعمال جسدت نواياهم وكشفت عما خفي من سرائرهم، إزاء مقدساتنا الشريفة وأرضنا الطاهرة. وفي إثر هذا عرَضَت لدور المسلمين في مواجهة اليهودية وابنتها الصهيونية لقطع طريقها وتفويت الفرصة عليها ليصدق وعد الله تعالى في الأنفال « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» [الآية ٣٦] ويصدقُ بذلك المقامُ المقالَ.

ثالثاً – طبيعة الدراسة :

تتميز دراسة هذا الموضوع – هيكل اليهود- بأنها ذات طبيعة شائكة وأرضية وعرة، منبثة في ثنايا مطالبه وأبحاثه؛ لا يسهل على الباحث السيرُ فيه إلا وقد أصيب بين الفينة والفينة إما بإعياء نظراً لما يَرى فيه من غفلة المسلمين عنه، وإما لكونه كبير عناء لخطورة الولوج في قضايا حساسة ذات وجهة سياسية يرهبها الناظر لها، أو لأهمية مناقشة بعض الروايات والأقوال الموروثة، والمنتشرة على الألسنة والمبثوثة في الكتب. بل وقد يَحارُ الدارس في التعمق في بعض المسائل ذات العلاقة كلاً أو جزءاً؛ لعدم وضوح الرؤية ولتقادم الزمان على مجرياته التاريخية.

فالموضوع على هذا، ذو طبيعة صعبة الورود ناهيك عن النتائج والثمار التي يعسر الخلوص بها إما لعدم وضوحها وغموضها تارة أو لظهورها ملتبسة بغيرها لاختلاطها بأمور مسلّمة واقترانها ببدهيات المسائل تارة أخرى.

هذا، وقد عالجت الدراسة موضوع الهيكل بنشأته الدينية وطبيعته العقدية عند قائليه؛ فوظفت فيه علم التفسير بجمع ما تفرق منه في ثنايا الآيات والسور وعلم نقد الحديث فيما نسب إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لمعرفة ما تضمنته مصادرنا الصحيحة وسبر ما بُث في ثناياها. بعدها خرجت بتصور شامل كلي من مجموع ما تناثر من آيات وروايات على نحو جزئي، كما أصّلت للموضوع بِدَرسِه تاريخيا بتتبع ما ادعاه اليهود من افتراءات على عموم الناس؛ لقراءته من ناحية سياسية وفهم ما قد حظي به من أهمية دولية، شغلت أذهان عامة الباحثين فيه والمهتمين له، بوصفها قضية أضفت بظلالها على الحوار والنقاش لدى من رامها من مؤيدين ومُعارِضين لها.

وعليه، فقد ناقشت الموضوع من جوانب ثلاثة، فالجانب الديني لا ينفك عن الوجهة السياسية، كما لا يصار إلى ذلك من غير تتبع وتأريخ له وإلا فقدنا بذلك حلقة يبتنى عليها ويتوصل بها إلى غيرها.

رابعاً – أهمية الدراسة :

يحضرني في هذا الجانب أن أنبّه إلى قداسة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين، فهل سيكون موقف المسلمين تجاهه هو التضحية لأجله أم المُعرض عنه وغير المبالي له؟ كغيرها من القضايا المصيرية الأخرى من مثل التطاول على شخص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو الاعتداء على كرامة المؤمنات!

وإذا ما نحن تتبعنا مباحث الموضوع ومطالبه، وقفنا على أصل مبناه وتسلسل فقراته؛ وهي بمجموعها تشكل عمود الدراسة وعمادها من مبدئها إلى منتهاها. فالدراسة تطرقت للموضوع من مناحي عديدة شكلت بمجموعها أركانه الثلاثة؛ أولها الصبغة الدينية، من جهة البحث العقائدي وما يتصل به من نبوءات. تليها، السمة التاريخية التي تلونت بها أحداثها. وفي المسار كله تجدنا نلمح تفسيرات سياسية لتلك الرحلة التي مرت بها اليهودية تاريخا وديانة.

وعليه، فالمتثبت لخفايا الموضوع ودقائقه، لم يعجزه سبر حقائقه. فقضية الأقصى مثلت الصراع الديني منذ غابر الأزمنة، والتاريخ والسياسة في ذلك المسير يتعانقان

خامساً – فرضيات الدراسة :

١) لم تثبت المصادر الدينية أو التاريخية، وكذلك الحفريات الأثرية أي وجود خارج عقلية اليهود في نظرتهم لهيكلهم المزعوم

٢) الروايات الحديثية المنبئة بمستقبل الأقصى وأحداث آخر الزمان لا ينبغي التسليم بها وخاصة تلك القائلة بأن الأقصى سيهدم!! لأنها صناعة يهودية!! كما لا يصار إلى تأويل الآيات بليّ أعناق النصوص لتتواءم مع الإخباريات الإسرائيلية

٣) تستوي الأصالة الدينية والتاريخية والسياسية على السواء في النظر إلى الموضوع ودرسه وقراءته

٤) سيطر الفكر الديني اليهودي على النصارى المسيحيين، قروناً من الزمن؛ لكسب تأييدهم فيما يختص بالهيكل المزعوم

سادساً – أهداف البحث :

١) التعريف بالأقصى كقضية مصيرية تستدعي التضحية؛ لبذل الغالي والنفيس لتحريره

٢) التقعيد للمفاهيم للبناء عليها، ومناقشة موضوع الرسالة في ضوئها

٣) التحذير من الأخطار المترتبة على موضوع الهيكل وأنه صناعة يهودية ودعم وتأييد نصراني

٤) مناقشة الروايات ذات العلاقة وتأويل الآيات محل البحث وتفسيرها

٥) الجمع ما بين الاتجاه الديني الحضاري والتراث التاريخي المجتمعي والعمل السياسي الجماعي؛ في قراءة الموضوع بذكره الإجمالي ووصفه البياني، بالاستقراء والتحليل والوقوف على أبعاد مفرداته مع التعليل لها

سابعاً – منهجية البحث وأساليبه :

أما المنهج العام الذي غلب على البحث فهو المنهج الوصفي في العرض التاريخي والسرد القصصي للأحداث التي مرّت بفلسطين والقدس جميعا، وهذا قد غلب على الفصل الأول من الدراسة. كما يتبع المنهج التحليلي في مناقشة القضايا محل الخلاف والرد عليها في فصلها الثاني، بالإضافة إلى اعتماد المنهج الاستقرائي في تتبع الحركات والمنظمات اليهودية وهو ماثل في الفصل الثالث منها.

ثامناً – الدراسات السابقة حول الموضوع :

والناظر في كل ما تقدم و سبق من تناول للموضوع بكتب ومقالات وأبحاث ودراسات يجدها لا تخرج صورُها عن أربعة :

أولاها – وصف تاريخي : يعتمد سرد تاريخ القدس وفلسطين منذ غابر السنين، وذكر الشعوب التي استوطنتها أو مرت بها أو هجرتها؛ على الإجمال لا التفصيل مع الإشارة بشيء من التدليل

ومن أمثلة الكتب التي نحت هذا الاتجاه :

١- المفصل في تاريخ القدس : عارف العارف.

٢- الحفريات الأثرية في القدس : رائف يوسف نجم.

٣- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام : عبداللطيف الطيباوي.

٤- القدس والأقصى المبارك عبر التاريخ؛ أولى القبلتين .. ثالث الحرمين .. أرض المحشر والمنشر : فتحي عبدالرحمن العرفان وأمينة حمدان الحجوج .

٥- مدينة القدس؛السكان والأرض (العرب واليهود): الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية.

٦- الهيكل؛ حقيقة تاريخية أم سياسة إسرائيلية : محمد أبو سمرة.

٧- عروبة القدس والهيكل المزعوم : رفيق جندلي.

٨- حائط البراق؛ موجز تاريخي موثق ومصور للأحداث : جهاد جميل العايش.

٩- حائط البراق وليس حائط المبكى : محمد فهيم متولي.

١٠- هيكل سليمان؛ وهم الحقيقة : محمد حماد الطل.

وثانيها – نقاش ديني : زهز بحث يتمحور حول التوراة وما منها من أحبار اليهود قد تبناه، يعلمونه لعامتهم ويقصدون بذلك وجهتهم من إيهام الناس بمدعاهم وتزيين مفتراهم، وما أجيب عنه في الإسلام بما تنزل من وحي على خير الأنام

ومن بين الكتب التي سلكت هذا المسار :

١- مقارنة الأديان : الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب.

٢- عيون على القدس؛ اليهودية- المسيحية- الإسلام، أبعاد الزمان والمكان، مسائل ودراسات : محمود كامل دنون.

٣- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين؛ عرض ونقد : محمد بن علي بن محمد آل عمر.

٤- التلمود؛ المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية : عمر أمين مصالحة.

٥- التلمود؛ تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان.

٦- اليهودية؛ عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية : الدكتور عرفان عبدالحميد فتاح.

٧- هيكل أرشليم؛ قواعد السلوكية اليهودية : جريس إبراهيم عبدول.

٨- القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر؛ قراءة تاريخية سياسية ودينية للمسجد الأقصى وعلامات الملحمة الكبرى ودمار الصهيونية : خليل شرف شلش.

٩- داد وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم؛ دراسة لغوية تاريخية مقارنة : الدكتور أحمد عيسى الأحمد.

وثالثها – بحث سياسي : يدرس الموضوع من جهة تنازع الدول الكبرى على أرض الإسراء والسيطرة عليها من قبل القادة العظماء وما طرح حولها ونوقش بشأنها من تدويل وصرفها عن ماهيتها بشتى أنواع التحويل والتبديل

ومثاله من الكتب التي اقتفت هذا النهج :

١- القدس؛ صراع هوية وسيادة مستقبل : نواف الزرو.

٢- قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين : إبراهيم أبو جابر، جواد الحمد، خليل التفكجي، سمير سمعان، فاروق عمر فوزي.

٣- المسيحية البروتستانية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة : راجح إبراهيم السباتين.

٤- إقامة "الهيكل" المزعوم إعلان للحرب الدينية : محمود عواد.

ورابعها – توجيه وإرشاد ومنطق تربوي : إذ يُعنى بالتعريف بالمراد وتوجيه العقول إلى ما منه قد يستفاد، من مسالك تربوية وقيم خلقية وأحكام شرعية وتوجيهات دينية وما إلى ذلك مما حملته الضوابط الاجتماعية من اتجاهات وما نسجته المجتمعات البشرية وسطرته من تقاليد وعادات؛ كل ذلك على التفرق أو الاجتماع مما قلّ التلبس به أو ذاع

ومما يمكننا التدليل عليه والتمثيل له من مؤلفات ضُمنت هذا المنحى :

١- قبل الكارثة؛ نذير .. ونفير : عبدالعزيز مصطفى كامل.

٢- قبل أن يهدم الأقصى : عبدالعزيز مصطفى كامل.

٣- حمى سنة ٢٠٠٠؛ نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين : عبد العزيز مصطفى كامل.

٤- المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود : محمد علي أبو حمدة.

٥- الهيكل؛ ساعة الصفر، خطوة الصهاينة القادمة : محمد عيسى داود.

٦- نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس : عبدالتواب مصطفى.

٧- المسجد الأقصى؛ أربعون عاماً من الاحتلال : مركز الإعلام العربي، تقديم : الشيخ رائد صلاح.

٨- غرشون سلمون؛ مطلوبون : حلمي الأسمر.

<u>الفصل الأول :</u> التأصيل لمفاهيم وعناصر الموضوع .

المبحث الأول : نبذة عن تاريخ الأقوام والشعوب التي استوطنت فلسطين .

المبحث الثاني : الهيكل أو مسجد سليمان .

المبحث الثالث : اليهودية، وتشكيل عقلية بناء الكيان المستقل.

المبحث الرابع : مصادر اليهود في الفكر والتشريع .

المبحث الخامس: أثر الفكر التلمودي في صياغة عقيدة الهيكل لدى اليهود.

الفصل الأول

التأصيل لمفاهيم وعناصر الموضوع

- **المبحث الأول : نبذة عن تاريخ الأقوام والشعوب التي استوطنت فلسطين**

يمكن تقسيم فترات سُكنى الأقوام والشعوب في فلسطين إلى فترتين هما: فترة ما قبل اليهود وفترة ما بعد اليهود؛ والذي حملني على هذا النوع من التقسيم أن هذا الموضوع تصدى لدراسة "الهيكل" بالنظر إلى ما ادعاه اليهود من كونه موجوداً في القدس من أرض فلسطين وأنه أرَّخ لوجودهم وممالكهم فيها أيضاً. ومن أسباب ذلك أيضاً هو أن اليهود قد زعموا الحق في فلسطين الأرض المباركة، وادعوا أنهم قد سبقوا غيرهم إليها وكأن التقسيم هذا يرد على شبههم هذه بأنهم تلوا أقواماً في مجيئهم للأرض المقدسة وتأخروا عنهم كثيراً. والتقسيم يبين عن الأثر الذي تركه دخول اليهود إلى فلسطين والتغيرات النوعية التي رافقت دخولهم إليها من إعادة صياغة المجتمع مما حملوه معهم من عادات وتقاليد في كل من العبادات والمعاملات. كما أن قدوم اليهود إلى فلسطين قد مثل نقطة انعطاف في تاريخهم وكأنه أضفى أثراً على تجربة جديدة لهم بالانتقال من حياة البداوة إلى العيش في المدن والاستقرار فيها. ولا يَرِدُ على هذا التقسيم من أن قدوم اليهود إلى فلسطين كان بداية الانتقال من عهد الوثنية إلى عهد الديانات السماوية، بل هو تقسيم تاريخي أي تأريخيٌّ لمرحلة من مراحل تاريخ فلسطين؛ إذ أن ديانة التوحيد قد مثلتها الحنيفية وهي دين سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي هو أقدم في السبق من أسباطهم؛ أي أن دين الإسلام الحنيفي قد سبق كلا النّحلتين اليهودية والمسيحية فى فلسطين التي باركها الله تعالى به أولاً ثمّ باركها به بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أخيراً، وما نبوات ورسالات أنبياء ورسل بني إسرائيل إلا حلقات في هذه السلسلة المباركة العطرة.

وقبل البدء بالتأريخ للأرض المقدسة فلسطين، من المناسب أن أشير إلى الأزمنة التي خضع خلالها التراب الفلسطيني للحكومات والحضارات المختلفة منذ فجر التاريخ؛ لأخذ فكرة مجملة عن الأقوام التي استوطنت القدس منذ غابر الأزمنة إلى عهدنا هذا.

وأول هؤلاء الكنعانيون العرب الذين سكنوا فلسطين قبل ٤٠٠٠ عام من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام، ومنهم اليبوسيون العرب حيث استوطنوا القدس ٣٠٠٠ إلى ١٧٥٠ ق.م[١].

---

[١] - العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٧، ٣٩.

إن أول اسم أطلق على مدينة القدس هو "يبوس" نسبة إلى "اليبوسيين" الذين سكنوا المدينة في حوالي عام ٣٠٠٠ ق.م، ثم اتخذت القدس اسما جديدا "أور سالم"، وهؤلاء اليبوسيون كما هو معروف ينحدرون من القبائل الكنعانية العربية التي هاجرت من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين في عام ٤٠٠٠ ق.م، ويجزم العلماء بان ساكني فلسطين منذ هذا التاريخ وما بعده كانوا من الكنعانيين العرب[١].

ثم تبع ذلك في ما بين١٧٥٠ إلى ١٦٠٠ ق.م الكنعانيون العرب، وفي فترة ما بين ١٤٧٩-١٢٧٩ ق.م الفراعنة المصريون، ودخلت تحت حكم أنبياء بني إسرائيل داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وخلفائهما في الفترة ما بين ١٠٠٥ - ٥٨٦ ق.م، في حين وقعت في قبضة البابليين في فترة ٥٨٦-٥٣٩ ق.م، واستعمرها الفرس في فترتي ٥٣٩-٣٣٢ ق.م، تلاهم اليونان في ما بين سنتي ٣٣٢-١٦٣ق.م ثم الرومان ما بين ١٦١ إلى ١٢٥ ق.م حيث سقطت بيد اليونان عام ١٢٥ ق. م، وأعاد الكرّة عليها الروم لتسقط بيدهم ثانية عام ٣٧-٣٢٤ ق.م[٢]، وتوالى على حكمها بطالسة مصر ثم السلوقيون في سوريا وفي ١٣٥ م تمّ تحويل أورشليم إلى مستعمرة رومانية تحمل اسم إيلياء[٣]، ثم بسط البيزنطيون سلطتهم عليها ما بين عامي ٣٢٤-٦٣٥م، ليتم فتحها من قبل المسلمين عام ٦٣٥ إلى عام ١٠٩٩م حيث تعاقب على إدارتها الخلفاء الراشدون من عام ٦٣٢م إلى٦٦١م فالأمويون ما بين عامي ٦٦١م وَ ٧٥٠م ثم العباسيون في الفترة الواقعة بين عامي ٧٥٠م إلى ١٢٥٨م، فالفاطميون من عام ١٢٦١ إلى١٥١٦ ميلادية، لتقع في يد الصليبيين ما يقرب المائة عام ما بين ١٠٩٩-١١٨٧م (والجدير بالذكر أن الصليبيين كانوا قد شنوا على فلسطين ثماني حملات صليبية : الحرب الصليبية الأولى ما بين ١٠٩٦م – ١٠٩٩م والحرب الصليبية الثانية في عام ١١٤٧م إلى ١١٤٩م والحرب الصليبية الثالثة في الفترة الواقعة بين ١١٨٩م – ١١٩٢م والحرب الصليبية الرابعة وقد امتدت من عام ١٢٠٢م حتى عام ١٢٠٤م والحرب الصليبية الخامسة وهي ما بين عامي ١٢١٧م إلى١٢٢١م والحرب الصليبية السادسة ما بين عامي ١٢٢٨ وَ١٢٢٩م والحرب الصليبية السابعة والثامنة من عام ١٢٤٨ إلى ١٢٥٤م[٤])، ثم

---

[١] - أبو جابر، إبراهيم وآخرون (٢٠٠٢م)، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط، "دراسات ٢٤"، الطبعة الثانية، عمّان، ص٢٧.

[٢] - العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٤١، ٤٣، ٧٢، ٧٧، ٨٢، ٩٣، ١٣٦.

[٣] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس" اليهودية – المسيحية – الإسلام أبعاد الزمان والمكان : مسائل ودراسات"، ط١، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١١م، ص٦٧

[٤] - فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط٨، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٢٤، ٣٠، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٧٩، ٩٩، ١١٢.

استردادها وتحريرها من قبل المسلمين عام ١١٨٧ في موقعة حطين. وقد تعرضت فلسطين عام ١٢٥٨ لامتداد الهجمة المغولية التتارية للمشرق الإسلامي حيث انتهت بمعركة عين جالوت على أرضها المقدسة. لتظل في ظل الحكم الإسلامي حتى عام ١٩٢٤م ليحكمها "الأيوبيون" ما بين عامي ١١٨٧-١٢٩١م ثم "المماليك" ١٢٩١-١٥١٦م ثم "العثمانيون" ١٥١٧-١٩٢٤، حتى احتلها البريطانيون تحت ما يسمى بالانتداب البريطاني ما بين عامي ١٩٢٤ إلى ١٩٤٨م، ثم ضُمَّت إلى الأردن ما بين عامي ١٩٤٨ وَ ١٩٦٧م، إلى أن سقطت في قبضة الصهاينة عام ١٩٦٧ حتى يومنا هذا[١].

هذا، ويستند الحق العربي والإسلامي في القدس إلى مصدرين أساسيين : ديني يتعلق بوراثة الإسلام لما قبله من الشرائع السماوية، وآخر تاريخي يتعلق بالتسلسل التاريخي للسيادة السياسية على المدينة عبر تاريخها الطويل والحضور الديموغرافي المتواصل فيها. ويرتكز الموقف الإسلامي من المدينة على أن الإسلام هو دين كل الأنبياء والمرسلين، وهو ما أكده القرآن في مرات عديدة ، قال الله تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [سورة آل عمران، الآية ٦٧] وقال سبحانه (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [سورة البقرة، الآية ١٣٣] فالمسلمون هم الوارثون الحقيقيون للأنبياء جميعا بما فيهم أنبياء بني إسرائيل وهذه الحقائق هي التي يستند إليها المسلمون في تقرير إسلامية فلسطين منذ أول نبي مرسل حتى يرث الله الأرض ومن عليها. والحق التاريخي يستند إلى الوجود العربي والإسلامي في القدس حيث مثّل حوالي ٦٧,٨% في الفترة (٣٠٠٠ ق.م- ١٩١٧م)، بينما لم يمثل حكم أنبياء بني إسرائيل عليهم الصلاة والسلام وخلفائهم أكثر من ١,٥% من نفس الفترة، وهو ما يبدو كلحظة قصيرة في التاريخ الفلسطيني القديم مع ملاحظة أن الوجود العربي بقي متصلا دون انقطاع ولم يرتبط بنظام الحكم السياسي في المدينة[٢].

---

[١] - نجم، رائف يوسف، الحفريات الأثرية في القدس، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م، ص٢١،٢٢.

[٢] - أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٢٣.

- **المطلب الأول : فترة ما قبل اليهود**

إن القدس، بوصفها مدينة عريقة، كما يجمع المؤرخون تأتي من حيث القدم بعد أريحا ودمشق وبعض مدن بلاد الرافدين التي واكبت مسيرة التاريخ منذ اكتشاف الكتابة واستنباطها وتطورها وانتشارها. وإن الحديث عن عروبة القدس يستند إلى الوقائع التاريخية المستندة إلى الحفريات الأثرية والمصادر الوثيقة بدءاً بعلم الأجناس كشكل الجمجمة وتصنيفها الانثروبولوجي وبقايا العظام البشرية ومواقعها مروراً بالمخطوطات و المسكوكات وحركة العمران وانتهاءً بالنتاج الحضاري وديناميكيته المتميزة الذي ما انفك يحافظ على طابعه العربي برسوخ وثبات كبيرين مؤكداً امتداد هذه الحضارة وسيادتها رغم حملات الغزو الفكري والثقافي المصاحبة للحملات العسكرية الاستعمارية بهدف فرض الحضارة الغازية عنوة على شعوبنا[1].

وتذكر كتب التاريخ الموثقة أن القدس جاء إليها النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيام الكنعانيين الذين كانوا قد عرفوا بعبادة الله عز وجل؛ فدخل المسجد الأقصى المبارك وصلى فيه، وكانت مدينة بيت المقدس هي المركز الرئيس لتلك العبادة[2].

والملاحظ في هذا القول أنه يميز ما بين فترتين للكنعانيين؛ الأولى منهما فترة توحيد الله تعالى وهذه كانت إبان قدوم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من العراق فعرفت القدس حينها بـ "أور سالم"، وبعد ذلك تطاول على الكنعانيين الأمد فعبدوا الأوثان كما هي عادة العرب في العراق وشبه الجزيرة العربية حيث انتقلوا من التوحيد إلى الشرك بالله تعالى فكان أن عرفوا بالجبابرة حيث أمِرَ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بعبور النهر لملاقاتهم لكن لم يجد آذاناً صاغية من قبل قومه؛ كما يقص علينا القرآن ذلك : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ

---

[1] - أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٢١.

[2] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص٥٧،٥٨.

نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [سورة المائدة، الآيات ١٩-٢٦].

ومن بعده دعاهم سيدنا داود عليه الصلاة والسلام إلى التوحيد ثانية برفقة طالوت ولما لم يقبلوا قاتلهم وقتل جالوت وتغلب عليهم (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ...) [سورة البقرة، الآيات ٢٤٩-٢٥١].

وقد بنى اليبوسيون مدينة القدس منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وهم أول من سكنها، وقد نزحوا عن شبه الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها سنة (٣٠٠٠ ق.م). وبعد انتقال بني إسرائيل من جنوبي بادية النقب في فلسطين غلة مصر مع يوسف عليه السلام ظهرت في تلك الآونة قبائل جديدة بدأت تفد إلى أرض كنعان ويبوس عن طريق البحر المتوسط ومنطقة بحر إيجة، وهم قبائل (بلستيا) الذين دخلوا البلاد واندمجوا بأهلها لتصبح البلاد معروفة باسمهم (فلسطين). وقد تميز الجيل الجديد من سكان القدس والأرض المقدسة من اليبوسيين والكنعانيين والفلسطينيين بالغلظة والشدة وكانوا يسمون بالعمالقة، فحكموا مناطق واسعة من الأرض المقدسة مع موالاتهم المعلنة للفراعنة. ثم بعد دخولها سنة (٩٩٧ق.م) بقيادة داود عليه السلام بدأ في بناء وإعمار بيت المقدس أو المسجد الأقصى، وأقام مملكته، ولم يقم مدينته داخل أسوار المسجد الأقصى وهكذا قام الحكم الفعلي بحكم داود عليه الصلاة والسلام لأول مرة لبني إسرائيل في الأرض المقدسة، ودام سبعين عاما، ثم انتقل الأمر إلى سليمان عليه الصلاة والسلام، وعمل على تجديد وإعمار المسجد الأقصى وإكمال البناء، وهذا البناء هو الذي يدعي اليهود اليوم

نسبته إليهم تحت مسمى المعبد أو الهيكل، علماً بأنهم لا يؤمنون بنبوته عليه السلام، فهم يسمونه الملك سليمان[1].

- **المطلب الثاني : فترة ما بعد اليهود**

كلمة " اليهودية" عنوانا لدين (Judaism)، لا ترد في التوراة، المدونة منها أي العهد القديم، والشفوية (التلمود)، بل هي اسم أطلقه جمع من اليهود المتأثرين بالثقافة الهللينستية على طريقتهم المخصوصة، وغير المألوفة عند غيرهم من اليهود، في أداء الطقوس الدينية وفروض العبادات. وقد أشار القديس بولس في رسائله إلى تلك الطريقة المخصوصة في العبادة، بقوله : « سمعتم بسيرتي الماضية في ديانة اليهود» ولم يقل في اليهودية، كعنوان جامع. أما الاسم "يهودي Jew" ففي اللغة الانجليزية وكذا في بقية اللغات الأوروبية عامة، فمشتق من كلمتين : إحداهما لاتينية (Judaeu)، والأخرى يونانية (Ioudaios)، وهما مشتقان بدورهما من كلمة يهودي[2] كصفة لإنسان وردت في العهد القديم، ففي سفر أستير، نقرأ « وكان في شوشن العاصمة رجل يهودي اسمه مردخاي بن يائير بن شمعي بن قيش من عشيرة بنيامين[3]» وفي موضع آخر نقرأ « وكانوا يقولون له ذك يوماً فيو ماً ولا يسمع لهم، فأخبروا هامان ليروا هل يثبت مردخاي على تصرفه، لأنه أخبرهم أنه يهودي[4].»

وهذه التسمية قد وردت في القرآن الكريم بلفظ مقارب هو: كلمة "هود" في قوله تعالى سبحانه : (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)[سورة البقرة، الآية ١١١]، وقوله عز وجلّ (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى)[سورة البقرة، الآية ١٣٥]، وقوله جل شأنه (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى) [سورة البقرة، الآية ١٤٠]. وتعبير آخر وهو كلمة "هادوا" في قوله سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى) [سورة البقرة، الآية ٦٢]. وقوله

---

[1] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص٥٧،٥٨

[2] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص٤٣.

[3] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (ط١، ١٩٩٣م)، الكتاب المقدس " أي كتب العهد القديم والعهد الجديد: الترجمة العربية الجديدة من اللغات الأصلية"، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، سفر أستير، الإصحاح ٢، فقرة ٥.

[4] - المصدر نفسه، سفر أستير، الإصحاح ٣، فقرة ٤

تبارك وتعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ[١]) [سورة الجمعة، الآية ٦].

وقد عُرف اليهود بهذا الاسم لدى اليونان والرومان، باعتبارهم قوماً يقطنون منطقة "يهودية" (Judia) وهي القسم الجنوبي من أرض فلسطين، وتسمية هذا الجزء من فلسطين : بـ "يهودية" جاءت من النسبة إلى يهوذا (Judah) أحد أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام من زوجته الأولى "ليئة". أما كلمة "العبرانيين" (Hebrews) فالشائع في وجوه اشتقاقها أنها مشتقة من كلمة "عابار" التي تعني: الطرف الآخر، للدلالة على مجيء إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أطراف نهر الفرات. ومن الباحثين من يرى أنها مشتقة من كلمة هبيرو (Hapiru) أو خبيرو (Khapiru) التي كانت اسماً للقبائل السامية البدوية التي ظهرت غربي آسيا ما بين عامي ٢٠٠٠–١٢٠٠ق.م وقد عُرفَ بهذا الاسم، حسب زعم اليهود، إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأبناء عشيرته[٢].

أما النسبة إلى كلمة إسرائيل فيطلعنا القرآن الكريم على هذه التسمية في سوره وآياته الكريمة[٣]، ومنها قوله تعالى : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ) [سورة آل عمران، الآية ٩٣].

ويذهب "جوستا آلستروم" (G.W.Ahlstrom)[٤] إلى أن لفظ "إسرائيل" في الكتابات القديمة كان اسما لمنطقة من التلال في فلسطين الوسطى، وأنه لم يصبح اسما لشعب معين إلا في عصور

---

[١] - انظر السور الكريمة التالية : النساء [الآيتان ١٦٠،٤٦]، المائدة [الآيات ٦٩،٤٤،٤١]، الأنعام [الآية ١٤٦]، النحل [الآية ١١٨]، الحج [الآية ١٧].

[٢] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص٤٣.

[٣] - وردت كلمة " إسرائيل" في القرآن الكريم في ٤٣ موضعاً، انظر السور الكريمة التالية : البقرة [الآيات٤٠، ٤٧،٨٣،٨٥،١٢٢،٢١١،٢٤٦]، آل عمران [الآيتان ٤٩،٩٣]، المائدة [الآيات ١٢،٣٢،٧٠،٧٢،٧٨،١١٠]، = = الأعراف [الآية ١٠٥،١٣٤،١٣٧،١٣٨]، يونس [الآيتان ٩٠،٩٣]، الإسراء [الآيات ٢،٤،١٠١،١٠٤]، مريم [الآية ٥٨]، طه [الآيات ٤٧،٨٠،٩٤]، الشعراء [الآيات ١٧،٢٢،٥٩،١٩٧]، النمل [الآية ٧٦]، السجدة [الآية ٢٣]، غافر [الآية ٥٣]، الزخرف [الآية ٥٩]، الدخان [الآية ٣٠]، الجاثية [الآية ١٦]، الأحقاف [الآية ١٠]، الصف [الآيتان ٦، ١٤].

[٤] - جوستا آلستروم : برفوسور في الدراسات الفلسطينية التاريخية والعهد القديم في جامعة شيكاغو الأميركية، وقد درّس فيها اللاهوت على مدى ٢٥ سنة في قسم حضارات ولغات الشرق الأدنى.

متاخرة، ثم اتخذ الاسم وانطوى على دلالات عقدية وطقوس دينية معينة، وفي الأخير تطور الاسم فصار دالاً على مفهوم ذي مضامين أيديولوجية محددة[1].

أما معنى "أورشليم" فمختلف فيه أيضا، وأرجح الآراء من الناحية العلمية أنها مركبة من "أور" بمعنى موضع أو مدينة وَ"شاليم" وهو اسم إله وثني لسكان فلسطين الأصليين هو إله السلام فالمدينة إذن كانت مكرسة لـ"إله السلام" حتى وصل العبريون. وهناك من يقول كلمة "أور" معناها الميراث، فيكون "أورشليم" بمعنى ميراث السلام. أما أحبار اليهود فيدعون أن سام ابن نوح قد سماها "شليم" أي السلام وأن إبراهيم الخليل قد سماها "يرأه– شلم" وهي بمعنى "الخوف والسلام". ثم بنى اليهود على هذه التخريجات الفلولكلورية عقائديات رهيبة حول السلام المتولد عن الرعب. وقيل أيضاً أن "يرو" يمكن أن تكون في اللغات السامية بمعنى"إله" ويكون اسم المدينة بكل بساطة "إله السلام"[2].

يخطئ من يظن أن (اليهودية) كديانة أنزلت على بني إسرائيل وأن نبيهم هو موسى عليه الصلاة والسلام، وأنها بدأت حين تسلم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم الألواح من الله تعالى على جبل طور بسيناء؛ ذلك أن ما أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت لم يكن إلا تعاليم وتشريعات سماوية توحيدية، لا علاقة لها بما أطلق عليه الكتاب والمؤرخون فيما بعد اسم " الشريعة الموسوية" أو " الديانة اليهودية"؛ قال تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) [سورة الأعراف، الآية ١٤٥]. ولا يعرف على وجه التحديد متى تحول بنو إسرائيل وبنوهم إلى عبادة الديانة اليهودية، ولكن من المتفق عليه أن ذلك لم يكن قبل سقوط أورشليم على يد نبوخذ نصر الكلداني عام ٥٨٦ ق. م. فبعد أن تم تهجير بني إسرائيل وغيرهم من أورشليم وغيرها من المدن الفلسطينية إلى بابل، كانت قد بدأت هناك الديانة اليهودية، فقد رأى هؤلاء المهجرون كيف أن الكلدانيين وغيرهم يعبدون الأوثان ويقدسونها، فما كان من بني إسرائيل إلا أن انضموا إليهم، وعملوا على تقليدهم، فاتخذوا من الإله (يهوه) إلها عامّاً لهم. وفي أثناء وجود بني إسرائيل في بابل أيضا، قام حاخاماتهم الذين لم يكونوا على ديانة موسى التوحيدية بل عبدوا الإله (يهوه)،

---

[1] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص٤٣.

[2] - داود، محمد عيسى، الهيكل "ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة"، دار المصطفى للنشر والتوزيع، القاهرة، حقوق الطبع محفوظة، ٢٠٠٦م، ص١٧١.

قاموا بوضع أسس وقواعد الديانة اليهودية، وأعادوا كتابة أسفارا من العهد القديم، واستمر ذلك بعد عودتهم إلى أورشليم[1].

وفي استعراض للحكومات الإسرائيلية التي تعاقبت على أرض فلسطين بعد قدوم اليهود إليها، يوقفنا البحث التاريخي على الدول والممالك والحكومات التالية[2]: أول ذلك عهد الملكية؛ وهو عصر حكم داود عليه الصلاة والسلام في الفترة ما بين ١٠١٣ إلى ٩٧٢ ق.م. وابنه سليمان عليه الصلاة والسلام ما بين عامي ٩٧١ وَ٩٣١ ق.م. ومن ثمّ انقسامها إلى مملكتي يهوذا في الشمال والسامرة في الجنوب. إلى أن انتهتا بالغزو الآشوري لهاتين المملكتين؛ عام ٥٨٧ ق.م. وضمّ " نبوخذ نصر" القدس إلى مملكته في بابل.

ولابد أن أضع يد القارئ على مفهوم الصهيونية التي ينتسب إليها الاحتلال الصهيوني بكيانه الغاصب وعلاقتها بموضوع بناء الهيكل وإعادة ملك إسرائيل؛ فالصهيونية : حركة يهودية دينية سياسية، أشتق اسمها من "صهيون" وهو الجبل الواقع في الجنوب الغربي من القدس القديمة، وتهدف هذه الحركة إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، فإذا تم لها الاستيلاء على القدس أقامت موضع المسجد الأقصى هيكل سليمان، ويكون على رأس هذه الدولة التي تعمل على بسط سيادتها شرقا وغربا ملك اليهود من نسل داود، والذي ينتهي إليه حكم العالم، ومن ثم مزجت الحركة الصهيونية بين السياسة والدين، واتخذت الدين ركيزة تقوم عليه الدعوة السياسية. والصهيونية لها مصدران أساسيان يدلان على أنها حركة دينية يهودية، هما : الوعد الإلهي والأمل بالعودة إلى التوراة، والبروتوكولات التي وضعها حكماء اليهود. والصهيونية، بالرغم من كونها مذهبا سياسيا، فإنها تتخذ من الهيكل وساحته المقدسة اسما لها، وشعارا مقدسا تكافح من أجله، وتعتبر نفسها الحركة التي تستهدف بناء هيكل سليمان على أنقاض الأقصى، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملوك اليهود الذي هو مسيحهم المنتظر[3].

وفي إطار هذا النقاش التاريخي يطرح الباحث عبد العزيز كامل أسئلة تتضمن في طياتها أجوبة تتعلق بمدى ووجه اهتمام اليهود بالأرض المقدسة فلسطين وأن له منطلقه الديني، وفيه

---

[1] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ط١، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمّان- الاردن، ٢٠٠٨م، ص٣٢.

[2] - المصدر نفسه، ص٩٢،٨٨،٨٣،٧٦،٧٥

[3] - كامل، عبد العزيز مصطفى (٢٠٠١م)، قبل الكارثة ... نذير ... ونفير : ضمن سلسلة تصدر عن **المنتدى الإسلامي**، لندن، ص١٦٠.

يذهب الكاتب إلى أن الدافع للحركة اليهودية في العالم عامة وإسرائيل بوجه خاص هو الاتجاه الديني؛ ليُسقط الرأي القائل بأن رجال السياسة في إسرائيل لا دينيون بالنظر إلى أن فصل الدين عن السياسة هو المتبنى لدى العاملين في هذا المجال من رجالات العالم. و دونك هذه التساؤلات أولها؛ عندما ذكر الله عز وجل أن اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهو قوله تعالى في [سورة المائدة، الآية٨٢] (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)، هل كان مراد الآية هو الإشارة إلى اللادينيين أو الملحدين الذين لا يؤمنون بشرائع الكفار الوثنيين؟ .. قطعاً لا .. وإلا فما فائدة عطف الذين «أشركوا» عليهم بعد ذلك في الآية؟ وَ عندما عرض القرآن هذا الكم الهائل من الحديث عن اليهود في سوره المكية والمدنية، هل كان هذا العرض كلاماً عن قوم كانوا في زمان سحيق انقرضوا..؟ أم أنه توجيه رباني للمؤمنين يكشف الحقائق عن عدو يحارب بعقيدة وليس صاحب العقيدة ولو كانت باطلة كالمجرد عنها؟ وَعندما يحدث القتال الأخير بين المسلمين واليهود، لماذا وصفتهم الأحاديث بـ (اليهود)؟. وهل لو كانوا مجرد أناس بغير ملة كان يسوغ أن ينسبوا إلى أناس عرفوا على مر التاريخ بأنهم قوم أصحاب دين سماوي؟ وَ في عصرنا هذا، ما الذي جعل اليهود يرفضون أي أرض غير فلسطين لتكون وطناً لهم؟ وما الذي اضطرهم إلى الوقوف في مواجهة خطر بشري ماحق يمثله المسلمون حولهم عندما زرعوا أنفسهم في فلسطين؟ وما المقابل لترك الرفاهية والراحة والغنى في بلاد الشرق والغرب بنزولهم في أرض المواجهة؛ حيث الصراع والتضحية والبذل مع كونهم أهل بخل وحب للدنيا؟ وَما الرابط الذي جمع بين يهود أميركا واليهود في كل من أفريقيا وأستراليا وكندا ... واليهود في البلاد العربية واليهود الناطقين بالتركية؟ وهل هو رابط علماني؟ وَما الفارق بين أخلاقيات وعقائد يهود الأمس ويهود اليوم؟ ولماذا لم نعتبر أهل الكتاب في الماضي أيضاً، مع أن لهم أحكاماً خاصة، من صنف الملحدين اللادينيين أو الوثنيين؟ وَبِمَ نفسر هذا الكمّ الهائل من الرموز والطقوس والشعائر والشرائع والثوابت الدينية في السياسات الداخلية والخارجية للكيان الصهيوني الإسرائيلي .. وبماذا نفسر إصرار إسرائيل على عدم رسم حدود دولية رسمية لها الآن، وانفرادها بين دول الكفر بأنها دولة ليس لها دستور مكتوب، بل دستورها التوراة ؟![1].

---

[1] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص١٠٧،١٠٦.

- **المبحث الثاني : الهيكل أو مسجد سليمان**

- **المطلب الأول : ما المقصود بالهيكل؟**

كلمة سومرية لفظها " إيجال" انتقلت إلى اللغة الآكادية بلفظ " إكالو" ثم إلى العبرية بلفظ "هيخال" لنلفظها بكلمة "هيكل" بالعربية، والتي هي في الكنعانية بلفظ " هيكال" ومعناها : البناء المرتفع والبيت الكبير، وموضع في صدر الكنيسة يقرب فيه القربان وهو المحراب أو المذبح. وقد حملت في اللغة العبرية معنى : قصر، البيت المقدس. فالهيكل هو المبنى الضخم المعد لممارسة الطقوس الدينية. والهيكل في الأساس هو بيت العبادة أي المعبد أو بيت الرب، وهو البيت المقدس[١] . ويمثل الهيكل في عبادة "يسرائيل" العبادة القربانية المركزية المرتبطة بالدولة العبرانية المتحدة (عام ١٠٢٠ ق.م.) وهي عبادة قام الكهنة بالإشراف على إقامة شعائرها، والهيكل مركز هذه العبادة القربانية[٢].

ومن أسماء الهيكل " بيت يهوه" ويهوه هو إله اليهود؛ إذا هو بيت الإله. كما ويقابل كلمة الهيكل في العبرية "بيت همكداش" أي بيت المقدس ومن المعروف أن كلمة "مكداش" هي كلمة مستخدمة في اللغة العبرية الآن، وتعني "مقدّس" وأن "هـ" في هذه اللغة هي بمثابة "ال" التعريف في اللغة العربية، فيصبح معنى الكلمة "المكان المقدس"[٣].

هذا، وقد وردت كلمة هيكل في الكتاب المقدس[٤] (في عهديه القديم والجديد) ٢٤٢ مرة وفي عهده القديم (التوراة) ١٣٧ مرة " موزعة في أسفار " صموئيل الأول والثاني والملوك الأول

---

[١] - عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم إعلان للحرب الدينية، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمّان، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣،١٤.

انظر الموقع الالكتروني على الامتداد التالي :

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/26_HA/HA_80.html

[٢] - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " الموسوعة الموجزة في جزأين، ط٦، الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، المجلد الأول، ص٤٠٩.

[٣] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود وليس هيكل سليمان، ص٥٤

[٤] - سيجري استخدام هذا المصطلح كما يدل عليه عند أهل الكتاب، دونما النظر إلى أصل اللفظ ومعناه

والملوك الثاني وأخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا وأستير والمزاميروإشعياء وإرمياء وحزقيال ودانيال ويونان وميخا وحبقوق وحجاي وزكريا وملاخي[1].

كذلك عبرت التوراة الحالية عن الهيكل بـ (بيت هامكداش "همقداش") و**"**مكداش" (في العبرية) تعني المكان المقدس، وهي تشير إلى خيمة الاجتماع[2] التي بناها موسى وامتدت خدمتها في الصحراء على مدى ٣٩ عاماً. والمباني المؤقتة في " نوف " وجبعون والتي دامت ٥٧ سنة. وجبعون تعني التل، وهو اسم كنعاني لقرية الجيب شمال القدس. ويظهر تعبير "مكداش " في التوراة : " وسيقيمون في مكداش (مكان مقدس) وسأقيم بينهم". وهذه الوصية (الأمر الإلهي) هي لبناء الهيكل وجميع ادواته. أما "بيت"، بالعبرية، فهي نفسها بيت أو منزل بالعربية. و"ها" (بالعبرية) تعني أداة التعريف العربية (أل)[3]. أو (هيخال) وهي كلمة سومرية معناها : (البيت الكبير) وهو مكان عبادة الله ويقوم مقام الكنيسة اليوم ولكن اليهود لم يطلقو اسم هيكل على كل مكان للعبادة، بل على مكان واحد كبير في القدس، أما أماكن العبادة الأخرى فتسمى "مجامع" ومفردها مجمع، ومن أهم أسماء الهيكل "بيت يهوه" وهو يعني بيت العبادة وإن جنح اليهود في ذلك إلى الوثنية المستقاة مما كان عليه الكنعانيون في جعله مكاناً مقدساً وبيتاً للرب، خالياً من الأعمال التعبدية، تبعاً لسلسلة التحريف التي شابت التوراة. وعلى الرغم من وجود أكثر من هيكل في التاريخ اليهودي، إلا أنه ارتبط ذكره بنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام أو الملك سليمان كما يطلق عليه اليهود وبعض المؤرخين[4].

---

[1] - انظر الموقعين الالكترونيين على الامتدادين التاليين :

http://sttakla.org/Bibles/BibleSearch/search.php?q=%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84&advtab=&op=and&oldt=on&newt=on&adv1=&adv21=&adv22=&adv3=

http://sttakla.org/Bibles/BibleSearch/search.php?q=%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84&op=and&oldt=on&advtab=none&adv1=&adv21=&adv22=&adv3=&adv41=&adv42=&adv43=

[2] - هي خيمة الشهادة على ما استعملها كتاب اليهود الديني (المقدس لديهم) في أماكن ثلاثة. انظر : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول (الإصحاح الأول، الفقرة التاسعة والإصحاح الثالث، الفقرة الثالثة) وَ سفر صموئيل الثاني (الإصحاح ٢٢، فقرة ٧).

انظر الموقع الالكتوني على الامتداد التالي :

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/26_HA/HA_80.html

[3] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٤.

[4] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، دائرة المكتبة الوطنية، ط١، عمان، ٢٠٠٥ م، ص٢١.

- المطلب الثاني : المراحل التي مرّ بها الهيكل

لم تذكر التوراة هيكلا يبوسيا في أورشليم قبل بناء هيكل سليمان. فاليبوسيون كانوا من عبدة الشمس، وهي النار الأزلية على حد تعبيرهم، وقد كان أراميو الجنوب يعبدون الشمس ويوقدون على النار على أعالي القمم ومنه فقد سجلت التوراة عدة مذابح بنيت على القمم وهي عادة سكان الهلال الخصيب آنذاك[1]. كما، وتفيد المصادر اليهودية أن الهيكل قد مر بمراحل بناء وهدم، هي:

هيكل سليمان (المنسوب إلى النبي سليمان عليه الصلاة والسلام) : قام الملك سليمان ببناء الهيكل في السنة الرابعة من حكمه. وقد بناه على بيدر اشتراه من أرنان اليبوسي العربي على جبل الموريا في القدس، وبقي كذلك بمدة تزيد على ٣٠٠ عام إلى أن هاجم الملك البابلي نبوخذ نصر المدينة واستولى عليها ليهدم الهيكل سنة ٦٠٧ ق.م[2]. ويقول بعض المؤرخين أن طوله كان سبعين ذراعاً، وعرضه عشرين ذراعاً، وعلو طوق الرواق عشرين ذراعاً، وعلو الأقداس ثلاثين ذراعاً، وأن الذي بناه هو داود عليه الصلاة والسلام. وأن الهيكل كان محاطا بدارين كبيرتين، الداخلية تسمى دار الكهنة والخارجية تسمى دار إسرائيل وكان للهيكل سوران لا يسمح باجتيازهما إلا للكهنة، فأين هذه الآثار؟![3].

الهيكل في عهد الفرس (هيكل زربابل): ويعد الهيكل الثاني حسب المصادر الإسرائيلية الذي بُنِي بعد أن قضى الملك الفارسي "كورش" على الملك البابلي "شلمناسر" حفيد "نبوخذ نصر" عام ٥٣٩ ق.م. فسمح لليهود بالعودة إلى القدس وكان تاريخ ذلك الإذن سنة ٥٣٨ ق.م. وعاد بهم زعيمهم زر بابل، وجددوا بناء الهيكل الثاني سنة ٥٣٧ ق.م. بالرغم من محاربة أمراء البلاد العرب لهم ومنهم الأمير العربي "سنبلط الحوروني" من حورون والأمير العربي "جشم" ملك عرب " قيدار" ثم العبد العموني "طوبيا" من عراق الأمير غربي مدينة عمّان[4]. وكان العمال

---

[1] - عبدول، جريس إبراهيم، هيكل أورشليم "قواعد السلوكية اليهودية"، الناشر: جريس إبراهيم عبدول، تونس، ١٩٦٩م، ص٥٥ (بتصرف)

[2] - جندلي، رفيق، عروبة القدس والهيكل المزعوم، مطبعة "منت برس"، بيروت، ١٩٩٠م، ص٣١.

[3] - العرقان والحجوج، فتحي عبدالرحمن وأمينة حمدان، ط٢، القدس والأقصى المبارك عبر التاريخ "أولى القبلتين.. ثالث الحرمين الشريفين.. أرض المحشر والمنشر"، الناشر: فتحي عبدالرحمن العرقان، عمّان، ٢٠٠٠م، ص٩٢.

[4] - جندلي، رفيق، عروبة القدس والهيكل المزعوم، ص٣٧.

يرممـون الصــامد مـن البنــاء، ويبنـون علــى مـا تهـدم، واسـتغرق العمـل وقتـا طـويلا لحصــول اضطرابات وحروب، ولم يتم قبل سنة ٥١٥ ق.م[١].

الهيكل في عهد الإغريق : ظلت فلسطين تحت الحكم الفارسي إلى أن فتحها الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م، وتأرجحت السيطرة على أورشليم في عهد خلفائه بين البطالمة والسلوقيين، وقد تأثر السكان في العهد الهيلنستي بالحضارة الإغريقية، وقام الملك السلوقي "أنطيخوس الرابع" عام ١٦٥ ق.م بتدمير الهيكل وأرغم اليهود على اعتناق الديانة الوثنية اليونانية بعدما علم بتآمرهم على حكمه وكانت نتيجة ذلك أن اندلعت ثورة المكابيين ونجح اليهود في نيل الاستقلال بأورشليم تحت حكم الحاسمونيين من سنة ١٣٥ إلى سنة ٧٦ ق.م[٢].

الهيكل في عهد الرومان (هيكل هيرودوس): عندما انحسر حكم السلوقيين عادت فلسطين إلى الحكم اليوناني، في هذه الأثناء ثار اليهود على سلطانهم وحكموا البلاد من سنة ١٠٦ ق.م بقيادة الكاهن المكابي. وفي سنة ٦٣ ق.م. دخل القائد الروماني "بومبي" القدسَ وقضى على مملكة اليهود المكابيين وجعلها ولاية لروما. وفي عهد الامبراطور أغسطس وَلِيَ "هيرودس" فلسطينَ عام ٣٧ ق.م وهو من أب آدومي وأم عربية. وقد اشتهر بميله إلى الرومانيين وحضارتهم حيث كان يحب التقاليد الرومانية، مما جعل اليهود ينفرون منه ويعتبرونه أجنبيا، فتقرب إليهم وأمدهم بالمال والحبوب أثناء المجاعة التي أصابتهم عام ٢٢ قبل الميلاد، وحاول التوفيق بين اليهود والرومان، ولما فشل في ذلك شايع الرومان ضد اليهود وساعدهم على توطيد أقدامهم في البلاد. ولما رأى أن الشعب يكرهه حاول إرضاءه وذلك بتجديد بناء هيكلهم الثالث، وهو ترميم لهيكل "زر بابل" المزعوم، بعد الخراب الذي لحق به وقد بدأ العمل به عام ٢٠ ق.م، حتى اكتمل في عهد "اغريباس الثاني" سنة ٦٤م، على ما زُعِمَ إلى أن دُمِّر على يد تيطس عام ٧٠م[٣].

الهيكل (الثالث[٤]): وهو مصطلح ديني يهودي، يشير إلى عودة اليهود بقيادة الماشيَّح "المسيح" إلى صهيون[١]؛ لإعادة بناء هيكل آخر الأيام! فالهيكل الأول هو هيكل منسوب إلى سليمان عليه الصلاة

---

[١] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٣٨-٤١.

[٢] - متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ط٣، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص٢٠.

[٣] - المصدر نفسه، ص٢٠،٢١.

[٤] - درج الاصطلاح على تسمية آخر هيكل يبنى تمهيدا لظهور مخلص اليهود، المسيح الدجال، بالهيكل الثالث، وهو بهذا نواة إسرائيل الكبرى ومقر حكومتها الديني والسياسي، وهو وإن كان من حيث الترتيب العددي لظهور الهيكل الأخير حسبما نقل عن المصادر اليهودية وجب إطلاق الهيكل الرابع عليه!.

والسلام، وقد هُدِمَ على يد "نبوخذ نصر"، أما الثاني فهو هيكل "هيرود" الذي هدمه "طيتوس" عام ٧٠ م.

والهيكل الثالث مرتبط بالرؤى الأخروية لا بالتاريخ الإنساني، ومع هذا فقد صبغ الصهاينة هذه الرؤية بصبغة علمانية وجعلوا الاستيطان الصهيوني هو العودة المشيحانية، وبالتالي فإن الدولة الصهيونية هي الهيكل الثالث[٢].

وعليه يبني اليهودي كل أساطيرهم الاستراتيجية فيزعمون أن المسيح سينزل سنة ٢٠٠٠م، ولن ينزل إلا إذا هدموا الأقصى، وبُني الهيكل المزعوم على أنقاضه، بعد أن تطهَّرَ أرضه بدماء البقرة الحمراء التي يزعمون ولادتها، لذبحها وحرقها، بعد أن أكملت من عمرها ثلاث سنوات[٣].

مصادر وصف الهيكل :

جاء الحديث عن الهيكل بإطناب في عدد من المصادر الإسرائيلية وهي : أولاً- العهد القديم أو التناخ، وهو يتضمن الأسفار الخمسة للتوراة إضافة لعدد من الأسفار المضافة آخرها سفر ملاخي. ثانياً- المشناة وهي الشروح المشافهة للتوراة، ولم يتم جمعها وتدوينها إلا في نهاية القرن الثاني الميلادي، وهي الجزء الرئيسي من التلمود. ثالثاً- وصف المؤرخ اليهودي جوزيفيوس فلافيوس. رابعاً- درج " لفافة " الهيكل من وثائق قمران[٤].

هذه المصادر آنفة الذكر لم تسلم من النقاش؛ فقد تعرضت كتب اليهود ومن بينها العهد القديم والمشناة للنقد، ليس فقط من قبل العلماء فحسب، بل من قبل الباحثين الغربيين أنفسهم. وعليه، لم يرد ذكر الهيكل في المصادر التي يمكن الوثوق بها التي هي كلها مصادر يهودية، مما يجعل الشك في مصداقيتها أكثر؛ فلا نجد كتابا دينيا واحدا أو تاريخيا محايدا يقدم لنا وصفا لتلك المنشآت[٥] إذ تخلو المصادر الإسلامية كتاباً وسنة من ذلك أيضاً[٦].

---

[١] - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، ص٤١١.

[٢] - المصدر نفسه، ص٤١١.

[٣] - العرقان والحجوج، فتحي عبدالرحمن وأمينة حمدان، القدس والأقصى المبارك عبر التاريخ، ص٩٢

[٤] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٢٦

[٥] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٢٠

[٦] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٥٤،٥٥.

- **المبحث الثالث : اليهودية وتشكيل عقلية بناء الكيان المستقل**

إن واحدة من الحقائق التاريخية التي لم ينكرها أحد من المؤرخين هي أن اليهود كانوا في أوروبا في العصور الوسطى في ظل اضطهاد دائم ومعاناة مستمرة .. وقد كان هذا الاضطهاد نتيجة لمجموعة من العوامل أبرزها اثنان هما : الأول، هو تحميل الكنيسة لليهود المسؤولية التاريخية عن قتل المسيح، وأما العامل الثاني فهو العامل الاجتماعي الاقتصادي المتمثل في تعامل اليهود بالربا وبخلهم الشديد وسعيهم للتحكم الاقتصادي بالمجتمعات المسيحية التي يعيشون فيها[1].

ولعل العامل الأول هو الأهم فهو الذي جلب على اليهود كراهية النصارى وألب عليهم عداء الأمة المسيحية بما تضمنه التلمود من تعاليم رافضة للسلطة وساخرة من الدين المسيحي؛ لذا فقد هوجم التلمود بشدة في هذه الحقبة من الزمان، وقد صَدَرَت أوامرُ من قبل الملوك والبابوات بطرد اليهود وحرق وإتلاف تلمودهم باعتباره مصدر الشر الكامن فيهم تارة أو تشديد الرقابة عليه بطبعه بنسخ محدودة بعد حذف فصول منه تارة أخرى أو فرض غرامة على التلمودين كليهما إثر حصول الكنيسة على اعترافات اليهود المتنصرين بتضمنهما مبادئ معادية للمسيحية تارة ثالثة[2].

يستفاد مما سبق أن اليهود كانوا مكروهين أيما كراهية في المجتمعات الأوروبية التي تفرقوا فيها أثناء فترة الشتات اليهودي وقد كان لهذه الكراهية خلفيات دينية بالدرجة الأولى ومن ثم اقتصادية واجتماعية فكان أن أذاقهم الأوروبيون الويلات بألوانها المتعددة وحرموهم أدنى أنواع الامتيازات التي يتمتع بها البشر[3].

والنتيجة التي توصل إليها اليهود هي ضرورة إجراء تغييرات على استراتيجيتهم وإعداد برنامج جديد يتسم بالإصلاح ظهر في قالب الحركة الصهيونية الهدامة!!.. الأمر الذي أعطى لليهود برهة من الزمان الأمنَ والسلام في المجتمع النصراني وسُمِحَ لهم بطبع تلمودهم، لكن هذا الأمر لم يدم لهم طويلا بسبب ما تكشّف من عقائدهم مما حدا بالفاتيكان إلى التراجع عن قراره ومنعِ انتشار تلمود اليهود ومصادرة النسخ المطبوعة وحرقها من جديد، وتمّ وضع التلمود على

---

[1] - السباتين، راجح ابراهيم، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة " دراسة عقدية وتحليلية "، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٨م، ص٤٥

[2] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٤٠-٤٨ (باختصار)

[3] - السباتين، راجح ابراهيم، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة "، ص٥٢.

رأس الكتب التي يجب تطهيرها أي إفناؤها، وصدرت فتاوى تحرم قراءته وحيازته، ولم يقتصر على ذلك فحسب بل فَرضت رقابة على الكتب العبرية الأخرى.

فمنذ بدأ المشروع الصهيوني في أواخر القرن قبل الماضي والقائمون عليه جيلا بعد جيل يحتاطون جدا في لمس هذه العقدة، واحتاطوا لمن يحاول مسّها بوجهين من التصريحات : الأول منها؛ هو الوجه اليهودي الحقيقي الذي يتكلم إلى اليهود فلا يدع قسما غليظا ولا قولا معسولا في الاستيلاء على القدس وتطهيرها من الإسلام والمسيحية إلا تبناه أو قاله، ولا يكاد ينعقد اجتماع صهيوني كبير أو صغير، من اللقاء العابر المرتجل في الأعياد أو المناسبات إلى المؤتمرات الصهيونية العالمية حتى يطلق اسم "أورشليم" مرّات ومرّات وسط الحماس المتهوس الذي لا يعرف له رأسا من قدم. وثانيهما؛ تلتفت به الصهيونية إلى الأمم الأخرى، فتقول لهم معسول الكلام من المحبة والإخاء والتعايش السلمي في المدينة المقدسة : "المدينة المتحف"، المدينة المحبوبة في كل الأديان ولكل الأديان، مدينة الله؛ وبهذا تنجح إسرائيل في استجداء رضى الرأي العام المسيحي في أوروبا وأميركا، وتتقي غضب العام الإسلامي في أفريقيا وآسيا، وتتهرب من نقمة العلمانية واللاعنصرية في العالم أجمع[١].

ولعل أهم أمر جلب على اليهود كراهية النصارى وألبت عليهم عداء الأمة المسيحية ما تضمنه التلمود من تعاليم رافضة للسلطة وساخرة من الدين المسيحي؛ لذا فقد هوجم التلمود بشدة في هذه الحقبة من الزمان، وقد صَدَرَت أوامرُ من قبل الملوك والبابوات بطرد اليهود وحرق وإتلاف تلمودهم باعتباره مصدر الشر الكامن فيهم تارة أو تشديد الرقابة عليه بطبعه بنسخ محدودة بعد حذف فصول منه تارة أخرى أو فرض غرامة على التلمودين كليهما إثر حصول الكنيسة على اعترافات اليهود المتنصرين بتضمنهما مبادئ هدامة معادية للمسيحية تارة ثالثة.

والنتيجة التي توصل إليها اليهود هي ضرورة إجراء تغييرات على استراتيجيتهم وإعداد برنامج جديد يتسم بالإصلاح ظهر في قالب الحركة الصهيونية الهدامة!!.. الأمر الذي أعطى لليهود برهة من الزمان الأمنَ والسلام في المجتمع النصراني وسُمِحَ لهم بطبع تلمودهم، لكن هذا الأمر لم يدم لهم طويلا بسبب ما تكشف من عقائدهم مما حدا بالفاتيكان إلى التراجع عن قراره ومنعِ انتشار تلمود اليهود ومصادرة النسخ المطبوعة وحرقها من جديد، وتمّ وضع التلمود على

---

[١] - داود، محمد عيسى، الهيكل "ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة"، ص٣٥.

رأس الكتب التي يجب تطهيرها أي إفناؤها، وصدرت فتاوى تحرم قراءته وحيازته، ولم يقتصر على ذلك فحسب بل فَرضت رقابة على الكتب العبرية الأخرى[1].

هذا، ومن الكتب التي تسلط الضوء على أحوال اليهود في عصر التنوير كتابان لـ"مارتن لوثر" ألفهما لأسباب متفاوتة هما من حيث المضمون متناقضان؛ فالأول كان في بداية شهرته حمل عنوان "المسيح ولد يهوديا" وكان دفاعا عن اليهود والثاني عنونه بـ"أكاذيب اليهود" ليكون هجوماً عليهم بلا هوادة. ولقد أسهم " لوثر" في تهيئة الأوروبيين لقبول عقائد جديدة؛ عقائد تخالف تلك التي أورثتهم إياها كنيسة "روما" جيلاً بعد جيل. وقد كانت تلك التهيئة النفسية مقدمة لقبول المزيد من العقائد الجديدة وإعادة بعث عقائد قديمة غيبها الزمان كعقيدة "الشعب الذي اختاره الله" وَ"الأرض الموعودة" وَ"هرمجدون" وَ"الحكم الألفي للسيد المسيح". ولا شك أن "لوثر" أراد التقرب إلى اليهود، لأسباب افترق حولها الكتّاب على رأيين؛ الأول وعليه معظمهم، ذهب إلى أن "لوثر" قصد من ذلك دعوةَ اليهود للدخول في المسيحية. أما الثاني، فيرى أنه كان يرغب في استمالة اليهود إلى صفه لما تمتعوا به من النفوذ المالي والقدرات الاقتصادية وإنما اتخذ من دعوتهم إلى المسيحية غطاءً لذلك. أما اليهود فقد أسهموا في نشر هذا الكتاب وروّجوا له بقوة خصوصاً وأن مؤلفه كان العدو الأكبر لعدوهم الأول وهو البابا وكنيسة "روما" التي اضطهدتهم عصوراً طويلة وكانت ترفض حق عودتهم إلى "أورشليم"؛ بسبب رفضهم دعوة السيد المسيح؛ فالله طردهم بداية إلى "بابل" ثم شتتهم، أي مستقبل جماعي في أرض كنعان وأما خلاصهم الروحي فيكون بالعودة للمسيحية. وعليه، فإن " لوثر" ومن جاء بعده من القادة البروتستانت أعادوا المسيحيين للكتاب المقدس مما جعل العهد القديم أي "التوراة" مادة للقراءة والتفسير الديني مرة أخرى. وفي هذه الأثناء كانت القراءات تتم على وفق الأرضية "اللاهوتية" التي ترى أن الإيمان الشخصي هو الذي يُفسر كلمات الكتاب المقدس وليس توجيه وتعاليم الكنيسة، وهو ما جعل الطريق مفتوحا أمام اكتشاف الجذور اليهودية للمسيحيين. وقد كان هذا بداية التهويد في الفكر المسيحي المخترق لدى التيارات "البروتستانتية" على اختلافها. وأما الكتاب الثاني " أكاذيب اليهود" فسبب تأليفه يعود لفشل مارتن في دعوة اليهود إلى اعتناق مبادئ المسيحية البروتستانتية؛ فإنهم بدلا من تحولهم إلى المسيحية، كما كان يأمل، كانوا يجمعون الأنصار لتهويد المسيحية، هذا عدا عن إصرارهم على التعامل بالربا لابتزاز الكثيرين من الأوروبيين وإذلالهم والسيطرة على ممتلكاتهم فيما بعد. كما استغلوا دعوته لهم برفع قيود الاضطهاد عنهم ليتحرروا من الاستعباد من

[1] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٤٠-٤٨ (باختصار)

الكنيسة الرومية والمجتمع أوروبا المسيحي لتكون فاتحة عهد من التسامح المسيحي– اليهودي الذي لا زالت أوروبا تدفع ثمنه إلى يومنا هذا. يجدر بالذكر أن " لوثر" قد رجع آخر أيامه عن مواقفه المؤيدة لليهود ودعمه لهم فانقلب عليهم وعاداهم علنا وطالب بطردهم من ألمانيا! فوضع برنامجاً رسم فيه خطوات عملية لكل مسيحي لمحاربة اليهود لطردهم. منها؛ دعوته اجتناب معابد ومدارس اليهود. ومنها، الدعوة إلى منع اليهود من التملك في أحياء المسيحيين، والدعوة إلى انتزاع كتب وأسفار التلمود من اليهود ومنع حاخاماتهم من مهنة التعليم، والدعوة لرفع الحماية عن اليهود، ومنع التعامل بالربا. إلا أن هذا الكتاب لم يحصل له شهرة الكتاب الأول "المسيح ولد يهودياً" ولم يترك الأثر الذي تركه الكتاب الأول؛ لأنه كُتِب في فترة زمنية كبُر فيها "لوثر" وفقد قدرته في التأثير في قلوب الناس؛ ولأن اليهود حاربوه وعملوا على إخفائه وإبادته على مدى أكثر من أربعة قرون، كما أن الكتاب الأول انتشر وذاع صيته على مدى ٢١ عاما وأعيد طبعه سبع مرات في أول سنة نشر فيها، بعكس هذا الكتاب الذي انتشر بصعوبة بالغة[١].

- **المبحث الرابع : مصادر اليهود في الفكر والتشريع**

- **المطلب الأول : التلمود**

كلمة "التلمود" معناها في العبرية "علم" أو "تعاليم" وهي مشتقة من الجذر العبري "لمد" أو "لامود"[٢] الذي يعني الدراسة والتعلم. ويعود كل من كلمة "تلمود" العبرية وكلمة "تلميذ" العربية إلى أصل سامي واحد. يعتبر التلمود من أهم الكتب الدينية عند الشعب اليهودي، وهو بمثابة المنظم للحياة الاجتماعية، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشرائع المكتوبة في التوراة[٣]. ويؤمن البعض أن كلمات التلمود أوحي بها من الروح القدس نفسه "روح

---

[١] - السباتين، راجح ابراهيم، المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، ص ٥٧، ٥٨، ٨٢،٨٤، ٨٠، ٧٦، ٧٣، ٧١، ٧٠، ٦٤، ٦٢، ٦١ (بتصرف واختصار)

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص١١٧.

[٣] - تنقسم التوراة الحالية كما يعبر عنها " الكتاب المقدس" لدى أهل الكتاب بالعهد القديم إلى أربعة أقسام تحتوي على ٣٩ سفراً؛ يتحدث القسم الأول منها عن الخليقة والناموس في (٥) أسفار، في حين يعرض قسمه الثاني تاريخ العهد القديم في (١٢) سفراً، أما القسم الثالث منها فيتضمن أناشيد وأمثال وحكم تفرقت في (٥) أسفار أخرى، وفصل قسمه الرابع أحوال أنبياء بني إسرائيل ممن سبق ظهورهم السيد المسيح عليه الصلاة والسلام موزعة في (١٧) سفراً. أما على التفصيل فيمكن فهم تقسيماته على النحو التالي: القسم الأول؛ التوراة المنزلة = = على موسى- عليه السلام– وفيها شريعته؛ وهذه التوراة تعني عند اليهود الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى– عليه السلام – وهي : سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد وَسفر التثنية. القسم الثاني؛ أسفار الأنبياء؛ وهي قسمان: أ- أسفار الأنبياء الأول؛ وهي ستة أسفار: سفر يشوع، سفر القضاة، سفر صموئيل الأول، سفر صموئيل الثاني، سفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني. ب- أسفار الأنبياء المتأخرين؛ وهي أربعة عشر سفراً : سفر أشعيا، سفر أرميا، سفر حزقيال، سفر هوشع، سفر يوئيل، سفر عاموس، سفر عوبديا، سفر ميخا، سفر =

هكودش" باعتبار أن الشريعة الشفوية مساوية في مكانتها للشريعة المكتوبة "التوراة". هذا، ويعد التلمود مُصَنّفاً في التشريعات اليهودية، وسجلاً للمناقشات التي كانت تدور في الحلقات الفقهية حول المواضيع القانونية المسمّاة بـ"هلاخاه" والوعظية المعروفة بـ"أجداه". كما وأصبح التلمود مرادفاً للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية[1]. ومما يجدر التنبيه إليه أن هذا المُؤَلف وُضِع في الأصل خدمة لمصلحة وطموح اليهود الراميين إلى ربط اليهود بعقيدتهم القائمة على ضرورة عودة هذا الشعب إلى أرض آبائه حسب زعمه وهو لا يخلو في كثير من نصوص من تحريف للتوراة في قالب جديد.

وهناك تلمودان[2] :

التلمود "الأورشليمي": وينسبه اليهود إلى أرض إسرائيل، فيقولون "الأورشليمي"، ذلك مع أن القدس خلت من المدارس الدينية بعد هدم الهيكل الثاني، وانتقلت القيادة الدينية اليهودية إلى إنشاء مدارسهم في مدينة يفنه قرب بئر السبع ومدن صفورية وطبريا في الجليل. كما أطلق يهود العراق على التلمود "الأورشليمي" اسم " تلمود أيرتس يسرائيل"، أي أرض إسرائيل!، وأطلقوا عليه أحيانا اسم " تلمود أهل الغرب" نظراً لوقوع أرض إسرائيل! إلى الغرب من العراق.

التلمود "البابلي": وهو من نتاج النقاشات والبحث الذي دار بين كبار الحاخامات في الحلقات الدينية التلمودية بالعراق والتي كان يطلق عليها أرض بابل، وأشهر هذه الحلقات أديرت في مدن سورا ونهاردعا وبومبديتا.

هذا، ويختلف تلمود أورشليم عن مثيله البابلي، في أمور أربعة[3] هي : الوجه الكمي؛ حيث إن مادة تلمود أورشليم تعدل ثلث ما يحتويه تلمود بابل مقداراً. والناحية الكيفية؛ في أن تلمود أورشليم ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذي يمتاز به تلمود بابل. والظروف التي أحاطت بكلا التلمودين؛ فقد ألف تلمود بابل في فترة استغرقت قرناً من الزمان، في سلام وأمن. أما تلمود

= ناحوم، سفر حبرقوق، سفر صفنيا، سفر حجي، سفر زكريا وسفر ملاخي. القسم الثالث؛ الكتب والصحف؛ وهو يشتمل على كتب حكم وآداب وأمثال ومزامير وأخبار تاريخية. والكتب والصحف أيضاً قسمان: أ- الكتب الكبيرة وهي: المزامير، المثال، أيوب، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني. ب- الكتب الصغيرة وهي: راعوث، نشيد الإنشاد، الجامعة، المراثي وأستير. انظر: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، فهرس وتقسيم كتب العهد القديم.

[1] - مصالحة، عمر أمين، التلمود : " المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية "، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط١، ٢٠٠٦م، ص٥٥.

[2] - المصدر نفسه، ص٥٥،٥٦.

[3] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، ص٣٨،٣٩ (بتصرف)

أورشليم فجمع على عجل، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان. واللغات التي دُوّنا وكَتِبا بها؛ فلغة تلمود أورشليم عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية. أما تلمود بابل فأكثره بالآرامية الشرقية نسجت فيه عبارات بالعبرية، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية.

وكتفصيل لما ذكِر آنفا، فقد مرّ تدوين التلمود بمراحل خمسة[١] مثلت التاريخ اليهودي بعد التشرّد الأول وعودتهم من الأسر البابلي إلى فلسطين.

والمتتبع لهذه المراحل يلحظ فيها ما يلي :

أن اليهود قد تأخروا كثيراً جداً عن تدوين التوراة وأهملوها حتى شعروا بأهمية ذلك عقب تشردهم إلى بابل وأسرهم سنين طوال فيها، ولم تُتح لهم الفرصة إلا بعد أن استعانوا بالحاكم الفارسي كورش على البابليين وعودتهم مرة ثانية إلى الأرض المباركة فلسطين.

اتسمت مراحل التدوين بمايلي : تجميع التوراة الشفوية من حفاظها وعلمائها أي الفئة المتدينة من اليهود والمهتمة بأمر تعاليمها وتشريعاتها. وتعليمها وتدريسها لعامتهم من قبل كبار علمائهم وأحبارهم. وظهور ألقاب لعلماء اليهود وتبنيهم مراتب دينية. وإضافة شروح للنصوص الدينية أي على ما جُمِع من أسفار التوراة وتذييلها بتعليقات وحواشي على آراء وأقوال العلماء وتفاسيرهم. ثم بروز مدارس دينية متخصصة وافتراق اليهود على فرق مذهبية.

امتدت فترة التدوين بمراحلها الخمسة قرابة الألف عام ٤٥٠ ق.م. إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي.

جَمَعَ تدوين التوراة ما بين استجماع التعاليم والتشريعات وبين التأريخ لحياة اليهود في المنفى والتشرد من فلسطين والعودة إليها، على وجه الخصوص. فكأنه لوحظ في التدوين ارتباط الديانة اليهودية بالأرض المقدسة فلسطين، مما أكسب مدوناتهم أهمية كبرى لهم وجعلهم يتمايزون عن غيرهم من الشعوب التي كانوا ينظرون إليها دوما بأنها شعوب أمية لا ترقى لأن تكون أهلاً لتلقي الشريعة السماوية باعتبارها وثنية غير موحدة!

---

[١] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، ص٣٣-٣٧.

- المطلب الثاني : المشناة والجمارا

تعود المشناة إلى فعل "شنه"، الذي يعني بالعربية "ردد أو كرر أو أعاد" وهو المصدر الثاني بعد التوراة، وكان أسلوب الرد والعودة على ما سمعه التلميذ من المعلم هو الأسلوب الأمثل للتعليم، ومعنى "شنه" بالعبرية (درس). وطبق بشكل خاص على دراسة "الشريعة الشفوية"[1]، ودل على أسلوب خاص يقوم على الذاكرة والاستعادة. وتدل المشناة على الشريعة الشفوية؛ فتدل على "المدراش" أي الدرس والتأمل، وعلى "هلخوت" أي السلوك، وعلى "أغادوت" أي الأخبار الكتابية الأسطورية والخيالية). ويمكن القول إن المشناة كانت الموجة للجماهير اليهودية للسلوك الواجب اتباعه، في الحياة الخاصة والعامة. وتعتبر المشناة أهم التعاليم الشفوية التي تتعلق بالأمور القانونية وتطبيقاتها المختلفة، وتدرس بأسلوب خاص، يصفونها على أنها تخرق عقول التلاميذ كما تخرق الماء الأرض، فيدرس التلميذ الشرائع اللامكتوبة، التي لا تقرأ في كتاب، بل يسمعها من فم معلم يكررها هو بدوره. أما المشناة ككتاب فهي المجموعة الكاملة التي دونت باللغة العبرية، وقد انتقلت الشرائع في الماضي انتقالا شفوياً، حتى قام بتدوينها رابي يهودا هنسي، وقد شكلت المشناة النواة لتلمودي أورشليم وبابل. والمشناة ثمرة النشاط القانوني للمعلمين اليهود خلال القرن الثاني بعد الميلاد، فقد فرضت الظروف الحادثة شروحا جديدة وتفاصيل وإيضاحات وتطبيقات على الشريعة اليهودية فالشريعة لا تتبدل، لكن طريقة التعامل معها تتبدل[2].

يقول ظفر الإسلام خان في بيان العلاقة ما بين التلمود والمشناة والجمارا : « ينقسم التلمود إلى جزئين هامين : المشناة، وهو الأصل (المتن) وَجمارا، شرح مشناة[3].» لكن الباحث مصطفى كامل يرى أن العلاقة بين الثلاثة على نحو آخر حيث يقول : « ... وبعد ان أجلى قسم كبير من اليهود إلى فارس أقبلوا هناك على وضع زيادة في تفسير التوراة، ووضعوا تلمودا جديدا وسموه (التلمود البابلي) وسموا الشرح (جمارا) ومعناه: الإتمام والإكمال. فالتلمود على هذا قسمان: قديم وهو (المشنة) الأورشليمي، وجديد وهو (الجمارا) البابلي، والتلمود كتاب سري وضعه حاخامات

---

[1] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص١١٧.

[2] - خان، ظفر الإسلام، التلمود "تاريخه وتعاليمه"، ص٣١. وانظر: مراحل تدوين التوراة والمشناة في المصدر نفسه، ص٣٣-٣٧.

[3] - المصدر نفسه، ص١١.

اليهود خلال فترة امتدت ما بين٤٠٠ إلى٦٠٠ سنة وبلغت مجلدات شروح التوراة المسماة بالتلمود عشرين مجلداً ضخماً حتى صار لهذا الكتاب السيطرة على الفكر اليهودي[١].»

ومشناة أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم، بعد التوراة، جمعها يهوذا هاناسي فيما بين ١٩٠ وَ ٢٠٠م، أي بعد قرن تقريبا من تدمير تيطس الروماني الهيكل. أما "جمارا" فإثنان : جمارا اورشليم (فلسطين)، وجمارا بابل. جمارا أورشليم (أو فلسطين) هو سجل للمناقشات التي اجراها حاخامات فلسطين (أو بالأخص علماء مدارس طبرية) لشرح أصول المشناة. ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م. وجمارا بابل هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناة، دونها علماء بابل اليهود وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م تقريباً. فمشناه مع شرحه جمارا اورشليم يسمى" تلمود أورشليم"، ومشناة مع شرحه جمارا بابل يسمى " تلمود بابل". وكلاهما يطبع على حده[٢] "

يستند حاخامات اليهود في تفسير التلمود إلى قواعد ثلاثة عشر متأثرة بالقواعد الأصولية والفقهية لدى علماء الإسلام وكأنه تم تقعيد هذه القواعد التلمودية في العصور الإسلامية تبعا لتأثر اليهود في المجتمع الذي يقطنون فيه كعادتهم أينما ارتحلوا وأقاموا بوصفهم مواطنين وأهل ذمة، وكان الغرض منها هو تسهيل فهم متن التوراة لدى علماء اليهود[٣]. إلا أنها متناقضة وغير عملية لدى النقاش الفقهي والدرس الديني ولم تجد أرضا خصبة تنمو فيها وتطبق من خلال بسبب التحريف الذي مُنِيَت به مصادرهم الدينية التشريعية[٤].

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص١١٧

[٢] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، ص١٢.

[٣] - المصدر نفسه، ص٦٣-٦٥.

[٤] - هذه القواعد هي : ١- "المساواة"، الاستدلال على شيء بشيء، للتشابه أو المماثلة بينهما. ٢- "الخفيف والثقيل"، وهو الاستدلال بشيء قليل الأهمية على شيء كبير الأهمية. ٣- "إيجاد الأب" وهو : أ) الاستدلال بحكم ورد في القانون (التوراة) على حكم آخر ورد في بعض المواضع الخرى من التوراة نفسها، للتشابه بينهما. ب) الاستدلال بحكم خاص ورد في القانون على حكم عام ورد فيه أيضا. ٤- "العام والخاص" حين يوجد حكم عام وآخر خاص، الخاص يلزم العام. ٥- "الخاص والعام" الاستدلال بحكم خاص على حكم عام. ٦- " العام، الخاص والعام" حين يوجد حكمان عامان وحكم خاص، الحكم الخاص يقيد الحكمين العامين". ٧- العام الذي يحتاج إلى الخاص، والخاص الذي يحتاج إلى عام". ٨- " أي حكم عام يتبعه الحكم الخاص، يكون هذا الأخير لتعضيد الحكم العام". ٩- " إذا كان هناك حكم عام مع استثناء، فالاستثناء يخفف من ذلك الحكم ولا يشدده".١٠- " إذا كان هناك حكم عام مع استثناء لا يتفق مع ذلك الحكم العام، فالاستثناء يخفف من الحكم ويشدد فيه كذلك ". ١١- " إذا كان هناك استثناء من الحكم العام لتأسيس أمر جديد، لا يمكن إخضاع ذلك الأمر الجديد للحكم العام، إلا إذا كان ذلك مذكوراً في النص". ١٢- "الأحكام التي تستفاد من سياق العبارة، والأحكام التي تستنبط من النتيجة ". ١٣- " إذا تعارض نصان (لا حكم) حتى يوجد (نص) ثالث للفصل بينهما ".

- **المطلب الثالث : العقلية الفكرية والتشريعية التي حملتها هذه المصادر**

إن المتأمل لتشريعات التلمود في ضوء مراحل تدوينه وما تضمنه من شروحات وتعليقات على أسفار التوراة المجموعة يجدها تغرس في النفس ا ليهودية أموراً عديدة تصدّر علماؤها فيها مرحلة التوجيه والتثقيف للعامة وكأنهم أدركوا خطورة الحيد عن التشريع السماوي والوقوع في مهوى الانقسامات والتشرد مما يجدر بنا الالتفات إلى المسألة التالية :

إن التاريخ البشري قد شهد جنوحاً عن التشريع الرباني بناء على تفسيرات سيطرت على الإنسان من حين لآخر كان أهم عواملها إما نظرة اجتهادية خاطئة تبناها وعمل بها ولم يشأ أن ينظر بعين المتأمل لها كي يقف على عوارها وزيفها مما حذا به الأمر إضافة تصورات كثيرة على اجتهاداته القديمة ليخرج منها بعقيدة جديدة تختلف كلياً عمّا تلقاه أنبياء الله تعالى ورسله من رسالات سماوية وما تضمنته هذه الرسالات الإلهية والكتب الربانية من توجيهات حكمية؛ هذا إذا افترضنا في بعضها حسن النوايا مع الجهل لماهية التوجيه والإرشاد السماوي. ومن جهة أخرى فإن الهوى الذي يحيد بصاحبه عن قبول الحق ويمنعه من السير في ركبه قد جعله عبداً لشهوته فجنح بذلك عن الدين الصحيح إلى الكفر الصريح واستبدل الهدى بالضلالة!

بناءً على هذا الأصل والقانون يمكننا الوقوف على تفسير لماهية العقلية التي حملها اليهود عقوداً وقروناً من الدهر. فالأحبار منهم وعلماؤهم كانوا في بادئ الأمر من النوع الأول وهو الإنسان الجاهل الذي انقاد وراء اجتهادات خاطئة بسبب حيده عن طريق الحق وتطاول الزمان على استجماع التوراة، غير المحرفة، من تعاليم وتوجيهات دينية وتشريعات وإرشادات ربانية، وعلى الرغم من محاولاتهم اليائسة استرجاع الشريعة الصحيحة إلا أنهم فشلوا في ذلك بسبب ضياع الكثير منها مما اضطرهم إلى إدخال شروحات وتعليقات وتفسيرات وحواشي هي في حقيقتها محاولات اجتهادية لخدمة التوراة في بادئ أمرها لكنها تمخضت عن خروج سافر عنها في منتهاه! وأما من تبع الهوى منهم وهو ما حذر منه عقلاؤهم من أن نقمة الله تعالى عليهم بتشريدهم إنما كان بسبب معاصيهم وخنوعهم للملذات غير الشرعية وأنه يستلزم بذلك حضهم للرجوع إلى التعاليم الإلهية كي يخلصهم من مصائبهم بعدها يتخلصوا من معاصيهم ويعيدهم إلى النعم التي سلبت منهم في الأرض المباركة فلسطين[١].

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال: سلسلة **كتاب القدس** (٣٣)، مركز الإعلام العربي (٢٠١٠م)، الجيزة، ص١٥٧.

فالتعاليم التلمودية اشتملت على نصائح للشعب اليهودي باتباع الشريعة الموسوية وعلى طقوس في العبادات وإرشادات في المعاملات الاجتماعية. غير أنها قد حملت لدى عامتهم نظرة سلبية تمثلت في الحقد على المجتمعات والشعوب والأمم من حولهم وهو اتجاه منحرف لا عن التوراة الأصلية فحسب بل عن النصائح والتوجيهات التي تبنى تلقينها لهم عقلاؤهم وعلماؤهم ووعاظهم، ولما ضاق بعامتهم ذرعاً بأن ما حدث لهم من مصائب وويلات لم يكن بسبب تقصير منهم ثاروا على وعاظهم وأحبارهم ونقموا عليهم بل وتربصوا بهم وحرضوا الساسة ضدهم حتى تسنى مع مرور الزمان ظهور اتجاه من العلماء يتماشى، خوفاً على نفسه، مع عامة شعبه من جهة، كما وظهر اتجاه آخر من الجهلة تقمصوا العلم وترقوا في المراتب الدينية ليتسنى لهم بثُّ أفكارهم ونفث عقدهم في المجتمعات البشرية لتدميرها انتقاماً منها على ما تنكيلها بهم وإيذاءها لهذا الشعب الذي اختاره الله لحراسة الشريعة على حد تعبيرهم!

كما أن العقدة اليهودية قد اتخذت شكلها النهائي وتبلورت على مدار العصور والأزمنة وشتى الديار والأمكنة. وتأصلت في نفسيتهم صفات خُلقية سلبية بثت فيهم روح التنافس لاعتلاء سدة الحكم على العالم كله وتسخيره لهم بظهور مخلصهم الذي سيتربع عرش العالم وينهي معاناتهم ويعيدهم إلى مجدهم التليد على ما أملته عليهم أفئدتهم وقلوبهم فكان بدوره المهيمن على وجدانهم ليرسموا صورة العالم الجديد انطلاقاً مما يشعرون به ويأملون به وهو عين الوهم الذي قد يسيطر على الإنسان في عصور متطاولة وأزمنة متباينة ليضحى أسيراً لها ولا يفيد النصح في ذلك ولا ينفع العلاج إذا استحكم الداء وبطل مفعول الدواء أقول بطل مفعول الدواء وهو التوراة المحرفة التي لا يؤمنون إلا بها فما عساها أن تنفعهم ومن درك السافلين أن ترفعهم؟!

ومن جهة أخرى، إن كيان العدو في فلسطين كيان سياسي لا ديني أي علماني غير أنه وظف الدين في خدمة السياسة. وتشير بعض الدراسات العبرية إلى أن نسبة المتدينين في كيان العدو وهي نسبة ضئيلة قد لا يتجاوز ٦% من مجموع اليهود في فلسطين المحتلة .. بل إن هناك بعض الدراسات الحديثة التي تجرد اليهود المعاصرين من نسبتهم لإسرائيل أو لبني يعقوب عليه الصلاة والسلام[١] وبالتالي من ارتباطهم كجنس بفلسطين وبالقدس وبالهيكل المزعوم .. هذا فضلا عن الحقيقة القائلة إن اليهودية في أصلها هي ديانة أو نحلة وليست قومية وليس أدل على ذلك من الخليط العرقي الذي تجمع في فلسطين تحت مظلة اليهودية ولعل هذا السبب هو الذي دفع

---

[١] - الأسمر، حلمي، غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك "من سلسلة مطلوبون"(٦١)، ط١، دار البيرق للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٧م، ص٢٤.

بالزعامات اليهودية في فلسطين سواء كانت سياسية أو دينية إلى استبعاد البحث في السؤال الذي يقول:" من هو اليهودي؟"؛ ذلك أن مجرد طرح هذا التساؤل كفيل بتدمير البنية الهشة التي قام عليها كيان العدو في فلسطين ولم يكن التناقض الرهيب الذي شاب الديانة اليهودية غير سبب من جملة أسباب دفعت باليهودي المعاصر إلى ترك الدين اليهودي جانباً والتشبث وانضوائه العاطفي والوجداني تحت مظلة اليهودية. وقد أتقنت الصهيونية استخدام المشاعر العاطفية والوجدانية غير المنطقية وتوظيفها في جعلها بؤرة جذب اليهود المتناثرين في أنحاء العالم وجمعهم في فلسطين. وتستتبع هشاشة الانتماء اليهودي للدين هشاشة الشعور بالانتماء إلى الهيكل بمعناه الديني .. غير أن إصرار اليهود على إعادة بناء الهيكل[1] ينبع من التوظيف المكثف للعاطفة اليهودية في ضرورة إعادة بنائه كبؤرة وجدانية عاطفية تشد اليهودي المتدين وغير المتدين إلى فلسطين وقلبها القدس.. ونفهم هذه العاطفة المبهمة حين استعراض تاريخ اليهود بأنهم في تاريخهم الماضي لم يعرفوا الاستقرار ككيان إما بسبب طبيعة تكوينهم كمجموعة اعتمدت جمع المشاعر اليهودية التي دفعت باليهود لبحث مفتريات وأكاذيب كثيرة : منها التأكيد على وجود الهيكل المزعوم في ساحة الأقصى خلافا لكل شواهد التاريخ المعتبرة، وحتى الحفريات الأجنبية المحايدة منها واليهودية الحديثة !!، ثم التأكيد على وجود تابوت العهد والألواح مطمورة في تلك الساحات[2].. على أن الميل المفرط لإثارة المشاعر اليهودية حول تقديس هذه الأضاليل قد أوقعهم في معضلة يحارون الآن في حلها وهي أن السير في ساحات المسجد الأقصى جريمة محرمة على اليهود إذ يعاقب فاعلها في الدنيا قبل الآخرة وهكذا يقع الأقصى المبارك في تفكيرهم بين خطين متناقضين؛ الحرص على اقتحامه، ولكن دون أن يدنسوا قداسات ترتب عليها أجيال وأجيال فكيف يكون المخرج من هذا التناقض الحاد؟ المخرج هو فتوى حذرة أصدرها حاخامات الجيش بجواز الدخول لدواعي الأمن والاستقرار؛ لذلك لا بد من الافتعال ثم الاستغلال، افتعال المعارك ثم استغلالها بدخول الجيش والشرطة. ومن المهم هنا التنبيه إلى الخطأ الشائع الذي يقع فيه الناس حينما يتحدثون عن هيكل سليمان عليه الصلاة والسلام في الآثار والمصادر اليهودية .. والحقيقة أنه هيكل داود الذي أتمّه ابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام، وقد غرق اليهود في وصف الهيكل في روايات متناقضة تتعلق بتحديد المكان والتاريخ؛ ذلك لأن الروايات اليهودية تجمع على أنه بني بجوار قصر داود

---

[1] - أجرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية ومنظمة "جيشر" الدينية، في ٢٠٠٩/٧/٣٠م، استطلاعا للرأي العام الإسرائيلي يؤكد أن نحو ثلثي الجمهور الإسرائيلي يريدون إعادة بناء "الهيكل" المزعوم مكان المسجد الأقصى ويؤدهم في ذلك حوالي نصف الإسرائيليين العلمانيين.

[2] - الأسمر، حلمي، غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك، ص٢٥.

عليه الصلاة والسلام الذي يقوم مكانه الآن قبره المعروف على جبل صهيون[1] حسب المعتقد اليهودي! مع التأكيد أنه لم يثبت أي موضع لقبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على وجه اليقين إلا قبر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا، ومن بين التصريحات التي لفظها زعماء اليهود مؤكدين انتماءهم وولاءهم لعقيدة الهيكل والتي تصور نشاطاتهم لبنائه، أذكر خطاب الحاخام "أريئيل" أحد أعضاء حركة " كاخ" العنصرية المتطرفة لجماعة من اليهود قائلا لهم: « إن الله يريد منا أن نبدأ، أن نقوم بالخطوة الأولى، وبعدئذ فإن الله سيتكفل بإتمام المهمة، لذلك عليكم أن تبدَؤوا». كما أن الحاخام " يسرائيل روزان" الذي يترأس معهد " تسونمنت" وهو من حاخامات الحزب القومي الديني المسمّى "مفدال" قد انتقد غياب الفعل والنشاط اليهودي في جبل الهيكل، ودعا إلى تنظيم مسألة تواجد اليهود داخل الأقصى الشريف. أما الحاخام "دافيد دودكو فيتش" الذي يعتبر حاخامَ ومرشدَ ما يسمى بـ "شبيبة التلال" فقد حض جمهور المعتصمين اليهود على عدم الاكتفاء بالدعاء إلى الله، أو انتظار حلول إرادته، وهم جالسون في بيوتهم، ودعاهم إلى أخذ زمام المبادرة[2].

إن اليهود الآن يرون في "جبل الهيكل المزعوم" مصدراً للحياة والقوة يؤثر على الواقع الذي يعيشه الشعب اليهودي في إسرائيل. وقد ظهر ذلك واضحاً في قول الحاخام "يشوعا بن شوشان" الذي اعتبر المسجد الأقصى "مصدر إلهام يستمد منه أعداء إسرائيل الحياة والقوة، ومن الأولى أن يكون ذلك في شعب إسرائيل"، فلا عجب بعد ذلك إن اعتبر "سيطرة المسلمين على المسجد الأقصى المبارك هي أساس الويلات والمصائب التي يعاني منها الشعب اليهودي" كما يدعي. وأن هذه السيطرة هي التي توفر للمسلمين الأمن والاطمئنان.

جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون ما نصه « وعلى كلٍ، فالعالم لا يبالي شيئاً بمن يتبوأ عرشه، أهو رأس "الكثلكة" أم المتسلط الذي يظهر منا متحدّراً بدمه من صهيون! هذا من جهة العالم، أما من جهتنا نحن فهذا الأمر يهمنا جداً، فإننا الشعب المختار، والمسألة تقتضي منا كل المبالاة[3].»

---

[1] - الأسمر، حلمي، غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك، ص٣٠.

[2] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص٩٤.

[3] - نويهض، عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، الجزآن الأول والثاني، دار الجليل للنشر، عمان - الأردن، ١٩٨٤م، ص٢٢٢،٢٢٣.

ولهذا فإن اليهود يرون أن "جبل البيت" المزعوم، يشكل رمزا لانبعاث الشعب اليهودي في وطنه، وأنه يعتبر المنبرُ الرئيسُ في التاريخ اليهودي. ولما كان الأمر كذلك، فإن العالم كله، كما يزعم اليهود، متخوف من اليهود ومن عودتهم إلى جبل الهيكل المزعوم، ولهذا فهم، العالم، في مجالسهم واجتماعاتهم الخاصة يعملون على منع اليهود من العودة والحج إلى جبل الهيكل، وعلى رأسهم العالم المسيحي، كما يدعون؛ لأنهم يخافون من اليهود أكثر من خوف المسلمين منهم، حيث أن حج الشعب اليهودي إلى جبل البيت سيكون بمثابة ضربة قوية للمسيحيين، وهذا يعني أن الفاتيكان، والوقف الإسلامي يحولان دون سيطرة اليهود على جبل البيت المزعوم[١].

غير أن للصهاينة أطماع استعمارية في فلسطين كذلك « فليست آيات التوراة وحدها هي التي تبطل دعوى "أرض الميعاد" وتنزع عنها أية مسحة أو صبغة دينية، بل إن تصريحات زعماء الحركة الصهيونية تؤكد خلو دعوتهم من هذه الصبغة الدينية، وتؤكد أن أطماعهم في فلسطين هي استعمارية واستيطانية محضة. ففي مونتريال ١٩٤٧م ، صرح " ناحوم جولدمان" الذي أصبح فيما بعد رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بقوله : " كان ممكناً لليهود أن يحصلوا على أوغندا أو مدغشقر أو غيرها لينشئوا هناك وطنا قوميا لهم، ولكن اليهود لا يريدون سوى فلسطين، ليس لاعتبارات دينية، أو لسبب إشارة التوراة إلى فلسطين، وليس لأن البحر الميت يمكن أن يعطى عن طريق التبخر ما قيمته خمسة آلاف مليار دولار من المعادن، وليس لأن تربة فلسطين الجوفية تحتوي على كميات من البترول تزيد– كما يقولون– على احتياطي الأمريكتين فحسب، بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولأنها هي المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية، والمركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم". ومن قبل، أرسل "هرتزل" نفسه إلى "رودس"، أحد صانعي الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية يقول : "برنامجي هو برنامج استعماري، وعلى الصهاينة أن يكونوا جزءاً من متراس قلعة أوروبا ضد أسيا، ومركزا للثقافة الغربية يوصلها إلى أسيا "[٢].»

---

[١] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص٩٤-٩٥

[٢] - مصطفى، عبدالتواب (٢٠٠٣م)، نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس : سلسلة كتاب القدس **(١٥)**، مركز الإعلام العربي، الجيزة، ص٧٣.

دور تعاليم التلمود في فتاوى حاخامات اليهود العدائية لأهل فلسطين[1]:

وهذه الفتاوى ليست جديدة، بل هي قديمة جداً منذ أن وجد اليهود على أرض فلسطين وحاخاماتهم يصدرون إليهم الفتاوى بذبح الفلسطينيين وقتلهم، وتعود إلى الثقافة العنصرية التوراتية التي أوجدت العدوانية والإرهاب لدى الشخصية اليهودية تجاه الأخر وخاصة الفلسطينيين. واليهود يتلقون من التلمود والتوراة، التي حرفتها أيديهم، الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار مثل هذه الفتاوى الإرهابية. كذلك العقلية الصهيونية تقوم على عقيدة شعب الله المختار، افتراء على الله تعالى، تلك العقيدة التي تعزز الحقد على الآخرين، واعتبار كل من سواهم نعاجاً وعبيداً لليهود، بناء على نصوص توراتية على لسان الرب، والرب منها براء !! وهذه العقلية الصهيونية، تدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال الحاخامات الصهاينة والأحبار اليهود؛ لتأتي تطبيقاتها من خلال الجنود الصهاينة والمؤسسة العسكرية الصهيونية، ولا شك أن التوراة المحرفة بين أيدي الحاخامات الصهاينة هي مصدر هذه الفتاوى الشيطانية. والجدير بالذكر أن عدة إحصاءات واستطلاعات قامت بها (مؤسسات يهودية) كشفت بياناتٍ وأرقاماً توضح العداء وطبيعية الشارع اليهودي ومواقفه من المسلمين وتأثير فتاوى الحاخامات، وذلك قبل الحرب الأخيرة على غزة. فكانت نتائج الاستطلاع على النحو التالي:٨٠ % لمغادرة العرب من أرض إسرائيل " فلسطين"، ٦٦% مع الحركات اليهودية المتطرفة، ٦٥% استخدام العنف ضد المسلمين. وبعد الحرب على غزة جاءت نتيجة الاستطلاعات حسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" والتي تهدف إلى فهم الشعور الوطني لليهود في فلسطين المحتلة عقب الحرب على غزة. ٨٨% يفخرون بقوة بوطنيتهم بعد الحرب على غزة، في مقابل ٨١% في العام الماضي. ٧٢% يرون في إسرائيل أفضل الأوطان في مقابل ٦١% في العام الماضي. ٨٨% لديهم استعداد لرفع علم "إسرائيل" والوقوف دقيقة صمت في ذكرى البطولة والكارثة، في مقابل٨١% في العام الماضي. ٨١% يفضلون تربية أبنائهم في الدولة العبرية. ٩٥% يرغبون في التضحية بأنفسهم في سبيل الدولة العبرية بعد الهجوم على غزة، وقد كانت نسبة هؤلاء ٨٤% في العام الماضي. ٧١% قالوا إن العملية على غزة سوف تقوي أواصر المجتمع اليهودي. ٢% فقط قالوا : إن للعملية العسكرية على غزة آثار سلبية.

---

[1] - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية (٢٠٠٩م)، سلسلة **بيت المقدس للدراسات**، العدد **(٨)**، نيقوسيا، ص٢٦-٢٨.

- **المبحث الخامس : أثر الفكر التلمودي في صياغة عقيدة الهيكل لدى اليهود**

اتبع الفكر التلمودي منحى تبني النبوءات وتصوير أحداث المستقبل في ضوئها واعتماد تسلسل معين لتزامن ظهورها وترتيب النتائج عليها بالعمل بمضامينها حيناً وتقبلها والإذعان لها حيناً آخر؛ سعياً منه لإحقاق عقيدة الهيكل وصقل صورتها النهائية في عقول وأفئدة اليهود وذلك لما تتركه مثل هذه المعتقدات في حياة هذا الشعب من أثر بالغ، فهي استجابة طبيعية لغريزة التدين الفطرية لدى الإنسان، فالإنسان يتجه بسبب حاجاته الفطرية هذه إلى الله تعالى سبحانه بطبيعة الحال إلا أن ثمة عوامل أخرى قد تمنع من تلبية الحاجة الفطرية هذه بالطريقة الصحيحة فيضل عن جادة الصواب إما بالإشراك بالله تعالى بعبادة غيره معه، أو الإعراض عن عقيدة الوحدانية الإلحاد ونفي وجود الخالق، أو يكون بإيراد أفكار ليست من صُلب الديانة في شيء ولا صلة لها بها فيظنها عقيدة صحيحة أو فكراً صادقاً ومطابقاً للواقع توهماً منه وظناً بغير علم!

والمفاهيم التلمودية كثيرة جدا، وقد ترعرع اليهود في ظلها، بما يكشف عن إصرارهم المقيت على الالتزام بالمنطلقات العدائية للأمم والشعوب كلها، ومن المفيد هنا التذكير بأنها ساهمت ولا تزال تسهم في إعداد اليهود فكرياً للعمل لإنشاء الهيكل وجعله مركزاً لحكم العالم بقيادة أميرهم الدجال، ودونك أهم تلك المفاهيم التي يلحظ في بعضها أنها جاءت كتصريحات لكبار المسئولين الإسرائيليين وفي بعضها الآخر هي فتاوى الحاخامات، ومجموعها هو الصياغة الصهيونية المستندة إلى العقلية التلمودية : " إننا نعلن إنشاء دولة إسرائيل بفضل حقنا الطبيعي"، " لقد أثبت وعد التوراة صحة شهادة ميلاد إسرائيل"،" فلسطين؛ الأرض بلا شعب لشعب، اليهود، بلا أرض"، "إن القدس اليهودية جزء عضوي لا ينفصل عن دولة إسرائيل"،"إن حقنا في الأراضي، المحتلة، لا يقبل الجدل"[1].

والخطوط العريضة لهذه المقولات تتجه لترسم عقلية الشعب اليهودي بكافة فئاته؛ حيث تدرس كثقافة عنصرية ضمن العقائد التالية : منها؛ عقيدة الدولة اليهودية؛ إذ أن تعريف إسرائيل لمفهوم " اليهودي" يتضمن أن إسرائيل هي " مُلكٌ " لأشخاص تعرّفهم السلطات الإسرائيلية كـ " يهود "

---

[1] - فندلي، بول، الخداع، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٠١، ٢٠٩.

بصرف النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، وتعود إليهم وحدهم، أي أنها لا تعود لمواطنيها من غير اليهود، الذين تعتبر مكانتهم لديها مكانة دونية، حتى على الصعيد الرسمي[1].

وبحسب هذه الإيديولوجية، فإن الأرض التي "استردت" هي الأرض التي انتقلت من ملكية غير يهودية إلى ملكية يهودية، وهذه الملكية يمكنها أن تكون إما ملكية خاصة أو ملكا للصندوق القومي اليهودي أو للدولة اليهودية، أما الأرض التي تعود إلى غير اليهود، فإنها على العكس من ذلك، تعتبر أرضاً "غير مستردة". وهكذا، إذا كان يهوديٌ قد ارتكب أبشع الجرائم التي يمكن تصورها، وأقدم على شراء قطعة أرض من شخص فاضل غير يهودي، تصبح الأرض "غير مستردة" بموجب هذا التبادل، أرضا "مستردة"[2].

وقبل أن أتطرق إلى أهم النبوءات التي عمل التلمود على ترويجها وإشاعتها بين اليهود وتضليلهم بها، من المفيد أن أشير إلى أن هذا الداء قد سرى فينا نحن المسلمين من خلال ترويج وبث نبوءات مماثلة والاشتغال بها والركون إليها؛ وذلك عن طريق الروايات الإسرائيلية التي غصت بها بعض كتب التفسير ولجأ إليها علماء مسلمون سعياً منهم لتفسير كتاب الله عز وجل وخاصة فيما يتعلق بالملاحم والفتن أو قصص السابقين من الأمم وأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام مما لم يشتغل فيها القرآن الكريم وعرض لها على نحو إجمالي، وهي فضلاً عن كونها غير يقينية الثبوت فهي في معظمها ظنية الدلالة ولا يصح أن يستند إليها بشيء أو يبتني عليها فكرٌ فضلاً عن العمل بفحواها! وهي نبوءات، كنظيراتها لدى الديانات الأخرى، تناولت كذلك أحداث آخر الزمان ولعل كثيراً منها قد وصل إلينا وسرى في كتبنا من تلك الديانات الأخرى أو أن يكون قد اختلط الغث منها بالسمين.

- **المطلب الأول : نبوءة ظهور أمير السلام (المسيح الدجال)**

كشف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الدجال بقوله : « .. إنه يهودي ..[3] » ويحدثنا عن أتباعه فيقول عليه الصلاة والسلام : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة[4].» وقد حذر كافة رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام منه، وفي ذلك يخبرنا

---

[1] - شاحاك، إسرائيل، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٦، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٩، ٢٠.

[2] - المصدر نفسه، ص٢٥.

[3] - رواه مسلم (ج١٨، ص٥٠)- كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، حديث رقم (٢٩٢٧).

[4] - رواه مسلم (ج١٨، ص٨٦)- كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٢٩٤٤)

صلى الله عليه وسلم : « إن الله لم يبعث نبياً، إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محاله[1].»

يقوم الاعتقاد التلمودي على أنه يتعين على اليهود بعد عودتهم من الشتات وتجمعهم في فلسطين أن يُعِدّوا لمَلِكٍ من نسل داود عليه الصلاة والسلام؛ ليحكم إسرائيل والعالم. ويطلقون على هذا الملك(الماشيح) وهو اسم عبري مشتق من (مشح) أي مسح بالزيت المقدس[2].

وقد جاء ت سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتبيّن حقيقة الملك اليهودي المسيح الدجال الذي يستعيذ منه المسلمون في ختام كل صلاة[3].

هناك جهة واحدة تخرج منها فتنة الدجال، هي المشرق، والباحث في الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت خروج الدجال يرى أن هناك ثلاث أماكن ارتبط كل منها بخروج الدجال، وهي خروج من خراسان وآخر من أصفهان وثالث من خلة بين الشام والعراق[4]، والجمع بين ما تفرق من هذه الأحاديث يكشف أن خروج خراسان هو خروج الدجال كرئيس دولة من أجل الحصول على أطماع له بالمنطقة، أما خروج أصفهان فهو خروج مناصرين له من هذه المنطقة يكون لهم التأثير على سير الأحداث لصالحه، أما الخروج الذي يكون من الخلة فهو خروج الدجال كفتنة يفسد يميناً وشمالاً على صفحة العالم[5].

والمتتبع لحيثيات موضوع المسيح الدجال يلحظ أن يهود الدجال هم يهود من صنع ارتدوا عن الحق وحاربوه ولم يؤمنوا برسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام؛ فيأتي الدجال وفقاً لأهوائهم آخر الزمان. فبعد ارتدادهم عن منهج الرسل أرسل الله إليهم من يذيقهم العذاب فهدمت هياكلهم وضاعت أصول مـ ناهجهم وتمّ سبيهم إلى بابل، وهناك بدأ أحبارهم بجمع التوراة من ذاكرة

---

[1] - رواه الحاكم في المستدرك (ج٤، ص٥٣٦)، ومسلم في الصحيح (ج١٨، ص٥٥)، وأبو داود في السنن (ج٤، ص١١٦)، والترمذي في الجامع الصحيح (ج٤، ص٢٣٢)، وأحمد في المسند (ج٢٤، ص٧٦).

[2] - كامل، عبد العزيز مصطفى، حمى سنة ٢٠٠٠ : نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين، ط٢، دار السليم للنشر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص٢٠٦.

[3] - رواه مسلم في صحيحه، والنسائي في سننه، وابن الجارودي في الملتقى، وهو مخرج في الإرواء. انظر : الألباني، محمد ناصر الدين، صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، ط١٤، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق، ١٩٨٧م، باب وجوب الإستعاذة من أربع قبل الدعاء، ص١٤٥.

[4] - روى هذه الأحاديث : مسلم في الصحيح (ج١٨، ص٦٥)، والترمذي في الجامع الصحيح (ج٤، ص٥٠٩)، وأحمد في المسند (ج٢٤، ص٧٢، ٧٣).

[5] - أيوب، سعيد، المسيح الدجال : قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٢٧، ٢٢٨.

الأطفال والنساء والشيوخ وذاكرة هؤلاء القوم تحتوي على مفاهيم لا تستقيم مع أدنى طبقات الهيئة الاجتماعية لما فيها من ترجيح للأهواء. وعندما جاء المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام في صورة قديس وحاول تخليصهم روحياً وخلقياً من شرورهم ولم يظهر في صورة مِلِك يعيد لهم سلطانهم أنكروه واضطهدوه وأبغضوه. وعندما جمعوا أسفارهم وجدوا في نبوءاتها مسيحَين هما المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ولأن الأول لا يستقيم مع توجهاتهم وميولهم جنحوا إلى الآخر ولجأوا إليه لأن أفعاله تستقيم مع أفعالهم وتتناسب مع أهوائهم[1].

ومن الواضح أن الزعماء الصهاينة آمنوا بكل ما حوته كتبهم الدينية عن هذا المَلِك فبدؤوا بالعمل في الخفاء لاستقباله وإعداد العالم لمجيئه! وبروتوكولات حكماء "خبثاء" صهيون؛ تصب نحو هدف واحد هو تهيئة العالم ليحكمه رجل من صهيون من نسل داود؛ وهي العقيدة التي يتشبث بها اليهود فهم يعتقدون أنهم مميزون عن جميع البشر وينظرون إليهم نظرة استعلاء لتكون مُلكاً لليهود ومسخرة لخدمتهم. وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الذل الذي عاشه بنو إسرائيل في مصر، وأنهم عندما خلصهم الله من فرعون طلب منهم دخول أرض فلسطين لكنهم، وقد رضوا الذل أول مرة في مصر، خافوا من إشهار السيف في وجه قوم جبارين ليهمّوا بالعودة إلى مصر مفضلين العبودية على الدخول في معركة مع الفلسطينيين[2]؛ لذا حكم الله عليهم الشتات حتى ينشأ جيل منهم يرفض الذل[3].

والمتتبع لأحوال اليهود يجد أن اليهود آمنوا بمنقذين لهم مما هم فيه من مصائب شتى فأول ذلك حسب اعتقادهم هو "يهوه" أي الله عزّ وجل، وهو إلههم دون غيرهم على ما هو الاعتقاد السائد لديهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا. تلاه نبيه موسى عليه الصلاة والسلام الذي جاء مخلصاً لهم من فرعون. ومن بعده إثر السبي البابلي كورش الفارسي. ووإثر ذلك توالت الرسل

---

[1] - أيوب، سعيد، المسيح الدجال : قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، ص٢٨-٣٢.

[2] - **هو قوله تعالى :** ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ. قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ. قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة المائدة، الآيات ٢٠- ٢٦].

[3] - شلش، خليل، القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر "قراءة تاريخية سياسية ودينية للمسجد الأقصى وعلامات الملحمة الكبرى ودمار الصهيونية"، ط١، دار المأمون للنشر والتوزيع وَ دار الفوائد للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١١م، ص١٨٨- ١٩٠ (بتصرف شديد).

والأنبياء عليهم لتنقذهم مما هم فيه من تيه وضلال. ثم عقد اليهود آمالهم على منقذهم ومخلصهم آخر الزمان وهو مسيحهم الدجال الذي حذر الأنبياء والرسل أقوامهم منه على ما تقدم ذكره، إلا أن لدى اليهود اعتقاداً خاصاً في شأنه[1]. كل ذلك كي يعيد لهم مكانتهم بين الأمم كي يتربعوا على عرش الريادة والقيادة والسيادة للشعوب حسبما تمليه عليهم نظرتهم العنصرية ونزعتهم القومية.

وقد شاع في الفترة ما بين ١٧٩٠م وحتى ثلاثينيات القرن الـ١٩ الاعتقادُ بالألفية[2] والبعث اليهودي، بما أطلِق عليه مسيحية صهيونية أميركية؛ إذ أصبح البعث اليهودي، أي عودة اليهود إلى فلسطين، وفق خطة "الرب" لنهاية التاريخ قبل مجيء المسيح، الذي لم يأت من قبل؛ ليحكم العالم في الألف السعيدة. وعقيدة "الألفية"، أي حكم المسيح، كملك للعالم لمدة ألف عام هي عقيدة يهودية تقوم على الإيمان بمخلص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل وينقذه من عذاب المنفى ويقوده عائداً إلى أورشليم ليفرض منها الحكم على كل أمم الأرض؛ والمسيح اليهودي المنتظر ستكون مهمته العالمية خلاص الشعب وحكم العالم بشريعة صهيون! وتبدأ الألفية بمعركة "هرمجدون" بين المسيح والشيطان، ويطلق سراح الشيطان من سجنه في الهاوية بعد تمام الألف سنة، ثم تكون المعركة الفاصلة ونهاية التاريخ![3].

ويؤيد ما ذكِرَ آنفاً من بيان لسر التسمية لعقيدة "الألفية" وما حملته نبوءة آخر الزمان على ما هو الاعتقاد اليهودي، ما أورده الباحث "عبد العزيز كامل" فيقول: « والمنتظر الذي ينتظره اليهود، يؤمنون بأنه سيخرج من نسل داود قبل قيام الساعة، أو في "الأيام الأخيرة" كما هو الشائع في تعبير التوراة، وعندما يخرج، سيحارب أعداء "إسرائيل" ويتخذ من القدس عاصمة لمملكته ويعيد بناء الهيكل على الصيغة اليهودية، أو يعود بعد بنائه، على اختلاف بينهم في الآراء، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية، التوراة والتلمود، ويبدأ مع عودته الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام؛ ومن هنا جاءت العقيدة الألفية التي هي في الأصل عقيدة يهودية، ولكن النصارى تبنوها وركبوها على مولد المسيح عيسى ابن مريم، بحيث يعتقدون بعودته عند بداية ألفية ميلاده[4].»

---

[1] - مهدي، فالح، المنقذ في الديانات : دراسة مقارنة في ثماني ديانات، ط١، مكتبة ابن الرشد، بغداد، ١٩٨١م، ص٩٠، ٩٥، ١٠٥، ١١٠، ١١٨.

[2] - هي ترجمة لكلمة " Millenarianist". انظر : كامل، عبد العزيز مصطفى، حمى سنة ٢٠٠٠، ص٢٠٤.

[3] - هلال، رضا، المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، ط١، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢١٧- ٢٢٠ (بتصرف).

[4] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٨١.

هذا ما يمليه الاعتقاد اليهودي بمسيحهم الدجال؛ إلا أنهم دلّسوا على النصارى في أنه هو ذاث المسيح، عليه الصلاة والسلام، الذي أنبأت به الأناجيل بعودته ثانية إلى الأرض؛ فجعلت منهم أداة للدعاية لمخلصهم اليهودي، الذي لم يأتِ من قبل! فمجيئه هو يكون ظهوراً لأول مرة دون الظهور الثاني للمسيح عليه الصلاة والسلام الذي نؤمن، نحن المسلمين أيضاً، بعودته إلى الأرض بعد رفعه إلى السماء، كما أخبرنا بذلك الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله : هو قوله تعالى (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [سورة النساء، الآيتان ١٥٨،١٥٧].

وشتّان ما بين مسيح مؤيَّد من قِبَل الله عزّ وجلّ بالمعجزات وما بين مسيح دجال لفّق على الناس بخدعه وأباطيله! وعليه، نفسر سر ظهور المذهب البروتستانتي الذي شكل حلقة وصل بين اليهودية والنصرانية بمذهبيها الكاثوليكي والأرثوذكسي الرافضين للوجود اليهودي الذي مثلته الفئة التي كفرت برسالة سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم ولم تعمل بأحكام الله تعالى، وهو ما بيّنه لنا الله تعالى في كتابه العزيز : هو قوله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) [سورة الصف، الآية ١٤].

يقول الباحث عبد العزيز كامل: « ومن منطلق عقائدي نابع من العهد القديم أو العهد الجديد معا، تقدس طوائفُ من النصارى الهيكل؛ فالنصرانية في نظرهم امتداد لليهودية، وما قدسه القديم "التوراة" يجب أن يقدسه أصحاب العهد الجديد "الإنجيل". وتعتقد تلك الطوائف النصرانية بأن إعادة بناء الهيكل سيعجل بمجيء مسيحهم "عيسى عليه الصلاة والسلام" للمرة الثانية، ولذلك فهم يتعاونون مع اليهود من أجل الوصول إلى ذلك الهدف ... هدم الأقصى والصخرة ثم بناء الهيكل ثم انتظار المجيء الوشيك للمسيح الذي يطمعون أن يدخل اليهود في دينه هذه المرة. وهذا الاختلاف في شخصية المسيح الآتي، لا يعطل مسيرة العمل المشترك بينهما تمهيدا لمجيئه، بل إن كليهما يعين الآخر في القدر المشترك من الاتفاق فهما متفقان على ضرورة إعادة بناء الهيكل في ساحة الأقصى، ثم عندما يأتي المسيح يكون له شأن آخر[١].»

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٩٧.

وعليه، فإن اعتقاد اليهود في خروج مسيحهم المنتظر له علاقة مباشرة في سعيهم لهدم الأقصى لا قدّر الله، وبناء الهيكل الثالث مكانه، وهذا المعتقد قديم عندهم، وظل حلم إعادة الهيكل لتهيئة الجو لخروج مسيحهم يُراودُ الحركات الصهيونية عبر التاريخ، فكتبهم المقدسة تخبرهم أن على يده سيكون خلاص اليهود، وهو الذي سيُتوّجُ ملكا عليهم، يحكم العالم من أورشليم القدس، من بيت الرب، أي من الهيكل الثالث كما يعتقدون[١].

- **المطلب الثاني : عقيدة البقرة الحمراء عند اليهود**

يعتقد حاخامات اليهود أن ميلاد بقرة حمراء على أرض فلسطين علامة من الله للبدء في طقس التطهير اليهودي القديم، على حد زعمهم، وببلوغها ثلاث سنين يبدأ العمل لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم[٢]، وهي نبوءة درجت على ألسنتهم وسطرتها أياديهم في كتبهم.

وحول ماهيتها، فالبقرة الحمراء بالعبرية "باراه" أو "دوماه"، التي هي خالية من أي تموّجات والنص يقول: "حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير"، وحتى وجود شعرتين سوداوين على ظهرها، حسب معتقد اليهود، يجعلها لا تصلح لأن تكون بقرة مقدسة تفي بهذا الغرض[٣].

ونبوءة البقرة التي يعتقد بها حاخامات اليهود، هي معنى ما ورد في العهد القديم من كتابهم المقدس ونصها: « وكلم الربّ موسى وهارون، فقال : هذه فريضة الشريعة التي أمر الرب بها؛ قل لبني إسرائيل أن يأتوك ببقرة حمراء صحيحة، لا عيب فيها ولم يعل عليها نير، فتعطوها الكاهن فتخرج خارج المحلة، وتذبح أمامه ويأخذ الكاهن دمها بأصبعه، وينضح من دمها في وجه خيمة الاجتماع سبع مرات، ويحرق البقرة أمام عينيه، ويحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها، ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفى وصبغ قرمز، ويطرحهن وسط حريق البقرة ثم يغسل الكاهن ثيابه..[٤]» ثم يبين النص العلة من ممارسة هذا الطقس : «... تكون البقرة لبني إسرائيل فريضة أبدية[٥].»

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٨١.

[٢] - القدومي، عيسى (٢٠١٠م)، المسجد الأقصى"الحقيقة .. والتاريخ"، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، الإصدار (١٨)، نيقوسيا، ص٩٦.

[٣] - المصدر نفسه، ص٩٦.

[٤] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر العدد، الإصحاح ١٩، فقرة ١-٧.

[٥] - المصدر نفسه، فقرة ١٠.

ولكن لماذا حول اليهود تلك " الفريضة" إلى "نبوءة" و"إشارة" من الرب؟! في الواقع إنهم يربطون بين تنفيذها وبين إعادة بناء الهيكل؛ فالفريضة .. أو النبوءة .. أو البقرة الحمراء، ستكون علامة عندهم على أن الزمن الذي ظهرت فيه هو نفسه زمان الهيكل الثالث بعد إعادة بنائه؛ ولعل هذا يفسر لنا استمرار غياب الكلام عن مثل تلك الطقوس خلال أزمنة اليهود الخالية التي لم يكن لهم فيها تمكين. ويعتقد اليهود المتدينون أنه قبل ألفي عام مضت، في حقبة المملكتين اليهوديتين، الأولى والثانية، تم مزج رماد بقرة حمراء صغيرة ذبحت في عامها الثالث، وخلط دمها بالماء، واستخدم في (تطهير) الشعب اليهودي، ليصبح مهيأ للدخول إلى الهيكل المقدس، ويعتقدون أيضاً أنه لم تولد طوال التاريخ اليهودي بقرة بتلك الأوصاف منذ دمر الهيكل الثاني عام ٧٠ للميلاد، وعلى حسب التاريخ الديني اليهودي، فإنه قد جرت التضحية ببقرة حمراء واحدة في زمن الهيكل الأول، وبثماني بقرات في زمن الهيكل الثاني .. واليوم، يستعدون لمرحلة الهيكل "الثالث" وزمان البقرة "العاشرة"[١].

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، حمى سنة ٢٠٠٠، ص١٠٥.

<u>الفصل الثاني :</u> المؤامرات والمخططات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك.

المبحث الأول : الحركات اليهودية و دورها في ترسيخ الفكر اليهودي وبناء الهيكل.

المبحث الثاني : طرق ووسائل اليهود للاستيلاء على القدس لبناء الهيكل.

المبحث الثالث : دور الإعلام اليهودي الإسرائيلي في ترويج الفكر الصهيوني.

المبحث الرابع : التحالف اليهودي المسيحي لبناء الهيكل.

المبحث الخامس : سياسة التهويد تمهيداً لاستبدال الأقصى بالهيكل المزعوم.

المبحث السادس : الحفريات والبناء المجدد في نطاق المسجد الأقصى المبارك.

الفصل الثاني

المؤامرات والمخططات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك

- **المبحث الأول : الحركات اليهودية ودورها في ترسيخ الفكر اليهودي وبناء الهيكل**

يربط الشعار الإسرائيلي ما بين القدس والهيكل والمسيح الدجال بأنه " لا إسرائيل بدون القدس، ولا قدس بغير بالمسيح، ولا مسيح على الإطلاق بدون بناء الهيكل السليماني!"

والمقصود منه أن المسيح الدجال سيحكم إسرائيل والعالم من القدس وسيتربع على عرش الهيكل ليقود الأمم والشعوب من خلاله!

وعليه، فإن بناء الهيكل يسبق مجيء المسيح الدجال كما يراه فريق من اليهود، يقول هشام أبو حاكمة : « وهؤلاء يعتقدون بأن بناء الهيكل يجب أن يكون قبل عودة "المشياح"، أي قبل أن يبدأ العصر المشيحاني...[1] » في حين يرى آخرون بأن بناءه يعقب مجيء هذا المسيح، يقول أبو حاكمة : « وتذهب جماعة أخرى من اليهود " السامريون" إلى القول بأن بناء الهيكل سيكون بعد عودة المشياح، أي أن بناء بيت المقدس "الهيكل" هو من الأعمال التي كلف بها "المشياح" بعد عودته. ويقول أحد اليهود في هذا السياق : " لقد أُمِرَ الشعب اليهودي بثلاث وصايا يؤدونها عند دخولهم الأرض، هي تنصيب الملك واجتثاث العماليق وبناء بيت هامكداش المقدس"، وعليه فهم يرون أن من يحكم بني إسرائيل، ثم يبني بيت الرب "الهيكل"، سيكون هو "المشياح". وذهب بعض اليهود إلى القول بأن الهيكل لن يُبنَى بأيدٍ بشرية وإنما سينزل من عند الله مبنياً وجاهزاً[2] »

والناظر في مثل هذه الادعاءات يقف على أوهام لليهود باختلاقهم ما يروق لهم من وصف مخلصهم ليخدم بذلك أغراضهم وقد استفاد علماؤهم وساستهم من هذه الروايات الموضوعة ما سيطروا بذلك على عقول وأفئدة أتباعهم حيث استغل اليهود مسألة بناء الهيكل للتمهيد لقدوم المسيح الدجال بجني الأموال وشحذ الطاقات البشرية والمالية لتعزيز كيانهم. كما واستفيد من الرأي الثاني وهو عدم بناء الهيكل حتى قدوم المسيح الدجال بأنه سيبنى بمعجزة سماوية الأمر

---

[1] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٢٢

[2] - المصدر نفسه، ص١٢٣،١٢٤.

الذي يعزز أفكارهم المسمومة والمختلطة بأكذوبة شعب الله المختار إذ من المعلوم أن المعجزات لا تكون إلا للأنبياء وهي تأييد من الله تعالى لعباده المؤمنين الأمر الذي يفتقر إليه اليهود كشعب وأمة مفسدة في الأرض!

وبناء على ما ورد من رأيين حول علاقة الهيكل المزعوم بالمسيح الدجال نجد من يجمع بينهما ببناء هيكل مؤقت إلى حين ظهور الدجال الأعور ليأتي لهم ببدعة الهيكل المفترى كما أورد ذلك أبو حاكمة في كتابه : « ولما كان الخلاف بين اليهود في هذا الموضوع يعتبر خلافا دينياً رئيساً، فقد ذهب جماعة من فقهاء اليهود لحل هذه المعضلة باقتراح بناء هيكل مؤقت قبل العصر المشيحاني وأن يسمح لهم بدخول جبل الموريا "جبل الهيكل". وفي هذا الصدد يجب التفريق بين : اليهود العاديين واليهود الصهاينة. فاليهود العاديون، يعارضون العودة إلى بناء الهيكل المزعوم قبل الموعد المحدد، ويرون أن " المعبد" أياً كان مكانه يمكن أن يحل محل الهيكل. أما اليهود الصهاينة، فمنهم الصهاينة العلمانيون، وهؤلاء لا يهتمون بإعادة بناء الهيكل، ويرون أن ذلك مجرد هوس وتعصب ديني لا داعي له. أما الصهاينة المتدينون وهم المتطرفون اليهود، فمسألة إعادة بناء الهيكل المزعوم عندهم لها أهمية كبرى، والقضية بالنسبة لهم مسألة عقائدية يجب القيام بها؛ ولهذا فإن الاستعدادات لبناء الهيكل يجب أن تمضي قدما دون تأخير[١]. »

فالهيكل هو النقطة الجوهرية الحاسمة بين ماضي الشتات وحاضر الاجتماع والعلو وسيادة العالم كله!! ولم يعد اليهود يوارون هذه المسلمات من خلال إعلاناتهم العالمية عن شرق أوسط جديد يقود فيه اليهود مسيرة العلم والعقل والحضارة والإمكانات، على أن يقدم العرب الأرض! فضلا على قدرة اليهود على تبرير إرهابهم بإلباسه ثوب الشرعية القانونية بل والأخلاقية ضد العرب! في حرب حضارية ضد العرب وإعلامية وسياسية وعسكرية فريدة من نوعها! وباعتبار "الهيكل" هو حجر أساس الارتفاع الإسرائيلي، فقد تم بناؤه بالفعل في أمريكا، بخرسانة سابقة التجهيز، بل وترقيم أعمدته، وحسب معلومات من مصادر موثقة، فقد تم حفر مواقع معينة من الأرض المجاورة للأقصى بحيث تكون مهيئة في يوم وليلة، في ساعة صفر معينة!![٢].

ما تقدم ذكره يكشف حقيقة العقلية التي يحملها اليهود تجاه أرض المسلمين وقبلتهم الأولى؛ فمهما تفاوتت آراؤهم في التعامل مع المسلمين إلا أنهم مشتركون في نهاية الأمر في حربهم المشؤومة علينا وعدم المهادنة أو المداهنة في أي من ذلك معنا.

---

[١] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٢٥،١٢٦.

[٢] - داود، محمد عيسى، الهيكل "ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة"، ص٩.

هذا، والمتتبع لنهج هذه الحركات وخط سيرها يجدها وإن اختلفت ميولها واتجاهاتها الحزبية والحركية فيما بينها إلا أنها تجتمع في اتجاه عام تلتقي حوله وتعمل في إطاره وهو تهويد أرض فلسطين والقدس الشريف لبناء الهيكل المزعوم وإقامة إسرائيل الكبرى كما هو الحلم الصهيوني.

كما يلاحظ في أنشطة هذه المنظمات والحركات، على اختلاف مسمياتها، الأمور الاتية[1]:

منها؛ مدى ما لهذه التجمعات والمنظمات من تأثير على مجريات الأمور بسبب جديتها وإصرارها على الوصول للهدف.

ومنها أن هذه المنظمات تقوم بمفردها أحيانا، وبانضمامها إلى غيرها أحياناً أخرى بأدوار تعجز عن القيام بها دولة بأكملها[2].

كما يلحظ فيها التكامل بين أنشطتها وتنسيقها للجهود فيما بينها، مع الحرص على عدم ترك مجريات الأحداث للصدف. ومما يلفت الانتباه استمرارها في التواصل في أساليب العمل، مع التوأم مع المتغيرات والنأي عن التقوقع داخل القوالب الجامدة.

وفيها يلحظ التطوير والابتكار والتجديد المستمر لأساليب العمل، مع عدم الزحزحة عن الثوابت والأصول في الأهداف؛ لذا فهي تراعي المرحلية في الانتقال الطبيعي تجنبا لأساليب الطفرات غير الناضجة.

وتُعنى أيضاً بالفهم العميق لطبيعة المجتمع الذي ينشطون فيه، واستيعاب بنيته وتكوينه مما يساعد على التحرك لمد الجسور مع جميع شرائحه وطبقاته. ولديها إدراك تام للمتغيرات الداخلية والخارجية وتبدل موازين القوى، وتطوير وسائل استشراف المستقبل لكي يسهل التخطيط وتقل فرص الخطأ. وهي إلى ذلك كله تعتمد على الواقعية مع العقل والتقنية في التعامل مع الأرقام والمعطيات، ووضع سلسلة أولويات تحكم التحرك والمناورة.

---

[1] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص١٨١،١٨٢.

[2] - يقول حلمي الأسمر في كتابه " غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل، ص(٦١) : « إن الدارس لموقف الجماعات والهيئات والحركات والأحزاب في الكيان الصهيوني يعرف تماما أن هذه ليست غير جماعية من منظومة متشابكة معقدة ترمي إلى إقامة قدس الأقداس المزعوم مكان الأقصى والانتهاء من البكاء على خراب الهيكل وتحويل هذا البكاء إلى احتفال بإقامة الهيكل الثالث.»

وقبل عرض الحركات اليهودية وتقسيماتها لابد أن أشير إلى أن الأساس فيها هو الحركة الصهيونية وفكرها الذي حملته على مدى قرون وإن اختلفت أسماؤها وسماتها في بعض الأزمنة والمتتبع لها يجدها ماثلة فيما يلي من حركات :

فقد قامت في أعقاب السبي البابلي أول حركة صهيونية طالبت بالعودة إلى أرض صهيون سميت بحركة " المكابيين" ، وتبثت فكرة إعادة بناء الهيكل بعد العودة إلى أورشليم[1]. وبعدها أنشئت حركة "باركوخبا" ١٣٨-١٧٠م، وهي حركة أسسها اليهودي "باركوخيا" ليقود من خلالها اليهود إلى أرض فلسطين، ومن ثم إعادة بناء الهيكل وتنصيب ملك من نسل داود[2]. وتماثلها حركة "موريس الكريتي"، إلا أنه لم يكتب لها النجاح[3].

وفي القرون الوسطى ركدت الحركة الصهيونية وضعف نشاط اليهود بسبب الاضطهاد الذي لاقوه في تلك القرون، ولم تظهر في هذه المرحلة حركات صهيونية عنيفة تنادي بتأسيس دولة يهودية في فلسطين. وبعد تلك الفترة التي تلت ذلك الركود ظهرت حركة " دافيد روبين" وتلميذه "سولمون مولدخ" ١٥٠١ــ ١٥٣٢م، وقد ظهر هذان اليهوديان في صورة منقذين للشعب اليهودي وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين[4].

ومع بداية القرن ١٧ بدأت الحركات الصهيونية التخطيط على المدى البعيد للعودة إلى أرض فلسطين فظهرت حركة "منشة بن إسرائيل" ١٦٠٤ــ ١٦٥٧م، وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين[5]، وبالفعل وجدت الصهيونية الحديثة الأرض التي تبذر فيها بذرتها الأولى، وهي بريطانيا، لتترعرع بعد ذلك وتبدأ في تنظيم الصفوف لعودة حقيقية. وفي القرن الـ ١٧ أيضاً، ظهرت حركة " شبتاي زيفي" ١٦٢٦ــ ١٦٧٦م؛ لتقود اليهود في حركة عنيفة عنيدة، حتى إن صاحبها ادعى أنه هو المسيح المنتظر[6]. إلا أنه منذ بداية القرن الـ ١٧

---

[1] ـ كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص١٦٣.

[2] ـ المراد به "المسيح الدجال" الذي يؤمن اليهود بظهوره ملكاً على العالم يحكم فيما أسموه الألف السعيدة ويلقبونه بـ "أمير السلام".

[3] ـ كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص١٦٣.

[4] ـ المصدر نفسه، ص١٦٣.

[5] ـ المصدر نفسه، ص١٦٣.

[6] ـ المصدر نفسه، ص١٦٣،١٦٤.

صُوّبت الأنظار نحو فلسطين، وأزداد نشاط اليهود، واجتمع مجلسهم الأعلى بناءاً على دعوة من نابليون ١٨٠٦م، ووعدهم فيه بمنحهم فلسطين مقابل مساندته في احتلال الشرق العربي.

وكنتيجة لهذا النشاط اليهودي ترجم رجال المال اليهود الآمال الصهيونية إلى أعمال وكان ذلك في أواسط القرن الـ١٩ عمل قادتهم مثل: "منتفيوري" وَ "روتشيلد" على تقوية أحلام اليهود في العودة حيث قدّموا الأموال الطائلة لشراء الأراضي في فلسطين وبناء المستعمرات اليهودية فيها وبدأ منذ ذلك الحين الوجود اليهودي في فلسطين. وفي هذا القرن تداعى يهود أنحاء العالم لتأييد ومساعدة الحركة الصهيونية في فلسطين، فقامت حركة في روسيا في القرن الـ١٩ أيضاً واستعانت بيهود من أمريكا لشراء الأراضي في فلسطين لترحيل اليهود الروس إليها. وفي أواخر القرن الـ١٩ وبداية القرن الـ٢٠ دخلت الحركة الصهيونية طوراً جديداً وخطيراً، إذ وضع الصحفي النمساوي " تيودور هرتزل" المجري الأصل، الأساس العملي الحقيقي للصهيونية الحديثة، فألف كتاباً بيّن فيه أهداف الصهيونية التي تتلخص في جمع يهود العالم في دولة يهودية خالصة[١].»

هذا، ويمكن تقسيم الحركات اليهودية العاملة لبناء "الهيكل المزعوم" وإقامة ما يُسمّى بـ "إسرائيل الكبرى" إلى ثلاثة أقسام؛ فالأول منها يأتي بالنظر إلى اتجاهاتها التي أطرت برامجها ومخططاتها وثاني هذه التقسيمات اختص بماهية تأسيسها ووجهتها الحقيقية وثالثها عُنِي بالنظر إلى الأهداف التي كرست أنشطتها نحوها؛ إلا أنه مما يجدر ذكره أن هذه الأقسام تأتي كمحاولة للوقوف على أعمال وأنشطة هذه الحركات وفهم ماهيتها دون الفصل الكامل فيما بينها، بل بالأخذ بغالب ما اتجهت إليه من نشاطات وما غلف أعمالاً ها من توجهات ميّزت بعضها عن بعض، ودونك هذه التقسيمات :

- **التقسيم الأول : بالنظر إلى الاتجاه الذي أطر فكر الحركة**

قبل أن أذكر هذه الحركات والطوائف اليهودية باعتبار ماهية اتجاهها الذي أطر فكرها أودّ أن أشير إلى التقسيم العام لها وهو تقسيم تاريخي بحسب قدم وحداثة هذه المنظمات والفرق وهو على النحو الاتي:

أ) فرق وطوائف قديمة وهي الصدوقيون والفريسيون والآسينيون والغيورون (قنائيم) والمغارية والقراؤون والمعالجون أو العلاجيون (ثيرابيوتاي) والفقراء (الإبيونيون)

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص١٦٣،١٦٤.

والبناؤون (بنائيم) والموحدون (هيسستريون)[1] والمهستنيون والمسريميون والجوهريون والهيلينيون والهيروديون السياسيون[2].

وقد ظهرت هذه الفرق والطوائف بعد تدمير القدس في الهدم الثاني أي عقب زوال الهيكل الثاني كما يذهب إليه اليهود. وكان الهدف من تأسيس هذه الفرق والطوائف هو التيقظ للنكبة التي حلت بهم واختلافهم حول تفسير ما وقع لهيكلهم من تدمير وأن ذلك إنما كان بسبب بُعدهم عن التوراة وتعاليمها وضرورة العمل لإعادة ذلك الهيكل، الأمر الذي يكشف عن رغبة حثيثة لدى اليهود منذ مئات السنين وقبل ظهور المسيحية والإسلام للعمل ببناء الهيكل والرجوع إلى الوراء ثانية أي ملك سليمان عليه الصلاة والسلام، وبناءً على ما تقدم فقد تنازع اليهودَ ثلاثةُ اتجاهاتٍ متعاندة متنافرة وذلك خلال القرن الذي تلا هذا الهدم وقد كان يقف على رأس كل اتجاه زعيم يجسد موقف ذلك الاتجاه ويمثل منهجه في كيفية التعامل مع السلطة الرومانية :

أحدها؛ اتجاه قومي- ديني متطرف؛ آمن أتباعه بمواصلة الكفاح المسلح ووجوب تصعيده وكان يقف على رأسه عقيبة بن يوسف الذي ناصر بشدة حركة التمرد والعصيان التي قادها منتحل المسيحانية "باركو خيبا" الملقب بـ"ابن النجم" أولا، ثم حُرّف اسمه إلى "ابن الأكاذيب المختلفة" لادعائه الكاذب للمسيحانية. ومع هذا التحريف لاسمه فإن الإسرائيليين قد اتخذوا منه نموذجا بطوليا يحتذى بعد حرب الأيام الستة التي احتلوا فيها مدينة القدس. والثاني : اتجاه الضد والنقيض لسابقه، حيث كان يقف على رأسه ويجسد فلسفته "يوحنان بن زكاي" الذي آمن وبشر بسياسة التعايش السلمي ونبذ العنف مع السلطة الرومانية، وطالب بنبذ سياسات التمرد والعصيان مقابل الحصول على الحرية الدينية لليهود، وقد كافأته السلطة الرومانية الوثنية على موقفه المهادن والسلمي ذلك، فسمحت له بإقامة أكاديمية تلمودية لتدريس التوراة وأحكام الشريعة في بلدة صغيرة تعرف بـ : (Jabneh) وفي اليونانية (Jamin)، كانت تقع على ساحل البحر بالقرب من يافا، ثم تقلد زعامة الأكاديمية من بعده "غَمالائيل" الذي تتلمذ له القديس بولس في يهوديته[3]. وثالثها؛ اتجاه توسط الاتجاهين آنفي الذكر في اعتداله، حيث دخل اتباعه في خدمة السلطة الرومانية الوثنية، وكان يقف على رأسه ويمثله المؤرخ اليهودي المعاصر للأحداث "جوسيفوس"، الذي عاصر

---

[1] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص١٥٣.

[2] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، ص ٣٨،٣٧.

[3] - يقول بولس حينما دخل قلعة القدس : « أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس من كِلِيكيّة، لكني نشأت هنا في هذه المدينة (أورشليم)، وتعلمت عند قدَمَي "غَمالائيل" شريعة أبنائنا تعليما صحيحا.»، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، العهد الجديد، القسم الأول، تاريخ البشارة وأعمال الرسل، سفر أعمال الرسل، الإصحاح ٢٢، فقرة ٣.

أحداث الحرب الهلية اليهودية ٦٦– ٧٠م، والذي عارض بشدة اللجوء إلى العنف الثوري وجمع في شخصه بين الحرص على الإبقاء والالتزام بأحكام شريعة موسى وبين الدخول في خدمة السلطة الرومانية واحتراف مبدأ التعايش مع الظروف القائمة حينئذ[١].

هذا، وترتبط نشأة هذه المذاهب والفرق اليهودية بعاملين هما : خضوع بني إسرائيل للهيمنة والاحتلال والسيطرة الأجنبية من آشورية وبابلية وفرعونية وفارسية ورومانية وثنية وبيزنطية مسيحية، وما كان يصاحب الاحتلال الأجنبي من عمليات تهجير قسري واضطهاد، وما تلاه من ردود فعل دينية متباينة في صورها وأشكالها، تفاوتت بين الدعوة إلى الثورة والتمرد على القوى الأجنبية ووجوب مجابهتها بقوة السلاح، كما دعت لذلك الثورة المكابية عام ١٦٥ ق.م. والحرب الأهلية اليهودية ضد الرومان بين عامي ٦٦-٧٠م أو الخضوع لتحديات الواقع والاستسلام له! والعامل الثاني هو تأثيرات الثقافات الأجنبية التي كانت تتزامن عادة وتتولد من السيطرة الأجنبية المباشرة، أو من عمليات التهجير الجماعية لليهود إلى بيئات جديدة لها مكوناتها الثقافية ولجوء اليهود للدخول معها في تبادل ثقافي، كما كان الحال إبّان الأسر البابلي والهيمنة الهيلينية الوثنية أيام الحكم الروماني لفلسطين ما بين عامي ٦٦– ٧٠م، ومن نشأة المذاهب المركبة الهجينة والطوائف المتخاصمة المتخالفة والتي فشلت في تحقيق مصالحة توفيقية جامعة بينها، قادرة على مواجهة الأزمات السياسية والثقافية والاجتماعية التي كان اليهود يعانون منها وتعصف بحياتهم[٢].

التجربة اليهودية في هذا الشأن تكشف عن مصير القوم الذين حادوا عن شرع الله تعالى وعدلوا عن شريعته التي أنزلها على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام فعبثوا بالتوراة ونقضوا أحكامها وما حلّ بهم من مصائب إنما كان عقوبة من الله سبحانه نزلت بهم تذكيراً لهم وتنبيهاً لما ستؤول إليه عاقبتهم إن استمروا في طغيانهم وإفسادهم في الأرض وهو المرض المزمن الذي مُنِي به اليهود واستشرى بين جماعاتهم وطوائفهم وهو ما ورد على لسان أنبيائهم الذين ما لبثوا أن قرعوا أسماعهم بالوعظ والإرشاد كما دونوه في كتابهم المسمى بالعهد القديم حول تخريب الهيكل وما حل به من دمار.

ويجري التأكيد قبل التعريف بهذه الفرق والطوائف أنها انتهجت مناحي شتى في تنظيمها الداخلي إلا أنها توجهت من ذلك للتأكيد على مقولة الهيكل! فإذا اقترن بذلك سبب منشإ كل منها

---

[١] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص٩٦-٩٨.

[٢] - المصدر نفسه، ص١٧٠،١٦٩.

فهو ما حل بهم من كارثة وبهيكلهم المزعوم الأول والثاني وما جرى من أجل إعادة بنائه من انتهاج سبل الخصومة مع السلطة الحاكمة والكفاح المسلح ضدها أو التقرب إليها بكسب ولائها لإقناعها كما هو الحال لدى يهود أصفهان من تقربهم من ملك الفرس كورش وإقناعه بضرورة غزو بابل وأخذ موافقته بإصدار أمر بناء الهيكل. وهو حال الصدوقيين مع الرومان. ومن ذلك كتابة التلمودين البابلي والآشوري الذي يمثل إعادة النظر في المصدر الديني لتفسير حقيقة ما يجري لليهود من ويلات وتلمس سبل الخلاص في مضامينه. ولعل الناظر لما سيطر على فكر قادة هذه الفرق يجد أنهم كانوا بمثابة منقذين لليهود ومصلحين حسبما أوردته المصادر التاريخية بنحو عام ووفق ما جاء به القرآن بوجه خاص، يقول الله تعالى في محكم تنزيله (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) [سورة المائدة، الآية ٤٤].

والآن أطلِعُ القارئ الكريم على هذه الطوائف والفرق مع بيان مختصر لكل منها :

- الفريسيون؛ هم طائفة من الفقهاء الدينيين، شديدي التعصب الذين يتمسكون بحرفية النصوص الظاهرة ويخالفون روحها، واسمُ هذه الفرقة مشتق من الكلمة العبرية (فروشيم Perushim)[١]، التي قد تفيد المدح والثناء للدلالة على الذين اعتزلوا غيرهم ممن لم يَسمُوا في سلوكهم إلى مستوى الالتزام التام بأحكام شريعة التوراة، أو بدلالة القدح والذم أي المفصولون والمعزولون والمفروزون والمطرودون من قِبَل غيرهم[٢]. وقد ظهروا لأول مرة عام ٢٠٠ ق.م وتبوؤا المسرح اليهودي حتى سنة ٢٠٠م[٣] والأصح أن الفريسية ظهرت الفريسية كعقيدة بين المسبيين اليهود في بابل في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، وذلك في إطار الحركات المتنافسة التي تشكلت حينها من رجال الدين والشريعة، وربما السياسة والتجارة، لتتزعم تلك الجماعة النازحة أو الفئة المسبية، ولتكتب التاريخ الديني والسياسي لها[٤].

---

[١] - البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، من سلسلة أباطيل التوراة والعهد القديم (١)، ط١، دار القلم- دمشق وَ الدار الشامية- بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٢٤١.

[٢] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص١٧٢،١٧٣.

[٣] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، ص٣١.

[٤] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص٨٢.

وقد أصبحوا لعلمهم واتصالهم بأسرار الشريعة اليهودية- حسب زعمهم- الصفوة المختارة ويصفون بقية اليهود بأنهم (عوام الأرض "عام ها أرتز") وهي صفة ذمٍّ تتضمن الجهل وأنهم أقرب إلى البهائم[1]. كما، ويعدون أنفسهم أكثر المفسرين للتوراة دقة والتزاماً بتعاليمها، ولهذا فاخروا خصومهم باعتبارهم السلف الصالح لآباء الشريعة الموسوية؛ فهم الذين أوجدوا القانون الشفهي وهو قوانين مروية نسبت إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام غير مدونة في التوراة وعرف عامتهم بالزهد في الحياة، فكان قصارى همهم الحياة وفاقا لتعاليم التوراة، من غير التزام بحرفية نصوصها[2] وثمة من يرى أن « الفريسية واليهودية والتلمودية هي أسماء لمسمى واحد ومعتقد واحد، ولا تتفق مع رسالة موسى عليه السلام، بل كانت دائما عقيدة مختلطة من الوثنية، وقد تبلورت بشكلها النهائي على أساس أن "يهوه" هو المتغلب والطاغي على كل الآلهة الأخرى بزعمهم؛ فهي بذلك غير توحيدية، فقد تخلى الفريسيين عن أي نص توحيدي يشير إلى الإيمان باليوم الآخر، إلا أن فكرة التوحيد وتطبيقها الخادع عن اليهود ترتكز على ضروريات سياسية واقتصادية وليس على أسس دينية أو روحية، أما فكرة البعث ويوم القيامة والجنة والنار فكلها لم ترد إطلاقا في الأسفار الخمسة الأساسية ولا بأي من الأسفار الأخرى. هذا، ويذكر أن الفريسيين كانوا ألدّ أعداء السيد المسيح منذ بداية حياته حتى رفعه إلى السماء[3].

- الصدوقيون (الصادوقيون)؛ إذا كان الفريسيون يمثلون الجماهير الشعبية فإن الصدوقيين على النقيض منهم، كانوا يمثلون الطبقات الأرستقراطية؛ فهم ذرائعيون سياسياً محافظون دينياً يمثلون أصحاب النفوذ الديني والمالي بين اليهود[4]. ويرى بعض الباحثين أن تسمية الصدوقيين أنفسهم بهذا الاسم جاءت نسبة إلى "صادوق" الكاهن الأعظم في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام، أو إلى كاهن آخر سمي بهذا الاسم وُجد في القرن الثالث قبل الميلاد، لكن أتباع هذه الفرقة لم يدعوا أبداً الارتباط بهذا الكاهن أو ذاك بل قالوا إن هذه التسمية من صنع أعدائهم وأنها من نوع التسمية المضادة؛ لأنهم عُرفوا بالإنكار فسمّاهم أعداؤهم "الصدوقيين"[5]. وقد كانوا موضع ثقة الأغنياء وحدهم، ولم يكن لهم أتباع في صفوف عامة اليهود، فانحصرت تعاليمهم في القلة والنخبة الثرية

---

[1] - البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص٢٤١.

[2] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٧٣.

[3] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص٨٢.

[4] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص١٧٨.

[5] - شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٢١،٢٢٢.

فحسب من أصحاب الثروات والأرستقراطية الدينية وهيئة كبار الكهنة التي احتكرت لنفسها الحكم ديناً ودنيا منذ فترة طويلة ترجع بداياتها إلى عهد الحكم الفارسي؛ فالفاصل الأكبر بين الصدوقيين والفريسيين هو الفرق بين طبقة أرستقراطية غنية، دينية ودنيوية، وبين جماعات مدنية لا تدعي خصوصية دينية تميزها وإنما تستمد سلطتها المعنوية من أوساط الجماهير ومن الطهر والتقوى والإخلاص في طلب العلم وحده، ومن هنا جاء تفسير بعض المؤرخين للخلاف الذي كان قائما بينهما على أنه كان صراعاً طبقياً مستوراً بغطاء ديني[١].

- الأسينيون (الآسيون)؛ سبب تسميتهم بالأسينيين، هناك أكثر من رأي؛ والشائع بين الباحثين هو أن معنى الكلمة (الأطباء) وأن أصلها آرامي هو كلمة (آسيا) بمعنى الطبيب والمداوي، فقد عرف عن أتباع هذه الفرقة اهتمامهم بالطب الروحاني، ومن هنا كان اهتمامهم بالأعشاب الطبية وتصنيفها وبالأحجار والمعادن الكريمة. وفيما يتعلق بعقائدهم؛ فثمة من يرى أنه كانت لديهم فلسفة دينية وأخلاقية عملت فيها تيارات أجنبية غير يهودية، منها : الفلسفة الفيثاغورية اليونانية، ومنها التنظيم الديني المجوسي الفارسي القائم على تقديس النور وربطه بالخير، ومنها رواسب وبقايا من العقائد المصرية الفرعونية لاسيما ما يتصل منها بتقديس الشمس، إلى جانب المعتقدات النابعة من كتب اليهود[٢]. والظاهر أنها كانت طائفة موحّدة فقد كانت تؤمن بأسفار موسى عليه الصلاة والسلام الخمسة والأسفار الأخرى بضرورة التمسك بالتوراة وأحكامها. وقد انتهج الآسيون حياة الزهد وكانوا قد تميزوا بالنظافة والطهارة الحسية والمعنوية، ولبسوا الثياب البيضاء وكانوا قليلي الكلام يعيشون منعزلين في جماعات، ويعملون بأيديهم ويداوون المرضى تقرباً إلى الله بالأعشاب وبالأدعية، كما أنهم لم يكونوا فرقة دينية خالصة كالفريسيين أو حزبا سياسيا بالدرجة الأولى كالصدوقيين، وإنما مثلوا ظاهرة دينية – اجتماعية، قريبة في نظمها وسلوكها من الرهبنة المسيحية فاعتادوا العيش في الكهوف، ومن هنا جاءت تسميتهم أيضا بالمغارية، تطبيقا لشعارهم "العودة إلى القفار لاستعادة نقاوة الإيمان[٣]. وكانوا ينتظرون ظهور المسيح عليه الصلاة والسلام وكانوا ينتظرون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا يؤمنون بالبعث والنشور والجنة والنار[٤].

---

[١] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٧٩.

[٢] - الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ٢٠٠٩م، ص١٢٤، ١٢٥.

[٣] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٨٢.

[٤] - البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص٢٥٨،٢٥٩،٢٦٢،٢٦٣.

- الغيوريون؛ مثلوا حركة ثورية كان باعثها الأول والمباشر دينياً وإن انطوت في تطورها على أبعاد سياسية واجتماعية. وقد وُصِفُوا بأنهم متمردون وثوريون متطرفون تسببوا في الكارثة التي لحقت بهم ليبدأ عصر الشتات الأكبر في تاريخهم[١]. وقد أسس الحركة "يهودا الجليلي" الذي كان من الفريسيين، فاستقل عنهم؛ لتوجهاتهم السلمية واتباعهم سياسة المهادنة مع السلطات الرومانية الوثنية، و"يهودا" كان ثوريا، فهو وجماعته كانوا الجناح العسكري من الفريسيين، آمنوا بالكفاح المسلح طريقا واحداً لنيل الحرية والتخلص من العبودية التي فرضتها السلطات الرومانية على اليهود، لاعتقادهم الديني بأن الله هو الحاكم المتفرد الذي لا ينبغي الخضوع لغيره[٢].

ومن أسماء فرقة الغيوريين : "القناؤون" وتعني المتعصبين، أو الجليلون نسبة إلى يهودا الجليلي أو "السيقاريتين" أي الاإرهابيون أو السفاحون أو السفاكون أو "بريوناي" وتعني الخارج عن القانون والمتمرد عليه[٣].

وهكذا، بينما انتهج الفريسيون طريق المهادنة والمصالحة مع السلطات الحاكمة لينعموا بالحرية الدينية لقاء ذلك والتفرغ لدراسة التوراة وتطوير الشرائع تبعا لتحديات عصرهم، وكما اتخذ الأسينيون طريق الاعتزال من المجتمع الذي ساده الشر فلجاؤوا إلى المغارات والكهوف فراراً بدينهم وطلبا للطهارة الدينية، فإن الغيوريين اختاروا طريق الثورة المسلحة ضد الوثنية فحملهم حماسهم الديني على إسقاط عبارات توازن القوى.

- القراؤون (الحركة القرائية): فرقة كانت تمثل القلة بين اليهود، فلما تدهور شأن الفريسيين نما فريق القرائين وَوَرِث أتباع الفريسيين ونفوذهم؛ فهي حركة منشقة عن الفريسيين لا يعترفون إلا بالعهد القديم كتاباً مقدساً وليست عندهم روايات شفوية كالتي قيل إن الحاخامات توارثوها الواحد بعد الآخر وبالتالي لا يعترف القراؤون بالتلمود[٤] ويعدونه نتاج نزواتهم وأهوائهم واسمهم مشتق من الفعل " قرأ " وقد ظهروا بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) وتزامن ظهورهم مع تعاظم قوة الإسلام وانتشار سلطانه. وهكذا واجهت اليهودية خطرين معا : أولهما داخلي تمثل في نشأة هذه الفرقة المنشقة عن إجماع الربانيين المعترفين بالتلمود باعتباره

---

[١] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٨٦.

[٢] - المصدر نفسه، ص ١٨٧.

[٣] - البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص٢٧٣.

[٤] - شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، ص ٢٢٣.

شريعة شفوية منزلة لا تقل عن التوراة وأهمية وقدسية. وآخرَ خارجي تمثل في ظهور الإسلام الذي امتد ليشمل منطقة الشرق القديم بأكملها. وقد أنشأ هذه الفرقة "عنان بن داود" أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وكان "عنان" مرشحا لتولي منصب أمير اليهود في المهجر[١].

ومن بين الطوائف والفرق اليهودية : المِهِستنِيون؛ الذين عادوا من السبي البابلي مشبعين بعقائد المجوس القائمة على الإيمان بالفلكيات والأرواح الطيبة والشريرة. وَالمِسرَيميون؛ الذين تعلموا السحر (كبالا Cabala)، ويزعمون أن السحر منزل من الله عن طريق الأنبياء نقلوه إلى الحكماء[٢]. وهذا مخالف لصريح القرآن الذي نفى أن يكون الأنبياء مصدراً للسحر لأنه عده كفراً به تعالى كما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ...) [الآية ١٠٢].

ومن فرقهم : الجوهريون؛ الذين ذهبوا يفسرون التوراة بالرموز والاستعارة. وَالهيلينيون؛ الذين أضافوا إلى الدين عناصر من الفلسفة اليونانية. وَالعلاجيون؛ يرون أن السعادة الفائقة يمكن الحصول عليها بالعبادة التأملية. وَالهيروديون؛ أتباع الملك اليهودي "هيرود" عامل الروم الذي كان من أتباع الصادوقيين[٣].

ومن فرقهم : الكتبة وهم مجموعة من اليهود كانت مهنتهم كتابة الشريعة فهم أشبه شيء بالنساخ وعن طريق صلتهم بكتابة الشريعة عرفوا بعض المعلومات من الكتب التي نسخوها فاتخذوا الوعظ وظيفة أخرى لهم، وكان الوعظ وكتابة الشريعة وسيلتين اصطنعهما الكتبة لتصيّد أموال الناس وبخاصة عندما عمّ الفساد وانحرف الفريسيون. وكانوا يسمّون أحياناً بالحكماء وأحياناً السادة، كما كان الواحد منهم ينادى بلقب "أب" عند المخاطبة، وقد برز الكتبة كجملة للواء

---

[١] - فتاح، عرفان عبدالحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص ١٩١.

[٢] - خان، ظفر الإسلام، التلمود " تاريخه وتعاليمه"، ص٣٧.

[٣] - المصدر نفسه، ص٣٧،٣٨.

الشريعة عندما جذب النفوذ السياسي غيرهم من رجال الدين إلى مجاله فأصبح رجال الدين حلفاء للحكام الأجانب من فرس وإغريق و رومان وأخلوا المجال الديني للكتبة فاحتلوه[1].

والأبيونيون " المساكين أو الفقراء إلى الله" وهي فرقة آمنت بعيسى عليه الصلاة والسلام رسولا من الله وأعلنت أنه بشر مرسل من رب العالمين وأن أمّه صدّيقة وأنه لم يصلب بل رفعه الله. وكانوا يعيشون حياة الزهد والقناعة ويكرهون ما يفعله الكهنة أصحاب التظاهر والنفاق والقسوة والرشوة والتحايل على الدين. وقد اتبعت هذه الجماعة تعاليم الأنبياء قبل ظهور المسيح عليهم الصلاة والسلام. وقد حارب هذه الفرقة الموحدةَ محرفُ دين المسيح بولس مستعينا بالدولة الرومانية ليقضي عليها كما قضى الرومان على المسيحية وأفنوا الأناجيل مبقين على أربعة منها أدخلوا إليها عقيدة الوثنية القائمة على التثليث[2].

والسامريون : وهي فرقة تمثل أقدم انشقاق ديني في تاريخ اليهودية؛ فبعد سقوط السامرة، عاصمة المملكة الشمالية على يد سرجون الآشوري عام ٧١٢ ق.م، وتدميره لمملكة إسرائيل قام بنقل أعداد مواطني إمبراطوريته الواسعة وأسكنهم مكان اليهود الذين أ جلاهم عنوة وقسراً عن مستوطناتهم، وقد تشكلت عند هذه الأقوام غير المتجانسة عرقيا عقيدة دينية هجينة مركبة من عناصر يهودية وأخرى اقتبسوها من الأديان الوثنية القديمة، ثم لحقت بهذه المجموعة غير المتجانسة عام ٤٣٢ ق.م جماعات يهودية أخرى خاصمت "عزرا وَنحميا" لمنعهما الزواج من الأغيار الأجانب. هذا ما يقوله المتشددون من اليهود عن أصول هذه الطائفة ، اما المعتدلون من اليهود الربانيين فإنهم يقولون إن أصل هؤلاء السامريين يرجع إلى من بقي من اليهود الجهلة الضعفاء في فلسطين بعد السبي البابلي. أما السامريون انفسهم فغنهم ينتسبون إلى هارون عليه السلام وينتخبون كاهنا اعظم يسمونه " الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط " لاوي" أو " ليفي"، الذي انحدر منه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام[3].

ب) الفرق والطوائف والمنظمات الحديثة : اليهودية المحافظة، اليهودية الإصلاحية، اليهودية الأرثوذوكسية (الهاريديم، الحسيديون، الحديثيون، الصهيونية الدينية، نيتوري كارتا)[4].

---

[1] - شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، ص ٢٢٣.

[2] - البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص٢٦٨،٢٦٩،٢٧٢.

[3] - الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، ص١٢٢.

[4] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص١٥٣.

فأما اليهود الإصلاحيون؛ فقد أنكروا أن القانون الشفهي "التلمود"، منزل من السماء أو مروي عن موسى عليه الصلاة والسلام ، الأمر الذي عده القرآن تحريفاً وخروجاً عن شريعته سبحانه لأباطيل زخرت بها توراتهم المحرفة كما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه : (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [سورة النساء، الآية ٤٦] وَاليهودية الأرثوذكسية؛ وهي فرقة تؤمن بالقانون الشفهي (التلمود) وترى أن هذا القانون الشفهي منع القانون المكتوب من التجمد والصرامة، بأن أضاف إليه عناصر جديدة وعادات شعبية وقوانين حديثة بما يلائم ظروفهم الجديدة. وَاليهودية المتحررة الحديثة؛ تؤمن بأن كلا القانونين المكتوب والشفهي، نتاج العقلية اليهودية الدينية ولكنها تؤمن بأنه يجب تعديل هذه القوانين من وقت لآخر انسجاماً مع الفكر الديني المعاصر.

- **التقسيم الثاني : بالنظر إلى حقيقة دورها وما انطوت عليه من ماهية**

يُعنى هذا التقسيم بالنظر إلى ماهية تكتل الحركة عند تأسيسها وحقيقة دورها والإطار العام الذي شكل هيكلها التنظيمي؛ وهي ذلك على النحو الاتي :

فالأول منها : الجماعات؛ وهي تتخذ الصفة الشمولية، ومن بينها : جماعة كتلة الإيمان (غوش إيمونيم)، وَمجموعة آل هارهاشم (إلى جبل الله).

ومنها؛ الجمعيات؛ وهي ذات عمل تطوعي تعبوي تقوم على جمع الأموال والتبرعات لإحياء مقولة الهيكل ودولة إسرائيل الكبرى. من أمثلة هذه الجمعيات : "جمعية صندوق جبل الهيكل/ البيت" وَ"الجمعية التحضيرية للهيكل" وَ"جمعية عريشة السلام" (سوكات شاليم)"

وأما الحركات؛ وهي جلها فهي في غالبها ذات طابع عنصري وتعمل على تنظيم المظاهرات وتسعى من خلال الإرهاب لتنفيذ برامجها، ومن بينها حركة سيمونمنت (الصهيونية الجديدة) وَحركة "أمنا" (أي الأمانة، أو الميثاق)

ويتلو ذلك الأحزاب؛ وهي ذات طابع سياسي فكري، من أمثلتها حزب "هتحيا " (حزب النهضة الصهيونية).

ومما يماثل الأحزاب في عملها الحزبي، المنظمات؛ وهي ذات طابع سياسي فكري أيضاً، وتعمل على نحو سري وهي عنصرية في غالبها ومن أمثلتها : منظمة التاج الكهنوتي "عطيرات كوهانيم" وَ"منظمة سيودس شيسون" أو"حركة سيوري تسيون". كما ويمكن تقسيم هذه المنظمات باعتبارات شتى ومتفاوتة إلى منتظمات التاريخية؛ ومن أمثلتها : الصهيونية واتحاد الطوائف الأرثوذكسية وجمعية الدونمة والمجلس الوطني اليهودي والوكالة اليهودية. وثمة منظمات عالمية وهي التي تستند إلى الفكر الصهيوني وهدفها تدمير الأديان أخرى؛ وهي : الماسونية (Free Masons)، وينضوي تحتها كلٌ من أندية الروتاري (Rotary Clubs)، ونوادي الليونز (Lions Clubs)، وبناي برث (Benai Breth)، وآيباك **(**AIPAC). ومن المنظمات اليهودية منظمات خارجية؛ ومن أمثلتها: رابطة اليهود الإصلاحيين في أمريكا و" الهاداسا" (منظمة المرأة الصهيونية في أمريكا)، الجمعية الوطنية، الإتحاد النسائي اليهودي[١].

ويتلو ذلك في الأهمية ما أطلق عليه بالمدارس؛ وهي ذات طابع ديني مؤسِّسٌ للفكر اليهودي التلمودي، ووظيفتها إعداد رجال الدين لإدارة شؤون الهيكل حال بنائه. ومن بين هذه المدارس نلحظ اسم: "مدرسة الفكرة اليهودية" وَمدرسة " كولا/ كوليل غليتسيا" وَمدرسة "عطراة ليوشنة " وَمدرسة "بريخاه ابراهيم".

يقول حلمي الأسمر: « إن مدارس دينية بدأت تدريس مواد عن الهيكل المنوي إعادة بنائه في المستوطنات اليهودية وتقوم برحلات داخل الأقصى المبارك دون الصلاة فيه، ثم أقيمت في البلدة القديمة في القدس مدارس دينية يهودية هدفها إعداد كهنة الهيكل الثالث! وتتلقّى هذه المدارس ومن بينها " كوليل غليتسيا" وَ"عطراة ليوشنة" وَ" بريخاه إبراهيم" المساعدات والدعم من دوائر حكومية رسمية. وعلق "زلمان كورن"[٢] على موضوع الهيكل المزمع إقامته فقال: " لقد رشحت نفسي للعمل في الهيكل ونحن نقوم حالياً بإعداد المزيد من كهنة التوراة للعمل في الهيكل الثالث .. وأعتقد أن ما يقرب من ٣٠٠ من رجال الكهنة اليهود سيعملون في الهيكل بعد بنائه في (القدس)"! أما "منتياهو بن يوسف"[٣] فيُعِدُّ نفسَه للعمل في الهيكل بعد تشييده ويرفض خطط "موشيه صفدي"، لوضع إطار لساحة حائط البراق" ولا يريد أن يتحول الحائط إلى هيكل لأنه يرغب في أن يتم بناء

---

[١] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص١٥٣

[٢] - هو حاخام أكبر كان قد عُيِّن مديراً للمدرسة الدينية اليهودية " كوليل غليتسيا"

[٣] - هو حاخام أكبر من المدرسة الدينية "عطراه كوهنيم" في البلدة القديمة في القدس.

الهيكل الثالث في مكانه الحقيقي! قائلاً: "سيأتي الوقت المناسب لبنائه وهذا الوقت سيكون قريباً ولقد أعددنا كل شيء ونحن بانتظار إشارة البدء في أعمال البناء[1].»

ه ومن بين المدارس الدينية اليهودية التي تعنى ببناء الهيكل مدرسة "كوليل جلتسيا" التي تقع وسط الحي الإسلامي في البلدة القديمة، وتعقد ندوات تتعلق بإعادة الهيكل، ومن بينها ندوة آذار/ مارس لعام ١٩٨٣م في موقع هيكلهم المزعوم قبل تخريبه. وهناك مدرسة أخرى تقع قرب "كوليل جليتسيا" في البلدة القديمة، تقوم بإعداد الكهنة الذين سيعملون في الهيكل ويعيش طلابها على الهبات الحكومية[2]. ومنها؛ مدرسة "عطيرات كوهاتيم" ومركزها الحي الإسلامي في القدس، وتعمل أيضا على تعميق الوعي العام بالهيكل والقدس[3]. وثمة مدرسة "ألون سفوت" الدينية في "جوش لمتسيون" تدرس موضوعات تتعلق بأورشليم، ويتجول طلابها عادة في ساحة الأقصى دون القيام بالصلاة للخطر المفروض على اليهود[4]. ومما يدعم نشاط المدرسة الدينية المكتبات فثمة مكتبة قرب حائط البراق، تدور جميع كتبها حول موضوع الهيكل والخطط لإعادة بنائه وغالبية كتبها وكراساتها ومقالات نشرت بعد عام ١٩٦٧م بعد استيلاء اليهود على القدس[5].

ومما يقرب من المدارس أيضاً، ما عرف بالمعاهد والمؤسسات؛ وهي مراكز أبحاث تعنى بشرح موضوع الهيكل وتعليمه لعامة اليهود، ومن هذه الدوائر:"معهد أبحاث الهيكل" وَ"معهد بيت المقدس" وَ"مؤسسة الهيكل المقدس".

والجدير بالذكر أن وصف العصابات، هو وصف يطلق على المجموعات اليهودية التي تتوسل من العنف سبيلاً لتحقيق مآربها؛ والملاحظ فيها أنها تشمل معظم التنظيمات اليهودية بمختلف تسمياتها وتقسيماتها مما يعني اشتراكها في عدائها للفلسطينيين بوصفهم عرباً ومسلمين.

هذا، ومن بين العصابات اليهودية يمكن عدّ ما يأتي أمثلة عليها؛ فمن أشهرها : عصابتا "زور أرتزينو"؛ هذه أرضنا، وَ"لاها تحيلاه" : إلى البدء، ويتزعمهما "موشي فيجلن". وَ"هاتنوعاد

---

[1] - الأسمر، حلمي، غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك، ص٧٠، ٧١ (بتصرف واختصار)

[2] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١٤.

[3] - المصدر نفسه، ص ٢١٥.

[4] - المصدر نفسه، ص ٢١٤.

[5] - المصدر نفسه، ص٢١٤، ٢١٥.

ليكنون هامكداش"؛ الحركة التحضيرية للهيكل، زعيمها "دافيد يوسف البويم". وَمنظمة "حماية يهودا" أو تنظيم " خلاص إسرائيل" أو منتدى الخلاص الإسرائيلي. وَ حركة "أمناء جبل الهيكل"، ويتزعمها "جيرشون (غرشون) سالومون (سلمون)". وَ"ال هار هامور" أي "إلى جبل المور، ويتزعمها الحاخام "يستحق شابيرا". وَ"عطيرت كوهانيم"؛ التاج الذهبي، ويترأسها "مردخاي كوهين". وَ"حي فكيام" أي "حي وقيوم"، وزعيمها "يهودا عتسيون". ومنها: عصابة "إعادة التاج إلى ما كان عليه" وَعصابة "سيوري تزيون، سيودس شيسون" وَ"جوش إيمونيم": كتلة الإيمان، وَ"الحشمونيون"، يتزعمها "يوئيل ليرنر"، وَجماعة "ميشيل أفيزير" أي: نساء الهيكل وَ"إل هار هاشم": إلى جبل الرب، وَ" شباب حياد"، وَ"الاستيلاء على الأقصى" وَ"أمنا": الأمانة أو الميثاق"، وَ"قبيلة يهوذا"، وَعصابة "الموالون لساحة المعبد"، ومنظمة "بيتار" وَ"صندوق الهيكل"، وَ"كولا غوليستا"، وَ"الفكرة اليهودية"، وَمنظمة "رفافاه"، وَ"تسوكات شيليم"، وَ"الهيكل المقدس"، وَ"مجلس قلب الأمة"[1].

- **التقسيم الثالث : بالنظر إلى الأنشطة والأهداف التي تسعى لتحقيقها**

لا يخفى على الناظر للحركات اليهودية أنها تتجه لهدف عام كلي هو بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك لا قدّر الله. أذكر من هذه الجماعات اليهودية : جماعة "غوش إيمونيم" كتلة الإيمان، أو حركة التجديد الصهيوني، وَمنظمة يشيفان اتريت كوهاتنين": التاج الكهنوتي، وَحركة الاستيلاء على الأقصى، وَجمعية "سوكات شاليم": عريشة السلام، وَمنظمة "سيودس شيسون"، وَجماعة "أمناء الهيكل" أو"جبل البيت"، وَجماعة "حشمو نائيم"، وَجماعة "أل هار هاشم": إلى جبل الله، وَحركة إقامة البيت المقدس، وَحزب "هتحيا": حزب النهضة الصهيونية، وَمؤسسة الهيكل المقدس، وَجمعية "صندوق جبل الهيكل/ البيت"، وَحركة "نمال": إنقاذ فلسطين، وَحركة "سيمو نمنت": الصهيونية الجديدة، وَحركة أمنا: الأمانة، الميثاق، وَحركة إعادة التاج لما كان عليه، وَحزب "تكو ماه" اليميني[2].

كما، وسنلحظ فيما يأتي أهدافاً عدة لهذه الحركات والمنظمات إلا أنها في حقيقتها تبنت أهدافها تلك باعتبارها أهدافا مرحلية لهدفها العام وهو بناء الهيكل ويمكن القول إنها في حقيقتها تبنت استراتيجيات للعمل في إطار الاستعانة بأساليب ووسائل للاتجاه من خلالها لتحقيق هدفها المعلن

---

[1] - عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم إعلان للحرب الدينية، ص٩٢،٩٣.

[2] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٤١،٤٠.

عنه وهو تأمين الموارد المالية مثلا، لكن للسائل أن يستفهم لِمَ تجمع هذه الأموال الطائلة والجواب المباشر في ذلك هو دعم الكيان الإسرائيلي إلا أن ثمة جواباً أبعد من ذلك وهو دعم بناء الهيكل المزعوم بديلاً لأقصانا المبارك. ومن هذه الأساليب أيضاً تخريج الطلبة وإعدادهم في المدارس الدينية ليكونوا نواة لحاخامات الهيكل المزعوم المزمع إقامته، لا قدّر الله، مستقبلاً فالهدف المعلن هو إعداد طلبة متدينين إلا أنه يتجه إلى أبعد منه وهو إعداد كهنة الهيكل! ومن ذلك أيضاً اعتماد الإرهاب لمواجهة المد العربي الإسلامي وهو في الواقع للتسريع في إنشاء الهيكل ودمج العمل العسكري إلى جانب العمل الديني كما ذكرت آنفاً. ومن الأساليب كذلك إعتماد الأعمال السياسية من خلال التكتلات السياسية العاملة لدعم الفكرة اليهودية من خلال التمهيد لها في المؤتمرات والمجامع السياسية. كما أن سياسة التهويد التي تبنتها بعض التنظيمات تهدف إلى وضع الأقصى الشريف ضمن مخطط يهودي تمهيدا لإزالته من خلال محاصرته وهدم المباني الإسلامية من حوله لإزالة الطابع الديني الإسلامي تمهيداً لصهره في الهوية اليهودية وعزله عن المسلمين ومن ثمّ إزالته ومحوه كاملا وبناء الهيكل المزعوم، لا قدّر الله، على أنقاضه. ومن بين العصابات اليهودية عصابات تبنت التنسيق والتعاون مع المسيحية لهذا الهدف أيضا من خلال تعميم نبوءة عودة المسيح الدجال والتدليس على النصارى بربطهم به بدلا من عودة المسيح عيسى عليه السلام الذي رفعه الله تعالى إليه والذي نؤمن نحن المسلمين بعودته. ومن هنا تظهر مقولة اليهود في مسيحهم ومخلصهم على ما هو الاعتقاد السائد فيما بينهم بأنه مرتبط بالهيكل على ما تقدم من أقوال في ذلك وأشهرها أن عودته مرتبطة ببناء الهيكل ليتربع على عرش مُلك إسرائيل الكبرى كما يحلمون بذلك! وعليه فالعمل مع المسيحية بخط موازي يمهد الطريق لليهود لبناء هيكلهم وهم في غالب الأوقات يجيّرون المسيحيين لخدمة أهدافهم وتنفيذ مخططاتهم المشؤومة.

وعليه، فهذا السرد للحركات إنما هو بالنظر إلى هدفها العام المعلن الذي ميّز بعضها عن الآخر من حيث الإطار التنظيمي لها. أما الهدف الأولي لكل منها فيمكن وصفه على النحو الاتي[١]:

أولاً: تأمين المورد المالي لدعم إسرائيل وتثبيت مقولة بناء الهيكل؛ ومن بين هذه الحركات السائرة في هذا الاتجاه :

---

[١] - اعتمدت في رصد وشرح واقع هذه الحركات والمنظمات علي مؤلفات مختلفة، لكني قدمت لذلك بالتبويب والتحري لواقع أمرها وتنسيقها في مجموعاتها تبعاً لأهدافها التفصيلية التي تلتقي في نهاية الأمر لبناء الهيكل المزعوم. كما لا يمكن الفصل التام بينها لاشتراكها في بعض تفاصيل أعمالها واهتماماتها على الرغم من اشتراكها في الهدف العام؛ فالتقسيم لها بناء على الأغلب من أعمالها ووظائفها التي حددها لها مسؤولوها. وعليه، فإن تصنيفها كمنظمة أو حركة أو مدرسة دينية أو معهد أبحاث يأتي في هذا الإطار العام الذي يطبع الجماعة بطابع سياسي أو ديني أو حركي مع إمكانية الجمع في اثنين أو أكثر منها.

- صندوق وقفية إسرائيل :

تأسس عام ١٩٢٢م، وقد أنشئ أولاً كمؤسسة خيرية لتمويل الجماعات اليهودية في فلسطين وبعد إنشاء الدولة اليهودية تحول لتمويل المؤسسات الإسرائيلية الدينية والتربوية من خلال السعي لإعفاء المتبرعين الأمريكيين من الضرائب[١].

- منظمة التاج الكهنوتي "يشيفان اتريت كوهاتنين"، مدرسة "عطيرات كوهانيم" الدينية :

يرأسها الحاخام " شلومو أفنير" صاحب كتاب "تعالوا نجدد المملكة" الذي يرى أنه يحرم على اليهود دخول المسجد الأقصى أو "جبل الهيكل" بحسب التسمية اليهودية، فيمتنعون حاليا من الذهاب إليه؛ لأن الاستعدادات والأوامر لم تصدر بَعدُ. وقد أنشئت هذه الجماعة عام ١٩٧٨م وهي منشقة عن حركة "غوش إيمونيم"، وذلك بعد سلسلة من حلقات دراسية عقدت في القدس بشأن موضوع الهيكل وذلك بقيادة "متتياهو كوهين" الذي استوطن البلدة القديمة من القدس في حي الواد حيث مقر الحركة الدائم، وهي تعمل تحت ستار تعليم التلاميذ التلمود[٢]؛ لكن جذورها تعود إلى الحاخام " إبراهام يتسحاق كوك" الحاخام الأول الفلسطيني، ولابنه " زفاي يهودا كوك" الرئيس الروحي لحركة "جوش إيمونيم" ويعمل في هذه الجمعية كل من "مائير دافيد سون" وَ "يوسي باهو"، ويؤمن أتباع هذه الحركة بأنهم طلائع الحركة التي سوف تبدأ المسيرة إلى الهيكل ووضعوا مخططاً لبناء الهيكل الثالث[٣]. ويغلف زعماؤها أنفسَهم بسرية تامة. ولهم مكتب دائم في الولايات المتحدة في "منهاتن- نيويورك" يقيم الاحتفالات لجمع التبرعات[٤]. وتعمل المدرسة على تأهيل الكهنة الذين سيتولون العمل في الهيكل المزعوم. كما تقوم المدرسة بشراء أراضي ومنازل في الحي الإسلامي في القدس وتمليكها لليهود[٥].

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص٢٣٤.

[٢] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، دائرة المكتبة الوطنية، عمّان، ٢٠٠٩م، ص٦٤.

[٣] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ط١، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص٤٤.

[٤] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٥.

[٥] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص ١٣٤.

- الصندوق القومي اليهودي : تأسس عام ١٩٠١م، وقد أنشئ في الأساس كصندوق يهودي لشراء الأراضي في فلسطين، وبعد عام ١٩٤٨م ، أصبح هدفها هو شراء واستئجار أو مبادلة الأراضي والغابات والحقول في منطقة تهم حكومة إسرائيل[١].

- جمعية صندوق جبل الهيكل / البيت :

وهي جمعية صهيونية يهودية مسيحية تسعى علانية لتهويد منطقة المسجد الأقصى وبناء الهيكل وكان أعلن عن وجودها " فرادافار" عام ١٩٨٣م حيث أقيمت في إسرائيل والولايات المتحدة على أن يكون مركزها الرئيسي في القدس[٢] ويجري تمويلها من أثرياء اليهود ومسيحيين أمريكيين ويرأسها في كاليفورنيا الثري المسيحي " تيري أزنهوفر"[٣].

- منظمة " نساء من أجل الهيكل" : وهي تعمل على رفع مستوى الاهتمام النسائي ببناء الهيكل الثالث، وتقوم بجمع الحلي والذهب لصياغة أدوات معبد الهيكل[٤].

- الوكالة اليهودية لإسرائيل: التي تأسست سنة ١٩٢٩م، ومركزها نيويورك، وتتولى جمع الأموال من يهود أمريكا لدعم الكيان اليهودي[٥].

- منظمة النداء الإسرائيلي المتحد : تأسست عام ١٩٢٥م وكان اسمها قبل عام ١٩٤٨م " نداء فلسطين المتحد"، وتهدف المنظمة من خلال الأموال التي تتسلمها إلى إعادة استيطان واستيعاب المهاجرين إلى إسرائيل[٦].

- منظمة النداء اليهودي المتحد :

تأسست هذه المنظمة سنة ١٩٣٩م، ولها حملة مركزية سنوية لجمع التبرعات، وتحَوّل ٨٠% من دخلها السنوي لإسرائيل، وقد جمعت في عام ١٩٨٠ وحده ٣٠٧ مليون دولار، ذهب منها إلى إسرائيل ٢٦١ مليون دولار[١].

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص٢٣٣،٢٣٤.

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١٢.

[٣] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٦.

[٤] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١١٥

[٥] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص ٢٢٩.

[٦] - المصدر نفسه، ص٢٣٣.

ثانياً: تأمين الطاقات البشرية اللازمة لبناء الهيكل وإعداد متطوعين لهذا الغرض ويغلب عليها الطابع الديني من خلال تركيز نشاطاتها في صفوف طلبة المدارس الدينية؛ ومن بين هذه الحركات والمنظمات العاملة لهذه الغاية :

- رابطة جبل الرب " آل هارهاشم"/ إلى جبل الإله :

تأسست هذه الرابطة سنة ١٩٧١م، وضمت نشطاء متدينين من المدرسة الدينية "مركز الرب" ومن "عطيرات كوهنيم" وغيرهما. ومن مؤسسيها الحاخام "يو آل بن نون". ويقوم أفراد هذه الرابطة بجولات منتظمة حول الأقصى المبارك، ويحثون حاخامات إسرائيل في كل مناسبة على الدفع باتجاه إقامة الهيكل مكان المسجد الأقصى. ومن أعضائها النشيطين "يسرائيل ميلاد" وهو عضو في حزب "هتحيا" وحركة "جوش إيمونيم" وهو عضو في مؤسسات دينية أخرى تعمل من أجل بناء الهيكل. وقد حاولت هذه المجموعة إقامة الشعائر اليهودية في ١٩٨٧/٨/١٤ في ساحات الأقصى، ويترأس هذه الحركة "جرشون "غرشون" سلمون"[٢].

- مدرسة " كولا غوليستا، كوايل جلتسيا":

مدرسة دينية تتخذ في الحي الإسلامي في القدس موقعاً لها تطالب بإعادة بناء الهيكل[٣] في ساحة الأقصى وتعقد ندوات لهذا الغرض[٤].

- الحركة الموالية لساحة المعبد:

يقود هذه الحركة المحامي "جرشون سلمون" بالإضافة إلى مشاركته في قيادة حركة " آل هار هاشم" وحركة "بيتار"[٥]، أهم أهدافها الاستيلاء على قبة الصخرة والمسجد الأقصى وما جاورهما وتنشط في صفوف طلبة المعاهد الدينية[٦].

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص٢٣٢.

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٨.

[٣] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٥.

[٤] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢١٤.

[٥] - المصدر نفسه، ص ٢١١.

[٦] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٦.

- جمعية "آل هار همور" اليهودية :

في ٢٠٠٤/٣/٣م افتتحت دورات خاصة لتخريج معلمين لإرشاد الزوار اليهود الذين تسمح لهم الشرطة الإسرائيلية باقتحام المسجد الأقصى، والتجول في باحاته، وتعلن الجمعية أنها تعمل لإقامة الهيكل المزعوم قريبا!![١].

- منظمة "سيودس شيسون" أو حركة "سيوري تسيون":

رابطة تطوعية أي جمعية خيرية وتتلقى دعمها من وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس وجيش الدفاع الإسرائيلي[٢] وتعمل بإشراف المدارس الدينية مثل مدرسة "غليتسيا" الدينية، وتهدف إلى تعميق الوعي بأهمية الهيكل والقدس التوراتية بين أوساط الشعب اليهودي وخاصة بين صفوف الجنود من الجيش الإسرائيلي[٣] وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى[٤]. ومن أعضائها البارزين "زئيف انسيج" الذي يصف أهدافها بأنها تعميق تعميق الوعي بالمعبد والقدس في أوساط اليهود وعلى الأخص جنود الجيش. وتقوم بتنظيم رحلات وجولات داخل البلدة القديمة وحول السور[٥] ، وتهدف أيضاً نقل الشعب اليهودي من العبادة أمام حائط المبكى إلى أماكن أسمتها أماكن مقدسة، تشير بها إلى منطقة المسجد وساحاته.

ثالثاً : انتهاج العمل السياسي للاستيلاء على الأقصى المبارك؛ ومن بين العاملين لذلك :

- حزب "هتحيا" أي النهضة الصهيوني :

وهذا الحزب له توجهات معلنة غير دينية، إلا أنه رغم ذلك معني بالسيطرة على منطقة المسجد الأقصى لأن هذا يحقق لإسرائيل السيادة والقوة في الضفة الغربية والقدس ومن قادة هذه الحركة البارزين "يوفال نئمان" وَ "جيئولا كوهين" وَ "حنان بورات". ولهذه الحركة تمثيل برلماني في الحكومة، وكان لها في الكنيست عام ١٩٨٦م ثلاثة أعضاء، وهذه الحركة اعتبرت معاهدة " كامب دافيد" تنازلاً إسرائيلياً، فبعد التوقيع عليها استقال عضوا الكنيست "جيئولا

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١٠١

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير.. ونفير، ص٢٥٧.

[٣] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

[٤] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٥.

[٥] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

كوهين" وَ"موشى شمير" من الليكود وأقاما كتلة مستقلة في الكنيست مع حركة "إسرائيل الكبرى" واتفقا على تسمية الحركة الجديدة "هتحيا"[١].

- منظمة "رفافاه"؛ ومن نشاطاتها التي رسمت خط سيرها أنها :

كثفت نشاطها الإعلامي والميداني في ٢٠٠٥/٤/٦م، وقامت بتوزيع عشرات الإعلانات الملونة الداعية إلى اقتحام المسجد الأقصى، وتحديد أوقات السفر والاقتحام. والإعلاناث تحمل شروحا كاذبة ومزورة حول المسجد الأقصى، وتشير إلى أن مكان الهيكل الثالث المزعوم مكان قبة الصخرة المشرفة[٢]. وفي ٢٠٠٥/٤/٢٨م : قادت المنظمة منظماتٍ يهوديةً، لعقد مؤتمر توراتي في القدس لبحث سبل تسريع بناء الهيكل الثالث[٣]. كما توسطت بالتعاون مع حركة "من أجل إقامة الهيكل" وتنظيم "منتدى خلاص إسرائيل"، منظمات يهودية متطرفة لتعمم إعلاناً تحت عنوان "نتواصل مع جبل الهيكل صلاة واعتصاماً" حيث حرضت عامة جمهور إسرائيل لاقتحام جماعي للمسجد الأقصى يوم ٦/ حزيران– يونيو، أي في الذكرى ال "٣٨" لاحتلال القدس[٤].

- حزب" تكوماه اليميني" : نظم في **٢٠٠٤/٢/٣ م** مسيرة استفزازية حول أسوار الأقصى وبمحاذاة أبوابه، وشعار المسيرة "بناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد المبارك"[٥].

رابعاً : انتهاج التعاون مع المسيحية؛ ولهذا أمثلة من حركات ومؤسسات منها :

- السفارة المسيحية الدولية – القدس :

تم إعلان تأسيس هذه المنظمة في ١٩٨٠/٩/٣٠م في مدينة القدس المحتلة، في القسم الغربي منها، وبحضور أكثر من ألف رجل دين مسحي، يمثلون ٢٣ دولة، إضافة إلى عدد من كبار المسؤولين الإسرائيليين. ولها في الولايات المتحدة الأميركية ٢٠ فرعا، واتخذت من مدينة "مونتريت" في ولاية "كارولينا" مقراً رئيسا لإدارة هذه الفروع. وجاءت ولادة هذه المنظمة الصهيونية النصرانية الأصولية تأكيدا لأهمية – ما يزعمون – وهو العمل المسحي نيابة عن "إسرائيل". وجاء تأسيسها مباشرة إثر قيام ١٣ دولة أجنبية بنقل سفاراتها من القدس إلى تل أبيب،

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٨.

[٢] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١١٩.

[٣] - المصدر نفسه، ص١٢٤.

[٤] - المصدر نفسه، ص١٢٦.

[٥] - المصدر نفسه، ص١٠١

تعبيرا عن رفضها القرار الإسرائيلي بإعلان القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل في صيف عام ١٩٨٠ م، ويديرها أصوليون متعصبون، ممن يحملون مشاعر العداء تجاه الدين الإسلامي، وتجاه العرب والمسلمين بشكل عام، وتجاه الفلسطينيين بشكل خاص[١].

- مؤسسة جبل المعبد (الهيكل) :

ومن أقوى المنظمات الصهيونية النصرانية هذه المنظمة التي تسمى "مؤسسة جبل المعبد (الهيكل)" ، وتتخذ من ولاية "كالفورنيا" مقراً لها، وتتفرع عنها عدة لجان ومنظمات ومعاهد لخدمة هدفها الذي أنشئت من أجله، وهو بناء الهيكل الثالث– المزعوم– في القدس، من بينها "المنتدى الأمريكي للتعاون المسيحي اليهودي"، و "معهد البحث عن المعبد في القدس". وقيادة هذه المنظمة قيادة ثلاثية، وهم: مؤسسها "الول تيري رايز نهوفر"، وهو رجل مسيحي إنجيلي متعصب من الأثرياء، تاجر أرض وبترول. ورجل أعمال آخر من "كالفورنيا" يدعى "تشاك كريغر"، ورجل دين بروتستانتي أصولي يدعى "جيمس ديلوش"[٢].

- مؤسسة هيكل أورشليم :

أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية وَإسرائيل بهدف إعادة بناء هيكل سليمان في القدس، وقد قام "رايز نهوفر" وَ "كريجر" بالإشراف على بناء المؤسسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأما رئيس فرع القدس فهو "ستانلي جولفود" الذي كان عضواً في عصابة "شتيرن" في الأربعينيات. والواقع أن مؤسسة "هيكل أورشليم" كانت منظمة سرية تعمل في الخفاء لإرهاب الفلسطينيين، ومن أجل هدفهم الأسمى وهو الاستيلاء على المسجد الأقصى وظل أمرها طي الكتمان حتى نشرت عنها لأول مرة وعن حقيقتها الخبيثة وأهدافها اللعينة وبالوثائق الصحفية الأمريكية "نانسى كوكر". أما الآن فهي تعرف باسم جديد هو " لجنة الإنجيليين"[٣].

- مؤسسة "الهيكل المقدس" : وهذه التي أسسها اليهودي "ستانلي جولد فوت" رجل المخابرات الذي انشق عن جماعة أمناء الهيكل، وعندما أنشأ تلك المؤسسة أو المنظمة تكونت هيئته الإدارية منه ومن خمسة من الإنجيليين الأميركيين[٤].

---

[١] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود وليس هيكل سليمان، ص١٥٧.

[٢] - المصدر نفسه، ص١٦٢.

[٣] - داود، محمد عيسى، الهيكل "ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة"، ص١٣٨.

[٤] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

- عصابة "لفتا" أو قبيلة "يهوذا":

هي فرع من تنظيم سري يهودي متطرف، ولأفراد هذه العصابة علاقات تربطها بمجموعات مسيحية متطرفة من الولايات المتحدة تعيش هناك وتدعم الفكر الصهيوني اليهودي. كما وقد حاول عضوان من أعضائها هما "عزي محاسيه" وَ "يهودا ليماي" في ١٩٨٤/١/٢٦م نسف قبة الصخرة عن طريق وضع ٢٥٠ كيلوغراماً من المتفجرات بداخل أسوار الأقصى. وتمتلك هذه العصابة إمكانيات وذخائر عسكرية كبيرة لأن معظم أعضائها كانوا جنوداً في الجيش الإسرائيلي، ولها نفوذ قوي وحظيت بتأييد عدد من كبار المسؤولين[١].

- المائدة المستديرة الدينية :

تأسست هذه المنظمة في سبتمبر ١٩٧٩م بواسطة عدد من القيادات النصرانية الأصولية والسياسية، من أمثال القس "جيري فولويل"، والقس "بول يريش" رئيس منظمة سياسية يمينية محافظة تسمى لجنة "إبقاء كونجرس حر"، وقد ترأس هذه المنظمة أحد القساوسة ويدعى "إدوارد ماك اتير". وأهم أهدافها : تنظيم لقاءات وإعداد ندوات بين القيادات السياسية والدينية، وذلك من أجل الدولة اليهودية "إسرائيل"، وقد حضر إحداها "رونالد ريجان" عام ١٩٨٠م، وكان حينئذ مرشحاً للرئاسة. وأبرز أنشطة هذه المنظمة حفلات الإفطار السنوية التي تقيمها للصلاة من أجل "إسرائيل" ودعم سياساتها وأغراضها، ودرجت على إصدار بيان عقب الصلاة تبارك فيه "إسرائيل" باسم ما يزيد على ٥٠ مليون نصراني يؤمنون بالتوراة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويتضمن البيان الصادر عن هذا اللقاء والذي تحضره قيادات سياسية ودينية ورجال أعمال بارزون، وممثلون عن الحكومة الأميركية، دعما واضحا لسياسات "إسرائيل". وتشارك هذه المنظمة في تنظيم الرحلات والزيارات من الولايات المتحدة الامريكية إلى "إسرائيل"، وتقوم بإرسال البرقيات والرسائل إلى مراكز القرار السياسي الأميركي لمصلحة "إسرائيل"[٢].

- جماعة أمناء جبل الهيكل (جمعية جبل البيت، أمناء الهيكل، " نئمتي هبايت") :

وهي حركة دينية متطرفة أسست في الثمانينات وتسعى إلى تهويد منطقة السمجد الأقصى[٣]، وتقوم هذه الجماعة بإقامة الصلوات اليهودية بجوار المسجد الأقصى قرب باب المغاربة في

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١١.

[٢] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود وليس هيكل سليمان، ص١٦١.

[٣] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٦.

الساحة المحيطة بحائط البراق "المبكى"[1] ، وقد أدوا هناك صلوات عديدة[2] ويوجد مركزها الرئيس في القدس المحتلة، ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا، ولها هدف أساسي واحد وهو بناء الهيكل الثالث[3]، وقد أسس الحركة الحاخام الأكبر "مورخاي إلياهو"، وأحد مؤسسي هذه الجماعة "ستانلي جولدفوت" وهو من جنوب إفريقيا وعندما انتخب "إلياهو" حاخاماً أكبر للطوائف اليهودية الشرقية انتقلت زعامة الحركة لـِ"غرشون سلمون"[4] وتتكون قيادة هذه الحركة الخبيثة من عشرة أعضاء هم : غرشون سلمون، زعيم الحركة والحاخام "موشي سيفل" وَ"يسرائيل ميداد" وَاستير أبوطبول" وَالبروفسور"بنحاس فلاي" وَ"فنينا فلاي" زوجة "بنحاس فلاي" والمحامي "زخاريا شبتاي" وَالحاخام " ليفي اسحاق رابينوفتش" وَ" شمعون يرمتس" وَ"يوسف البويم"[5].

ومن نشاطات الحركة أنها اعتزمت في ١٩٨٣/٤/١٦م، ضمن منشورات ألصقتها على الجدران الدخول للأقصى لتأدية ما يسمى بصلاة "عيد الاستقلال"[6]. كما اقتحم أفرادها المسجد الشريف في ١٩٨١/١/١٣م يرافقهم "الحاخام موشيه شيغل" وبعض قادة حركة "هاتحيا" وأرادوا الصلاة، وهم يرفعون العلم الإسرائيلي، ويحملون كتب التوراة[7] وقد سمحت السلطات الإسرائيلية للحركة وضع حجر الأساس لبناء هيكل ملاصقا لمسجد قبة الصخرة في٢٠٠٠/١٠/١٣ وحاولت بعد ثلاثة أيام اقتحام الأقصى وَوضع حجر الأساس بزعامة المتطرف الإرهابي غرشون سلمون[8].
سلمون[8]. كما دعا يهودا عتسون، الزعيم الجديد للحركة إلى هدم الأقصى في ٢٠٠٤/٧/٢٦م، وفي وفي العام الذي يليه في يوم ٢٠٠٥/٤/٢٦م توسط أفراد من الحركة عشرةَ آلاف يهودي متديّن توافدوا إلى ساحة البراق تحت غطاء الطقوس الدينية بمناسبة عيد الفصح العبري حيث أقاموا

---

[1] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

[2] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٩.

[3] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٦.

[4] - الأسمر، حلمي، غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك، ص٣٩.

[5] - المصدر نفسه، ص٤٥.

[6] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٥٤

[7] - المصدر نفسه، ص٤٩.

[8] - المصدر نفسه، ص٧٤.

صلاة يطلق عليها "بركة الكهنة"، وحملوا مجسما للهيكل المزعوم وأدواتٍ تستخدم في هذه الطقوس وحاولوا اقتحام المسجد[١].

خامساً: تهويد القدس، أرضاً وشعباً؛ ومن بين الساعين لذلك:

- حركة " أمنا": أي الميثاق

هي تنظيم استيطاني تضم زعامته عدداً من الشبان المتدينين اليهود من ذوي " القبعات المنسوجة " ومن خريجي المدارس الدينية، ويسعون إلى بث مفاهيم اجتماعية بين اليهود تعتمد على الإيمان الديني بقرب الخلاص بظهور المسيح وتدعو للتمرد على المؤسسات القائمة إذا حدث أي تعارض مع ما تنادي به التوراة، وحققت الحركة الاستيلاء على عشرات المستوطنات لضمان القضاء على أي احتمال للانسحاب من المناطق المحتلة[٢].

- حركة بناء الهيكل " هتنوعا هلكينون همقداش" :

وقد تزعمها في بدايتها " يونيل لينر" وكان مدرساً في إحدى المدارس الثانوية المتدينة. وقد اتهم بالتحريض على طرد السكا ن العرب، وضبطت الشرطة في منزله أوراقاً تحث على عدم الانسحاب من المناطق المحتلة وتفجير "هار هبايت، جبل البيت" وكان ذلك سنة ١٩٧٤م[٣].

- حركة "إعادة التاج لما كان عليه" :

ويتزعمها "يسرائيل فويختونفر" الذي يحرك مجموعة عنيفة من الشباب المتعصبين الذين يسيطرون ويعملون على الاستيلاء على بيوت ومبان عديدة في القدس بدعوى أنها كانت لليهود، وبعد الاستيلاء عليها يقومون بطرد سكانها العرب ثم يعمل زعيمها على ترتيب الجانب القانوني لملكية تلك البيوت وهدف هذه الحركة الكبير الاستيلاء على أراضي الحي الإسلامي في القدس لمحاصرة أرض المسجد الأقصى[٤].

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١٠٦، ١٢٣.

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١١.

[٣] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٣٢.

[٤] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٩.

- جماعة "جوش/ غوش إيمونيم" : كتلة الإيمان أو "حركة التجديد الصهيوني"

ومؤسسها هو "موشى ليفنجر"، وتحاول هذه الحركة تجاوز الحظر المفروض من قبل بعض القوانين اليهودية بدخول الساحة المقدسة الآن. وهي تسعى للاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، وتؤمن بالعنف لتحقيق ذلك[١]، ونشأت هذه الحركة بعد حرب أكتوبر من عام ١٩٧٣م، نتيجة للإحباط الذي أصاب الشارع اليهودي بعد هذه الحرب[٢]؛ فبعد الانتهاء من حرب ١٩٧٣ م ودخول مصر وإسرائيل في مفاوضات الجلاء عن شبه جزيرة سيناء، وإزالة مستعمرات إسرائيلية أقيمت على أرضها تشكلت هذه الحركة في آذار ١٩٧٤م من مجموعة من المتطرفين خريجي المعهد الديني "مركاز هاراف". وأكثر منتسبي الحركة يحملون الجنسيتين الأمريكية والإسرائيلية. ومن مبادئها تهويد جميع الأراضي المحتلة عن طريق الاستيلاء عليها وبناء المستعمرات الإسكانية وتوطين اليهود فيها.

سادساً: الإعداد للهيكل بترسيخ صورته لدى عامة اليهود وتهيئة أدواته ولوازمه وبنائه؛ ومن بين المؤسسات القائمة عليه :

- جماعة معهد الهيكل :

ومن نشاطاتها الدالة عليها أنها قامت في ٢٠٠٧/١٢/١٤م بإعداد شمعدان ذهبي أطلقت عليه اسم " شمعدان الهيكل" قبالة باب الغاربة بالقرب من الجهة الغربية للمسجد الأقصى المبارك في خطوة عملية أخرى في المساعي الرامية لبناء الهيكل الثالث، وتعمدوا نصب هذا الشمعدان في موقع يحجب رؤية المسجد الأقصى وقبة الصخرة. وأكدت الجماعة أنها على تمام الاستعداد لنقله إلى داخل "الهيكل" الذي يسعون إلى بنائه على حساب المسجد، وأضافت أنها قامت في الفترة الأخيرة بتجهيز " تاج خاص للكاهن الأكبر الموعود" للهيكل الثالث المزعوم[٣].

- مؤسسة أبناء الهيكل :

تأسست عام ١٩٨٨م وحصلت على ترخيص رسمي إسرائيلي بممارسة نشاطها تحت مسمى " مؤسسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل" مؤسسها " يسرائيل أرييل" ويقوم أعضاء هذه الجماعة

---

[١] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٥.

[٣] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١٥٢.

بجمع وإعداد المواد اللازمة الخاصة ببناء الهيكل، وقد أعدت الجماعة مخططاً للهيكل المزمع إقامته مكان المسجد الأقصى، وتعمل على هدم المسجد المبارك إن عاجلاً أم آجلاً[1].

- معهد "أبحاث" الهيكل "مخوش همقداش" :

يعتبر إحدى المؤسسات الكبرى ومقره حارة الشرف التي تم تحويلها إلى حي يهودي قبالة حائط البراق في البلدة القديمة من القدس المحتلة، ويوجد فيه مجسم معروض بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل من ملابس الحاخامات، ونموذج الهيكل، وبوق المناداة، وصور ذبح القرابين، وصورة الهيكل. ويرأس هذا المعهد "يسرائيل أرئيل" وهو الحاخام السابق لمستوطنة "ياميت" التي كانت أزيلت من صحراء سيناء، وهو عضو في حركة "كاخ" العنصرية المحظورة[2]. ويقوم هذا المعهد بما يلي : إعداد الأبحاث الشرعية والتعليمية المتعلقة بإقامة الهيكل المزعوم، إنتاج الأجهزة اللازمة الخاصة بالهيكل المزعوم، العمل على توليد بقرة حمراء لابد من وجودها لتطهير الهيكل والشعب الإسرائيلي، إنتاج الشمع اللازم لإضاءة الهيكل والعمل على إزالة الأماكن الإسلامية ليتسنى إقامة الهيكل المعوم مكانها.

- منظمة "بيتار" :

ومعظم أفرادها من الشباب الصهاينة المتدينين وتحاول هذه المنظمة إقامة الصلوات في ساحة الأقصى، ويقودهم المحاميان "رايبنوفتس" وَ"جرشون سلمون" ويقود هذا الأخير مجموعات أخرى مثل "آل هارهاشم" وقد حاولت مجموعته اقتحام المسجد الأقصى عام ١٩٧١م للصلاة وإقامة الشعائر اليهودية فيه[3].

- جمعية الحركة التحضيرية للهيكل :

أسسها دافيد يوسف ليمونم، وتقع في القدس، ويلقي مؤسسها دروسا على من يذهبون إلى جبل الهيكل لا سيما أيام الثلاثاء والجمعة ويمتلك ليمونم مجلة "سنبني الهيكل" الشهرية، ويظهر على غلافها هيكل دون مساجد مرسومة بواسطة الحاسوب، ويبلغ عدد اتباعه ٤٠٠ عضو، في حين

---

[1] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

[2] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٦.

[3] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٩.

تصل المجلة بانتظام إلى ٣٠٠٠ مشترك، وفي عام ١٩٩٧ أقام مؤسس الجمعية معرضاً في مباني الأمة خاصاً بالهيكل[١].

- الهيئة أو الحركة "الموالية لساحة المعبد":

وأهم أهدافها الاستيلاء على مسجد الصخرة والمسجد الأقصى وما جاورهما. يقود هذه الحركة المحامي "جرشون سلمون" بالإضافة إلى مشاركته في قيادة حركة "آل هارهاشم" وحركة "بيتار"، وقد قام "جرشون سلمون" بمحاولات لاقتحام المسجد الأقصى عام ١٩٨٤م[٢].

- جمعية/ حركة " سوكات شاليم": أي عريشة السلام، تهدف الجماعة إلى تعميق النشاط التربوي لزيادة الوعي اليهودي بالكامل[٣].

- مدرسة الفكرة اليهودية :

مدرسة يهودية متطرفة يرأسها حاخام "يهودا كرويزر" المختص في الكتابة عن الهيكل، وتشتق هذه المدرسة نظرياتها من حركة كاخ العنصرية[٤].

- جماعة "شباب حياد":

وقد قامت هذه الجماعة اليهودية المتدينة في ٢٠٠٣/٨/٦م على مدى أسبوع بتوزيع آلاف النسخ من مطويات ملونة تدعو فيها إلى بناء الهيكل الثالث المزعوم، وقدمت على صفحات عدة شرحا مفصلا عن الهيكل من حيث : كيفية بنائه، سدنته، وكهنته، ومجسما مع تفصيل دقيق لغرفه وأقسامه، وضمنته دعوة إلى بناء الهيكل بأسرع وقت[٥].

---

[١] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٥.

[٢] - المصدر نفسه، ص٦٦.

[٣] - المصدر نفسه، ص٦٦.

[٤] - المصدر نفسه، ص٦٥.

[٥] - المصدر نفسه، ص٩٢.

سابعاً: اعتماد الإرهاب والتطرف لبناء الهيكل بقتل الأبرياء والاستيلاء على الأرض وهدم المقدسات[1]؛ أي هدم الأقصى على نحو فوري ومن بين القائمين على هذا الهدف :

- حركة " كاخ" : معناها "هكذا بالبندقية"

مؤسسها هو "مائير كاهانا" اليهودي الأميركي وعضو الكنيست الإسرائيلي المعروف بآرائه التلمودية الداعية لطرد المسلمين من فلسطين والاستيطان في كل أرض فلسطين[2]، وقد عملت هذه الحركة منذ تأسيسها على وضع الخطط لنسف المسجد الأقصى. ومن أعضائها الإرهابي "ألان غودمان" الذي قام بهجوم مسلح يوم ١٩٨٢/٤/١١م استهدف المسجد الأقصى وأدّى إلى استشهاد وجرح عدد من المسلمين المصلين حينذاك.

- حركة الاستيلاء على الأقصى :

بدأ ظهورها عام ١٩٦٨م حين رفضت حكومة الكيان الإسرائيلي السماح لليهود بأداء الصلاة في المسجد الإبراهيمي؛ فطالب أعضاؤها بهدم فوري للمسجد وقبة الصخرة وطرد جميع السكان المسلمين من "أرض إسرائيل" كما يسمونها[3]! وأول زعمائها الحاخام "موشيه ليفنجر" الذي تزعم فيما بعد حركة (جوش إيمونيم). ومن أهم أهداف الحركة تهويد الخليل ومسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وهم الذين خططوا للاستيلاء على المسجد من خلال إيجاد أغلبية يهودية في الخليل ويعتمدون الإنجاز مرحلة بعد مرحلة على المدى البعيد؛ شعارهم فيه الاستيلاء على الأرض "دونم بعد دونم" ومن كبار زعمائها "يسرائيل أرئيل"[4]. ومن قادتها البارزين أيضاً

---

[1] - يقول حلمي الأسمر في كتابه " غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك، ص(٧٩) : « .. أما الحاخام " يسرائيل هرئيل" فيعتبر من أشد الداعين إلى نسف المسجد الأقصى وهو يرفض إقامة كنيس يهودي ومدرسة دينية تابعة له في ساحة الحرم القدسي كما أنه يرفض تحويل المسجد الأقصى إلى كنيس يهودي مثلما يطالب البعض، وبينهم "غيئولا كوهين" ويقول الحاخام "هرئيل" بأن خراب الهيكل قد انتهى بإقامة مساجد المسلمين في الحرم؛ لذا فلابد من هدم هذه المساجد من أجل إعادة بناء الهيكل وأن المسألة هي مسألة وقت ...»

[2] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١١.

[3] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص٤٤.

[4] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٦.

الحاخام " كون" الذي يُعد الموجه الفعلي لهذه الحركة وهو المرشد الروحي لعدد من الشبان اليهود الذين حاولوا اقتحام المسجد الأقصى مع الحاخام " إرئيل" في آذار/ مارس ١٩٦٨م[1].

- حركة حشمونائيم :

مجموعة عنصرية إرهابية تأسست حديثا على يد الإرهابي " يوئيل ليرنر" متأثرة بشعارات حركة " كاخ " التي يتزعمها " مائير كاهانا " عضو الكنيست المتعصب اليهودي، ومن أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرد السكان العرب من القدس كلها[2]. والأب الروحي المناوب لهؤلاء الشباب هو الحاخام "افيبد ونفنتسال" رئيس رابطة "التاج القديم" والملقب بـ"حاخام" المدينة القديمة وقد عرف أعضاء مجموعة "حشمونائيم" باللجوء إلى العنف الشديد فقامت هذه المجموعة بمحاولة تفجير قبة الصخرة عام ١٩٨٢م لكنها فشلت[3].

- معهد بيت المقدس : معهد يهودي متطرف يعنى بإعادة بناء الهيكل المزعوم[4].

- تنظيم الـ" دردعيم" الجدد :

وهي جماعة متطرفة تنشط بين صفوف المستوطنين والحركات العنصرية المتطرفة، وهي مجموعة أصولية ومسيحانية متعصبة، ويتكون هذا التنظيم من خلايا سرية صغيرة إرهابية. والكلمة "دردعيم" مشتقة في العبرية من "أنشىء دور دعا" أي " أبناء جيل العقيدة "، ويتبعون المذهب الفكري اليهودي الذي أسسه "الرامبام الراب موشيه بن ميمون" في القرن الـ١٨ ومعظم أتباع التنظيم هم من مستوطنة "غوش عتصيون" قرب الخليل وبعض مستوطنات مدينة نابلس[5].

- حركة "سيونمنت" : أي الصهيونية الجديدة.

وقد أقامها رئيس الأركان الجنرال " رفائيل إيتان" وذلك في تشرين الثاني/ اكتوبر، عام ١٩٨٣، ومعروف أن " إيتان" هو من أشد اليهود تطرفاً في استعمال العنف ضد العرب المسلمين

---

[1] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢٠٧.

[2] - المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

[3] - المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

[4] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٥.

[5] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٣٤،١٣٥.

حين كان رئيساً للأركان. وهي تسعى إلى التركيز على الصهيونية مذهبياً على اعتبار أن الصهيونية حركة إعادة المجد إلى الأرض التي فيها جبل صهيون[1].

- حركة "حي فكيام" :

أسس "يهودا عتصيون" هذه الحركة، وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينيات وسجله حافل بالاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين، والتخطيط لنسف المسجد الأقصى[2].

- حركة "مخلصي الحرم": حركة متطرفة حاولت في ١٩٨٤/٣/٢٤م إقامة صلوات عيد الفصح وتقديم القرابين في المسجد الشريف[3].

- حركة "عتسمئوت" :

وهي حركة دينية عنيفة تؤمن بنفس منطلقات "جوش إيمونيم"، ويترأسها "عزراز زهار"[4].

وفي عام ١٩٧٨م : تم الكشف عن تنظيم سري يحمل اسم "خلاص إسرائيل" وَ "منظمة حماية يهودا"، التي وضعت هدفا لها تحويل وإخضاع إسرائيل للشريعة اليهودية، وقد وضع زعماؤها مشروعاً أساسه نسف المساجد على في ساحة الأقصى الشريف، كما ضبطت بحوزتهم مواد متفجرة وألغام، وذلك أن جالوا في ساحات المسجد، ووضعوا مخططات لنسفه[5]. وقد يكون هو ذات التنظيم سري الذي اكتشف عام ١٩٨٤ داخل الجيش أثناء الإعداد لمحاولة قصف المسجد الأقصى بالجو بواسطة سلاح الجو الإسرائيلي لإزالته تماماً من الوجود، وأكد المراقبون السياسيون في إسرائيل أن معظم أعضاء هذا التنظيم ليسوا من الجماعات الصهيونية المتدنية المعروفة بل أغلبهم من الجيش[6].

---

[1] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١٠

[2] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٦٥.

[3] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٥٥

[4] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص ٢١١.

[5] - المصدر نفسه، ص٤٨

[6] - المصدر نفسه، ص٢١١

- مؤسسة معبد القدس :

ويترأس هذه المؤسسة الأمريكي الصهيوني "ريزنهوفر" وقد أنشأها بمساعدة عدد آخر من الأمريكيين، بهدف تدمير الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس. ويعتقد "ريزنهوفر" أنه مدعو لإعادة بناء الهيكل. ويساعده في مؤسسته عدد من الإرهابيين منهم: " دوغلاس كريفر"، والحاخام الأمريكي " دافيد بن أمي"، و" ستانلي غولدن فوت" وغيرهم[1].

- **المبحث الثاني : طرق ووسائل اليهود للاستيلاء على القدس لبناء الهيكل**

تنوعت الأعمال الإرهابية بحق شعب فلسطين حيث تدرجت من التصريحات الاستفزازية مروراً بالمؤتمرات التآمرية وصولاً إلى الاعتداءات بشتى أنواعها، وهذه الأخيرة تفنن فيها القوم ما بين حرق وهدم للمباني أو مصادرة لها وتنكيل لملاكها وقتل لهم وانتهاك للمقدسات والشعائر الإسلامية. مما يمكن إجمالها على النحو الاتي[2]: من ذلك؛ اللجوء إلى الإرهاب لهدم الأبنية وطرد السكان، ومنع جميع المسلمين العرب الغائبين أثناء حرب ١٩٦٧م من حق العودة ومصادرة أملاكهم، وإبعاد المواطنين من أهل القدس الناشطين ضد الاحتلال واعتقالهم وسجنهم وتعذيبهم حتى الموت أو التسبب بعاهات مستديمة لهم. ومنها؛ فتح باب الهجرة اليهودية للقدس وتقديم الامتيازات لذلك، وإخضاع التعليم العربي للبرامج اليهودية وللإشراف اليهودي واستبدال أسماء كثير من الشوارع والساحات العربية في القدس بأسماء يهودية. ومنها؛ الاعتداء على المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها حرق المسجد الأقصى ومنها : إنشاء العديد من المستعمرات اليهودية في القدس وما حولها والمباشرة وضم المدينة إدارياً وسياسياً لسيادة الكيان اليهودي، وجعلها عاصمة له والبدء في تنفيذ مشروع بناء قدس كبرى يضم العديد من القرى المجاورة.

ومن الملاحظ في هذا كله أن كافة شرائح اليهود قد شاركت ولا تزال تكثف جهودها للنيل من أقصانا الشريف وتعمل على قدم وساق لبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، وهذا معلن من خلال تصريحات كبار المسؤولين[3] والتسهيلات المقدمة من قبل المؤسسات والدوائر الرسمية والتمويل

---

[1] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٣٥.

[2] - القدومي، عيسى، المسجد الأقصى"الحقيقة .. والتاريخ"، ص٩١.

[3] - في ٢٠٠٦/٦/١٣م **:** يؤكد رئيس وزراء دولة الاحتلال " إيهود أولمرت" خلال كلمة ألقاها أمام البرلمان البريطاني أنه لن يتنازل عما أسماه بـ"جبل الهيكل"؛ (الجبل الذي يقوم عليه المسجد الأقصى)، بأي شكل من أشكال التفاوض مع الفلسطينيين. انظر : المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي،، ص١٤١

الداخلي والخارجي من مؤسَّسِيّ المنظمات والحركات اليهودية والسلوك المتطرف لرجال الدين، بل والتظاهرات الشعبية، التي تقوم بتعبئة عامة لحشد كافة القوى لإنجاز مخططهم الأثيم، كل هذا بين الفينة والفينة في برنامج منظم ومتلاحق يرصد ردود الأفعال الدينية والسياسية لدى المسلمين تارة، والاعتداء فعلياً على الأرض الإسلامية والتنكيل بساكنيها تارة ثانية، وإعمال معاول الهدم في المقدسات الإسلامية وفرض حصار عليها تارة ثالثة، والتضليل الإعلامي تارة أخرى، إلى غير ذلك من الممارسات المؤسسية المعدّ لها مسبقاً والمدرجة على جدول أعمال الكيان الصهيوني، أو التصرفات الفردية الناتجة عن التعصب العنصري لعامة اليهود تجاه العرب والمسلمين أو بسبب التطرف الديني للطوائف اليهودية والمنظمات الصهيونية

وفي المطالب الآتية سأقدم أمثلة لأبرز هذه الممارسات قمت بتبويبها وسرد أمثلتها مفهرسة في عناوينها الفرعية :

- **المطلب الأول : اعتماد النهج الإرهابي للاستيلاء على القدس لبناء الهيكل**

رصد إخواننا وأهالينا القاطنين في الأراضي المحتلة عدداً كبيراً من الانتهاكات الإسرائيلية بحق سكان الأرض المقدسة فلسطين وأراضيهم، ويمكن إجمال النهج اليهودي في الاستيلاء على أراضي القدس لبناء هيكلهم المزعوم على ثرى الأقصى المبارك فيما يلي من أساليب[١]: وأول ذلك؛ أسلوب ضم الأراضي بالقوة، لتصبح تحت هيمنة قوانين الإدارة اليهودية، وهدم وإغلاق منازل المواطنين الفلسطينيين تحت ذرائع سياسة وأمنية وتشريدهم. ومنها؛ فرض القيود والضرائب على العقارات والأملاك على المقدسيين في عمليات التوسع العمراني من جهة ومصادرة أراضيهم وعقاراتهم من جهة أخرى. ومن هذه الأساليب؛ أسلوب التخطيط السكاني، حيث يتم تقليص عدد الفلسطينيين في القدس، وإجبار آلاف الأسر المقدسية على بناء منازلها في مدينتي رام الله وبيت لحم ومحيطها الملاصق للقدس من القرى العربية التي استثنتها بلدية القدس من محيط حدودها للتواجد الفلسطيني المكثف عليها مثل أبوديس والرم والعيزرية.

هذا، ومن بين ما سجله أهل القدس من وقائع وأحداث مؤرخة ما يلي :

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١١٢.

أولا – أمثلة للاعتداءات الإسرائيلية بحق المصلين لصدهم عن المسجد الأقصى :

أدرك الكيان الغاصب أهمية الصلاة في المسجد الأقصى ومدى تعلق الفلسطينيين به فعمل على تهديدهم والاعتداء عليهم تمهيداً لحرفهم عنه والتفرد بالمسجد لهدمه وإزالة معالمه تمهيداً لهدفه الخطير وهو بناء الهيكل لا قدّر الله على أنقاضه. ومن ذلك؛ إطلاق الشرطة الإسرائيلية في١٩٧٩/١١/١١ م وابلاً كثيفا من الرصاص على المصلين المسلمين في باحة الأقصى المبارك مما أدى إلى إصابة العشرات منهم بجراح[1]. تلاه اعتداء آثم على المسجد والمصلين من قِبَل أحد الجنود الصهاينة، ويدعى "هاري غولدمان" إذ قام الجندي المذكور في ١٩٨٢/٤/١١م باقتحام الأقصى، وأخذ يطلق النيران بشكل عشوائي، مما أدى إلى استشهاد مواطنين وجرح أكثر من ستين آخرين، وقد أثار هذا الحادث سخط المواطنين، وأدى إلى اضطرابات عنيفة في الضفة الغربية وغزة وردود فعل عالمية غاضبة ضد الاحتلال، كما ارتكبت القوات الإسرائيلية في ١٩٩٠/١٠/٨ مجزرة داخل المسجد مما أدى إلى استشهاد ٢٢ مصلياً وإصابة أكثر من مائتين[2].

هذا عن الاعتداءات المباشرة. وتنتهج سلطات الاحتلال كذلك، أسلوب منع الشبان من الصلاة في المسجد لعزله بحجج واهية كاتهامهم بالضلوع والمشاركة في عمليات إرهابية، ومن بين الحالات التي تم تسجيلها؛ وضعت سلطات الاحتلال في ١٩٩٦/١٠/٤م الحواجز العسكرية على مداخل الأقصى، ومنعت الشبان الذين تقل أعمارهم عن ٣٥ سنة من الوصول للمسجد للصلاة فيه كما قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ٢٠٠١/٥/١١م بتشديد حصارها على القدس ومنع الشباب من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك واعتقلت عشرة مواطنين منهم بحجة عدم الحصول على تصاريح ، وفي إطار التصعيد ضد المصلين، حوّلت الشرطة الإسرائيلية في ٢٠٠٤/٥/٢١م محيط المسجد الأقصى إلى ثكنة عسكرية، ومنعت مَن هم دون سن الـ ٤٥ عاماً من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى[3].

---

[1] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٤٩.

[2] - المصدر نفسه، ص٥١،٥٧.

[3] - المصدر نفسه، ص٥٨،٨٠،١٠٣.

ثانياً - صور للاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي والمباني في منطقة القدس تمهيداً لتهويدها :

كما أدرك الكيان الغاصب أهمية الاستيلاء على القدس بتهويدها لمحاصرة المسجد تمهيداً للاستيلاء عليه وإزالته وبناء ما يسمى بالهيكل على أنقاضه لا سمح الله. وقد عمد إلى سلسلة من الاعتداءات الخطيرة وقد تمثلت في مسارين اثنين هما :

الأول : حيازة الأراضي خارج أسوار مدينة القدس، وبناء المستوطنات عليها بهدف تكثير أعداد اليهود داخل المدينة، من المهاجرين من أوروبا وغيرها من البلدان التي يتواجد فيها اليهود[١].

الثاني : النفاذ إلى داخل المدينة القديمة، داخل الأسوار، لشراء الأراضي والمساكن، واستئجار الدكاكين في الأسواق التجارية للمدينة، والتحكم بالحركة التجارية والاقتصادية في المدينة، والسيطرة على كافة مرافق الحياة[٢].

هذا، ومن بين الأعمال التي قام بها الصهاينة في هذا الاتجاه؛ استيلاء جمعية " العاد " الاستيطانية يوم ٢٠٠٤/٢/٨م على ١٦ منزلا في قرية سلوان، المحاذية للمسجد الأقصى في حملة لتهويد محيط المسجد المبارك[٣]. ومنها ما كشفت عنه جمعية الأقصى في ٢٠٠٧/٤/٢٢م بأن ثمة عمليات تزوير صهيونية كبيرة لسرقة عقارات عربية في القدس[٤]. وفي إطار التغلغل في الأحياء الفلسطينية في القدس أقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في ٢٠١٠/١/٦م بؤرة استيطانية جديدة ضمت٥٠ بيتاً استيطانيا كمرحلة أولى في قلب حي شعفاط الفلسطيني في القدس المحتلة[٥].

- **المطلب الثاني : استهداف الأقصى المبارك**

ومما يمكن قوله هنا، إن الأعمال الإرهابية بحق الأقصى المبارك أخذت طابع إحراق المسجد الأقصى المبارك ومحاولات تفجيره وارتكاب مجازر بحق زائريه والقيام باقتحامه من قبل

---

[١] - صالحية، محمد عيسى " مدينة القدس السكان والأرض" : العرب واليهود (١٨٥٨– ١٩٤٨م)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٩.

[٢] - المصدر نفسه، ص١٩.

[٣] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١٠١.

[٤] - المصدر نفسه، ص١٤٩.

[٥] - المصدر نفسه، ص١٦٢.

اليهودية والقيادات الإسرائيلية وحفريات الكيان الصهيوني التي طالت أساساته وشملت نطاقه والمناطق المجاورة له[١].

هذا، ويمكن ذكر أهم الإجراءات الفعلية الحالية لبدء هدم الأقصى وإقامة معبد لليهود بما يسمى بالهيكل وهي على النحو الاتي : من ذلك؛ حملة لتوزيع ملصقات ورسومات مطبوعة عن اليهود من طلاب المدارس والجامعات تجسد الهيكل المزعوم والبث الإذاعي من قبل الحركات العاملة لهدم الأقصى مثل إذاعة "عزة صهيون" لحركة "كاخ" والتي تدعو علناً الشباب اليهودي للعمل من أجل إقامة المعبد على أنقاض الأقصى، وتلاوة فتاوى لكبار الحاخامات والتي تدعو إلى بناء الهيكل. ومنها؛ عقد مؤتمر بمدينة القدس لإعداد الحراس والكهنة الذين سيشرفون على الهيكل فور إقامته، وتهيئة الكهنة من قبيلة " ليفي" والتي تقول الجماعات اليهودية إنها كانت مسؤولة عن رعاية شؤون الهيكلين الأول والثاني قبل أكثر من ألفي سنة. ومنها؛ السماح لليهود وأعضاء الجماعات المتطرفة (بقرار من المحكمة الإسرائيلية) بدخول المسجد الأقصى واقتحامه وأداء بعض طقوس العبادة. ومنها؛ تهيئة أدوات الهيكل وإعداد مجسم له. ومنها؛ اتفاق الجماعات اليهودية العاملة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على توحيد جهودها واستغلال طاقاتها، وتنويع نشاطاتها بحيث تجعل من قضية بناء الهيكل قضية تهم كل بيت يهودي على أرض فلسطين. ومنها؛ التخفي لمحاولة اقتحام المسجد المبارك وتنفيذ هجمات إرهابية[٢]. ومنها؛ فتح طريق يوصل إلى حائط المبكى، يسهّل على اليهود المرور فيه. ومنها؛ إعادة بناء الحي اليهودي في المدينة القديمة. ومنها؛ إعادة الحياة إلى جبل المكبر" صهيون" بإنشاء رموز يهودية عليه تذكر اليهود بعراقته الدينية، حيث أقاموا عليه " الجامعة العبرية". وتم كذلك ربط هذا الجبل ببقية المدينة عن طريق المباني السكنية[٣].

وأخيرا، لا خلاف بين الأحزاب اليهودية المتناوبة على الحكم على خطة إسرائيل الكبرى التي عاصمتها القدس، ومن ثم من الخطأ أن يتوهم البعض أن سياسة إسرائيل بالنسبة للقدس ستتغير تحت أي ظرف.

---

[١] - شلش، خليل، القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص١٠١- ١٠٥ (بتصرف).

[٢] - القدومي، عيسى، المسجد الأقصى"الحقيقة .. والتاريخ"، ص٩٢، ٩٣، ٩٥.

[٣] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢٢٤ (بتصرف)

كما ويلحظ في الاعتداءات السابقة بحق أقصانا الشريف بما اشتملته من إجراءات فعلية أن المخطط الصهيوني والمشروع الإسرائيلي يسيران في اتجاه تصاعدي وأن بعض الجماعات تتأنى لتحكم الخطة، على اعتبار أن الأمر أصبح مسألة وقت وأن الأطراف المشتركة في التآمر تزداد مع الأيام تنوعاً وتفرعاً وتخصصاً مع الإصرار على الوصول للهدف وأن ردود الفعل العربية والإسلامية ليست على مستوى الأحداث، وهي تتقلب بين أمرين أحلاهما مر، إما جهل بأبعاد المؤامرة، وإما استهانة واستهتار بها وأن الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية يتخذ من هذه الجماعات ستاراً يختبئ وراءها، حتى إذا ما وقع المحذور قالوا إنها الجماعات المتطرفة التي لا نعترف بها أو الإرهاب الذي نرفضه، ولا مانع عند ذلك من القبض على شخص أو أشخاص، أو جماعة أو جماعات أمام الناس وَوضعهم كأبطال قومين وراء القضبان بل لا مانع فعلا من إعدامهم بعد أن يكونوا قد نالوا شرف تحقيق حلم الألفي عام. كما أن ثمة عمليات كثيرة قد فشلت لأسباب قدرية بحتة قدرها الله عز وجل لحفظ المسجد الذي لم ينهض لحمايته إلى إلا الشرفاء العزل من أهل فلسطين[١].

أما أعمال العنف الصهيوني بحق أقصانا الشريف والتي جسدت نوايا أتباع التلمود فيمكن الوقوف عليها ضمن المحاور الآتية :

<u>أولاً - محاولة تدميره وإحراقه :</u>

إن تصريحات لزعماء يهود وصهاينة تكشف عن نواياهم تجاه الأقصى الشريف ورغبتهم الحثيثة في إزالته من الوجود واستبداله بهيكلهم المزعوم وهو أمر مجمع عليه من قبل حاخاماتهم وساستهم، بل ويصل إلى حد التوجه القومي والاعتقاد الديني بالإضافة إلى أنه التزام رسمي حكومي ومطالبات حزبية وشعبية كذلك، ومن بين التصريحات في هذا الشأن ما يلي :

« قديما قال الزعيم اليهودي " ثيودور هرتزل" : إذا حصلنا يوما على القدس وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها،وسوف احرق الآثار التي مرت عليها القرون. وقال "بن غوريون" : بدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع البقاء ألفي سنة في الشتات، ولا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل. وقال مناحيم بيغن، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق : آمل أن يعاد بناء المعبد- الهيكل- في أقرب وقت، وخلال فترة حياة هذا الجيل. كما نقلت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية تصريحات للحاخام "

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢٢٦.

يسرائيل أريل" من الحركة المسماة " معهد الهيكل" التي تتلقى الدعم المالي مباشرة من الحكومة الإسرائيلية لتمويل أبحاث الهيكل، يقول فيه : إن حكومة إسرائيل الرسمية والجيش الإسرائيلي مطالبان بالعمل على إزالة المساجد الإسلامية من باحات الأقصى المبارك ... المساجد الإسلامية كومة من الحجارة يجب إزالتها ... هذه هي العملية ... وهذا ما سيحدث.[1] »

ومن بين الحوادث المثبتة في هذا الشأن :

اقتحم الإرهابي "دنيس دوهان[2]" ساحات الأقصى، في ١٩٦٩/٨/٢١م، وتمكن من الوصول إلى المحراب وإضرام النار فيه في محاولة لتدمير المسجد وقد أتت النيران على مساحة واسعة منه إلا أن المواطنين حالوا دون امتدادها إلى مختلف أنحاء المسجد[3]. ومن ذلك عرض فيلم إسرائيلي يطرح إمكانية تفجير المسجد الأقصى وإعراب المخرج السينمائي الإسرائيلي عن أمله في أن يتم ترشيح فيلمه الجديد "الأنفاق" الذي يطرح إمكانية تفجير المسجد الأقصى لنيل جائزة أوسكار[4]. ومنها؛ كشف مخططات إرهابية لنسف الأقصى في ٢٠٠٣/٩/٢٣م وَ إحراق مسجد البراق في ٢٠٠٤/٧/٤م. ومن ذلك، قيام جماعة يهودية متطرفة باقتحام باحات الأقصى، في ٢٠٠٧/١٢/٢٧م[5].

١- <u>انتهاك حرمته :</u>

قبل كل شيء لابد من القول إن اليهود قد تذرعوا لذلك وتوسلوا بفتاوى أحبارهم لتجويز واستباحة اقتحام المسجد الأقصى المبارك، فقد أفتى تسعة من كبار حاخامات الكيان الإسرائيلي تأييدهم لصلاة اليهود في المسجد الأقصى، بعد اقتحامه وتحريره من المسلمين وإزالة المباني الوثنية، على حد تعبيرهم، وإعادة بناء ما يسمى بـ " الهيكل" وهؤلاء هم: الحاخام الأكبر السابق في إسرائيل "مردخاي الياهو" وَحاخام الجيش الإسرائيلي وحاخام إسرائيل الأكبر الأسبق "شلومو جورين" وَحاخام "لوبافيتش"؛"مناحيم مندل شيرنسون" وَالحاخام الأكبر لتل أبيب ويافا "حاييم دافيد هاليفي" وَالحاخام الأكبر لـ "نتانيا"؛ "دافيد حاييم شلوش" وَحاخام "كريات موشيه"؛ "ابراهام

---

[1] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٤٤، ٤٨

[2] - أورد نواف الزرو في كتابه " القدس صراع هوية وسيادة مستقبل" (ص٧٢) : أن اسم هذا المتطرف هو "مايكل هارون".

[3] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٤٦، ٤٧.

[4] - المصدر نفسه، ص٧٧.

[5] - المصدر نفسه، ص٩٤،١٠٥،١٥٣.

شالوم دافيد" وَالحاخام القبالي (الصوفي) "يحيى الشيخ" وَرئيس المدرسة الدينية "يشيفا يعقوب"؛ "الحاخام ليفي ناحماني" وَالحاخام "الياهو رعنان"؛ حفيد "الراف كوك"[١].

ومن بين الأمثلة الحية لقيام علماء اليهود وساستهم جماعاتهم اقتحام المسجد الأقصى الشريف للصلاة فيه أذكر الحوادث الاتية: منها؛ أن الحاخامات المتطرفين حثوا اليهود على الصلاة في ساحات المسجد في ١٩٩٧/٥/٢٨م[٢]. ومنها؛ أن الشرطة الإسرائيلية تعمدت في ٢٠٠٤/٧/١٩م إدخال السياح والأجانب إلى المسجد الأقصى، وهم بلباس فاضح وشبه عراة ومنها؛ اقتحام عرائس يهوديات للمسجد الأقصى لأداء طقوس دينية في يوم زفافهن يوم ٢٠٠٤/٧/٢٠م[٣]. ومنها؛ اقتحام عشرات اليهود للأقصى يوم ٢٠٠٩/٣/٩م لإقامة شعائر توراتية بداخله[٤].

ومن بين مواقف وتصريحات كبار المسئولين والقضاة الإسرائيليين فيما يتعلق بصلاة اليهود في المسجد الأقصى نلمح موافقة ضمنية تارة وصريحة تارة أخرى وتارة ثالثة نجدها أشد من ذلك ومن بينها؛ تسلم المسئولين في الأوقاف الإسلامية يوم١٩٨٢/٥/٢٠م بواسطة البريد إنذاراً نهائياً من المنظمات اليهودية تطالبهم فيه بالسماح لليهود بأداء الطقوس في المسجد الأقصى وإلا سيعرضون أنفسهم للقتل[٥]. ومنها؛ أن القاضية "دوث أود" من المحكمة المركزية الإسرائيلية قررت في ١٩٧٦/١/٢٨م أن لليهود الحق في الصلاة داخل المسجد المبارك، ومنها؛ تصريح وزير الشئون الدينية، "إسحاق رافائيل" يوم ١٩٧٦/٢/١م بقوله إن الصلاة في منطقة الأقصى هي مسألة تتعلق بالشريعة اليهودية، وهي ليست من اختصاصه[٦]. ومنها؛ سماح الشرطة الإسرائيلية في ١٩٨٥/٨/٢١م لمتطرفي اليهود بأداء الطقوس في المسجد الأقصى إذا طلب عشرة منهم ذلك وَفي ١٩٨٩/٨/٩م سمحت الشرطة بالفعل بإقامة صلوات للمتدينين اليهود على أبواب المسجد الشريف، وذلك للمرة الأولى رسميا ومنها؛ قيام رئيس وزراء إسرائيل "ايهود باراك" في

---

[١] - عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم إعلان للحرب الدينية، ص٦٦.

[٢] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٦٠.

[٣] - المصدر نفسه، ص١٠٥.

[٤] - المصدر نفسه، ص١٥٤.

[٥] - المصدر نفسه، ص٥٣.

[٦] - المصدر نفسه، ص٤٧.

٢/١٠/١٩٩٩م بافتتاح مدرج في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك بهدف قيام المتطرفين اليهود بأداء الطقوس الدينية الخاصة في هذا المكان[١].

ومن الأمثلة التي يظهر من خلالها انتهاك لقدسية المسجد الأقصى المبارك قيام أفراد حرس الحدود الذين جيء بهم لتشديد الحراسة ومنع اعتداءات المتطرفين اليهود على المسجد الأقصى، في ٢٣/٤/١٩٨٤م بالتجول في ساحات الأقصى مدججين بالسلاح في أوقات الصلاة وغيرها، بتصرفات لا تتناسب وقدسية المسجد الأقصى كمكان عبادة ومنها؛ قيام شركة إسرائيلية للنبيذ في ٢٧/٩/١٩٩٩م بلصق صورة للقدس توسطها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة على زجاجات النبيذ[٢]. ومنها؛ إقامة احتفال من قبل ما يسمى بالوكالة اليهودية تقيم احتفالا كبيراً قرب الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى يوم ٢٦/٦/٢٠٠٠م لعرض أفلام سينمائية مع استخدام ألعاب نارية وفرق موسيقية[٣]. ومنها قيام زعيم حزب الليكود الإسرائيلي "أرئيل شارون" وعدد أعضاء حزبه يقومون بتدنيس ساحات المسجد الأقصى المبارك، في ٢٨/٩/٢٠٠٠م وذلك تحت حماية ما يقارب ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي، والسلطات الإسرائيلية تقوم بمنع المصلين من أداء الصلاة في المسجد القدسي الشريف[٤].

٢- محاصرة الأقصى الشريف :

كما أن ثمة مخططات تستهدف تطويق الأقصى والتحكم به ومحاصرته تمهيداً لإزالته، وهي ذات وجهة محلية وأخرى دولية، ومن بين أمثلة ذلك: أن الحكومة الإسرائيلية بحثت في ١٣/٩/١٩٩٩م خططا لفرض هيمنتها على الأقصى مثل : استبدال وضع أبواب إلكترونية وسياج مكهرب بحراسة الشرطة. ومنها؛ تركيب الشرطة الإسرائيلية كاميرات للمراقبة يوم ٢٠/١٢/١٩٩٩م في الطرقات المؤدية إلى المسجد الأقصى المبارك[٥]. ومنها؛ تشكيل ما يسمى بـ "الحاخامية الكبرى" لجنة دينية في ٧/٨/٢٠٠٠م للبت في مشروع إنشاء كنيس يهودي في باحة المسجد الأقصى. وبعد يومين أفتي مجلس الحاخامين الإسرائيليين ببناء كنيس يهود داخل المسجد

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاما من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٥٦،٦٣.

[٢] - المصدر نفسه، ص٦٣.

[٣] - المصدر نفسه، ص٦٦.

[٤] - المصدر نفسه، ص٧٣.

[٥] - المصدر نفسه، ص٦٢،٦٤.

المبارك[1]. ومنها؛ ممارسة إسرائيل الضغوط في ٢٠٠١/١/٢٣م لإخضاع المسجد لرقابة دائرة الآثار الإسرائيلية، ومنها؛ أنه في ٢٠٠١/٢/١٠م تواردت أنباء عن مخطط إسرائيلي لبناء الحوض "المقدس"، وإنشاء طوق يهودي يمتد من حائط البراق، فقرية سلوان، فالمقبرة اليهودية، فجبل الزيتون، لمحاصرة المسجد الأقصى من جميع الجهات، كما أن سلطات الاحتلال أغلقت بوابات المسجد الأقصى المبارك ٢٠٠٩/١٠/٤م وأعلنته منطقة عسكرية، في سابقة تحدث للمرة الأولى منذ احتلال مدينة القدس قبل ٤٠ عاماً[2].

ومن بين المؤامرات التي نهجها العدو الصهيوني حيال الأقصى الشريف الدعوة لتقسيمه تمهيداً للاستيلاء عليه، ومن أمثلته: مطالبة الحاخامات المستوطنين في ١٩٩٧/٥/٢٨م بتقسيم المسجد بين المسلمين واليهود، ومنه؛ دعوة القاضي السابق "مناجم ألوان" في ١٩٩٩/١/١٧م إلى تقسيم الأقصى الشريف، ويعتبر أن المسجد الأقصى هو الهيكل المزعوم[3].

يمول اليهود وأعوانهم أفراداً ومؤسسات، داخل وخارج الأرض المقدسة فلسطين، مشاريع ومخططات تستهدف النيل من المسجد المبارك، ومن بين الأمثلة لذلك : أنه كشف في ١٩/ ٨/ **٢٠٠٤م** عن ملهى أميركي يمول مخططات إسرائيلية تستهدف الأقصى[4].

أما التخطيط للاستيلاء على المسجد المبارك فقد اتخذ وجهة سياسية ودولية ودينية كما يظهر من التتبع لأعمال المسؤولين الإسرائيليين ورموزهم الدينية وتأثيرهم على الرأي العام الدولي ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك : إعلان رئيس وزراء إسرائيل الأسبق "مناحيم بيجن" عام ١٩٧٩م أن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل. ومنه؛ عقد الحاخامات اليهود مؤتمراً لهم عام يوم ١٩٨٠/٤/١٩م في القدس المحتلة خططوا خلاله للسيطرة على المسجد المبارك. ومنه؛ الإعلان عن اتفاق جنيف بسويسرا يوم ٢٠٠٣/١٠/١٢م يتضمن تنازلاً عن جزء من المسجد الأقصى ومدينة القدس، ويعطي سيادة إسرائيلية كاملة على حائط البراق[5].

---

[1] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٦٨.

[2] - المصدر نفسه، ص٧٦،١٥٨.

[3] - المصدر نفسه، ص٦٠-٦٢.

[4] - المصدر نفسه، ص١٠٨

[5] - المصدر نفسه، ص٤٨، ٩٥

ثانياً جوانب من الاعتداءات الإسرائيلية على المواقع الأثرية والدينية في نطاق الأقصى وداخل المدينة المقدسة :

لم يكتف اليهود ومنهم الإسرائيليون بالاعتداء على أهالينا في الأرض المحتلة فلسطين وتشريدهم ومصادرة أراضيهم، بل لقد استهدفت الأيدي الأثيمة المواقع الدينية هادفة بذلك إلى إزالة المعالم المقدسة أو ذات الطابع الديني. وبهذا الصدد سُجِّلت حالات عديدة لظاهرة استهداف المقدسات والمواقع الدينية لكنني أشير قبل ذلك إلى الأطر العامة للاعتداءات الإسرائيلية بحق المواقع الأثرية الدينية فيما يأتي: من ذلك؛ إزالة وطمس الآثار الإسلامية، فمن أساليب التحريف والتزييف في المدينة العمل على إزالة وطمس آثار القرى العربية واستخدام حجارتها في بناء المغتصبات اليهودية، فبلدية القدس تتجنب البناء بالأسمنت المسلح لكي يُخيّل للزائر أن هذا السور بني من قبل مئات السنين ولكي يعملوا على إعادة استخدام هذه الآثار في تركيب تاريخ يهودي مزور. ومنه؛ تزوير الأسماء وتحريفها، حيث إن تهويد المسميات عملية منظمة تستهدف التزوير، وتتم عن طريق سلطة "تسمية الأماكن" الإسرائيلية وهي الهيئة الوحيدة المناط بها هذا العمل والتي تتعمد التحريف للأسماء بعدة طرق منها ترجمة الاسم إلى العبرية، أي العبرنة، مثل "جبل الزيتون" إلى "هار هزيتم" وجبل "الرادار" إلى "هار دار"، وتحريف الاسم العربي ليُلائم اسماً عبرياً مثل "كسلا " أصبحت "كسلون" وَ "الجيب" إلى "جبعون" والتحريف يتراوح بين استبدال حرف بآخر إضافة أو حذفاً. ومنه؛ إهمال الآثار وسرقتها، كإهمال الآثار في منطقة القدس والتغاضي عما يحدث فيها من نبش ونهب وسرقة في وضح النهار لقد أطلق الكيان اليهودي العنان للتجار اليهود لممارسة أبشع أشكال التجارة والسرقة غير المشروعة للمعالم الأثرية فلم تبق خربة إلا وعاث فيها اللصوص خرابا وتدميراً. ومنه؛ تهويد المعالم الإسلامية وطمس هويتها، حيث تعتمد حكومة الاحتلال أسلوب طمس المعالم الإسلامية وتهويدها كإزالة وتهويد حي المغاربة في١٠/٦/١٩٦٧ وترحيل أهله. كما ويعتمد اليهود أكثر من نمط لطمس وتزوير المعالم الإسلامية في المدينة كنمط الإزالة كما حدث في حارة المغاربة ومسجد حي الشرف، وقد يعمدون إلى تحويل المسجد إلى كنيس يهودي كما في مسجد النبي داود حيث أقدمت السلطات اليهودية على إحداث تغيير في معالم المسجد، بعد إزالتها للكتابات القرآنية وما يوحي بأنه كان في الأصل مسجداً، وقد يصار إلى تحويل جزء من المسجد إلى كنيس كما حدث في مسجد النبي صموئيل شمال غرب القدس. ومنه؛ هدم المقابر، فالاعتداءات اليهودية لم تمس الأشخاص في حال حياتهم بل طالت الأموات في قبورهم؛ كمقبرة باب الرحمة "الأسباط" حيث أتت حفريات الجرافات الصهيونية على مئات القبور وتبعثرت عظام الموتى بحجة التطوير والإعمار، وكذلك ما حدث في

مقبرة (مأمن الله) العريقة حيث سيطر اليهود على هذه المقبرة وتوقفت عملية دفن الموتى منذ ذلك الحين. وتناقصت مساحتها التي لم يتبقى منها سوى ١٩ دونما بعد أن كانت ١٣٦ دونما، وهي تستخدم اليوم كمقر رئيس لوزارة التجارة والصناعة الصهيونية، وما زالوا يعبثون في قبورها التاريخية والتي تضم رفات بعض الصحابة والعلماء المسلمين، وكان آخر الاعتداءات أن أقامت الجامعة العبرية حفلا موسيقيا صاخبا على أراضي المقبرة، وانتهك في ذلك الحفل كل المحرمات. ومنه؛ السياحة، حيث تمارس الدعاية اليهودية أخبث الوسائل لإيصال رسالة واضحة للزائرين من اليهود وغيرهم بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ يهودي فقط وتشوه كذلك صورة المسلم والعربي وتحط من قيمته، وتحارب اقتصاد القدس والتجارة فيها بشتى الوسائل بقصد الترحيل القسري المنظم للتجار. ومنه؛ الحفريات اليهودية، والسلطات الإسرائيلية تجري العديد من الحفريات بهدف إضعاف البنية التحتية للأبنية والمساكن والمقدسات الإسلامية، حيث أصيب الكثير منها بتصدعات خطيرة، مثل المدرسة العثمانية، والمدرسة المزهرية والمدرسة الجوهرية في باب الحديد ورباط الكرد، والزاوية الرفاتية، والمدرسة التنكيزية في باب السلسة. هذا، بالإضافة إلى مئات المنازل التي سقطت أرضياتها وتصدعت جدرانها حيث تمنع السلطات أي ترميم فيها[١].

كما تقوم قوات الاحتلال بإثارة مشاعر المسلمين الدينية من حين لآخر؛ ومن مظاهره ما يأتي :

- قيام المستوطنين بشتم محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه الصلاة والسلام وكتابة شعارات معادية للإسلام والمسيحية على الجدران كما حصل في مدينة الخليل
- قيام عدد من الصهاينة بوضع صورة "مسجد " على مغلف شريط فيلم إباحي
- قيام متطرفين يهود بوضع الكوفية الفلسطينية على ظهر حمار كما وضعوا على ظهر الحمار أيضا نسخة من القرآن الكريم وجالوا به شوارع القدس الغربية
- احتل عدد من اليهود المتطرفين مقبرة سلامية قرب طبريا وتعاطوا المخدرات
- أقدم الجنود الصهاينة على تمزيق نسخة من القرآن الكريم وبالوا عليه في منزل المواطن "مساعد أبو عجوة" في مخيم البريج
- الاعتداء على المقبرة الإسلامية في الخليل وتحطيم الشواهد فيها
- قيام السلطات الصهيونية بمنع رفع الأذان في المسجد الإبراهيمي في الخليل لعدة مرات
- إغلاق الجنود الصهاينة لعدد من المساجد كما حصل في مسجد العباسية في عكا[٢].

---

[١] - القدومي، عيسى، المسجد الأقصى"الحقيقة .. والتاريخ"، ص١١١،١١٠ (بتصرف)

[٢] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٧٥،٧٦.

ومن أمثلة للاعتداءات الإسرائيلية في نطاق المسجد لأقصى المبارك على وجه الخصوص يُذكر منها أنه في ١٩٦٧/٦/٧م صادرت السلطات الإسرائيلية إثر احتلالها للجزء الشرقي من القدس مفاتيحَ باب المغاربة، ولم تـَعِدها، وقد استولت سلطات الاحتلال في ١٩٦٧/٦/٧م على الزاوية الفخرية التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من ساحة المسجد. وفي ٢٠٠١/١/٥م بحثت لجنة منبثقة عن مجلس الحاخامات في إسرائيل اقتراحات لإقامة كنيس في المسجد الأقصى في موقع باب الرحمة أو مبنى المحكمة أو المدرسة العمرية أو منطقة المصلى المرواني، وتستشير مهندسا إسرائيليا بهذا الخصوص[١]. وَفي ٢٠٠١/٥/٢١م سلم المهندس المسئول في إدارة الحي اليهودي في البلدة القديمة، "جدعون مرلاب" رئيسَ وزراء إسرائيل "أرئيل شارون" مخططاً سرياً لإقامة كنيس في باحات المسجد الأقصى المبارك، وفي هذا الإطار، أغلقت الشرطة الإسرائيلية، وبقرار حكومي، في ٢٠٠٣/٢/٩م، مكاتب لجنة التراث الإسلامي في باب الرحمة، ومخاوف من تحويل المكان إلى كنيس يهودي[٢]. وهدمت سلطة الحدائق الإسرائيلية يوم ٢٠٠٤/٣/١٨م تهدم جزءاً من سور مقبرة الرحمة المحاذية للمسجد الأقصى، والتي تحوي رفات قبور الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين من السلف الصالح. وفي الذكرى الـ ٢٧ لاحتلال القدس والأقصى، سلطة الآثار الإسرائيلية تستمر في تزييفها للحقائق وتحريضها على المسجد الأقصى، وتقول : إن هناك خطر انهيار وشيك للجدار الشرقي للمسجد الأقصى بسبب أعمال ترميم تقوم بها دائرة الأوقاف[٣]. ومنها ما قامت به شركة إسرائيلية حكومية في ٢٠٠٥/٤/١٤م ببناء جسر جديد على أرض ساحة البراق ضمن مخطط لهدم طريق باب المغاربة والآثار الإسلامية فيها[٤]. وفي ٢٠٠٧/٢/٦م سلطات الاحتلال تشرع في هدم طريق باب المغاربة وغرفتين من المسجد الأقصى المبارك في أكبر تغيير لمحيط المسجد منذ سنة ١٩٦٧م[٥].

- **المطلب الثالث : محاولات اليهود بناء الهيكل بالتمهيد بمقدماته**

وكنتيجة لما سبق يعمل اليهود للتخطيط لبناء الهيكل ومن بين مؤامراتهم وضع مخططات تقدِّم تصوراً للهيكل المراد بناؤه والترويج للتراب المقدس لتذكير يهود العالم بضرورة العمل لبناء

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٤٥،٤٦،٧٥.

[٢] - المصدر نفسه، ص٨٠،٨٨.

[٣] - المصدر نفسه، ص١٠١، ١٠٣.

[٤] - المصدر نفسه، ص١٢١.

[٥] - المصدر نفسه، ص١٤٤.

الهيكل. هذا، ومن بين أمثلة ذلك ما يأتي : تجمع حوالي خمسين عنصراً عند مدخل المسجد الأقصى يوم ١٩٩٢/٤/٢م ورفعوا شعارات تدعو إلى إعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى وبعد ست سنين عقد ٢٠٠٠ من حاخامات ورجال الدين اليهودي في شهر ١٩٩٨/٩م مؤتمراً ناقشوا فيه أفضل السبل للتسريع في هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه. كما اجتمع حاخامات يهود يوم ٢٠٠٠/٩/٥م لتحديد مكان بناء الهيكل الثالث المزعوم على حساب المسجد الأقصى المبارك[١]. وفي ٢٠٠٢/٣/٢٢م عقد اجتماع يهودي لدخول الأقصى لبناء الهيكل. وفي ٢٠٠٢/٢/٢٣م أميط اللثام عن ٣٠ منظمة يهودية تشتغل على بناء الهيكل المزعوم مكان الأقصى[٢]. وعلى مدار ثلاثة أسابيع عرض مجسم جديد للهيكل الثالث المزعوم في ٢٠٠٤/٨/١٩م داخل أروقة الكنيست الإسرائيلي، كما، وقد أقيم متحف يهودي قرب المسجد الأقصى يوم ٢٠٠١/٤/١٨م في محاولة جديدة لتبرير احتلال المدينة المقدسة، ودعم الإدعاءات بشأنه، ويعرض في هذا المتحف مجسّماً تصويرياً للهيكل مكان المسجد المبارك. وتتابعت في ٢٠٠٣/٨/٥م على مدار أسبوع تهديدات مجموعات يهودية متطرفة وأعضاء كنيست من حزب الليكود الحاكم باقتحام الأقصى ووضع حجر الأساس لبناء الهيكل الثالث بمناسبة ما يسمونه "ذكرى خراب الهيكل"، والذي يصادف تاريخ ٩ من آب وقد شارك العشرات من جماعة أمناء الهيكل في مسيرة انتهت قبالة باب المغاربة، وقد تخللها كلمات منددة بعدم السماح لليهود بالدخول إلى المسجد المبارك[٣]. وعلى المستوى السياسي أصرت وزيرة الخارجية الأميركية "مادلين أولبرايت" على وصف المسجد الأقصى بـ "جبل الهيكل" في٢٠٠٠/٩/١١م وهو التعبير اليهودي للأقصى الشريف حيث يزعم اليهود أنه واحد من أهم الأماكن المقدسة لهم[٤]. وفي ٢٠٠٢/٩/٣٠م وقع الرئيس الأميركي جورج بوش على قانون يلزم الإدارة الأميركية باعتبار القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني[٥]. وعقدت مجموعات يهودية مؤتمراً في ٢٠٠٤/١٢/٢١م بعنوان :

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٥٨،٦١،٧٠.

[٢] - المصدر نفسه، ص٨٥.

[٣] - المصدر نفسه، ص٧٨،٩٢،١٠٨.

[٤] - المصدر نفسه، ص٧١.

[٥] - المصدر نفسه، ص٨٦.

"الصراع على الأرض والعلاقة مع الهيكل المزعوم"، يشارك فيه ١٢٠٠ شخص منهم ثرية أميركية من الحزب الجمهوري[١].

- **المبحث الثالث : دور الإعلام اليهودي الإسرائيلي في ترويج الفكر الصهيوني**

ركز الصهاينة أباطيلهم التي برروا فيها واستندوا إليها في اغتصاب أرض فلسطين والقدس الشريف؛ في ثلاث مزاعم رئيسية طبقوها على مراحل، وهذه المزاعم هي: أحدها، عام وشامل؛ استثمروه في المرحلة الأولى بالسعي لكسب التأييد الدولي وبالذات المسيحي من أجل دعم رغبتهم في اغتصاب فلسطين استناداً إلى أسطورة الوعد الإلهي بأرض الميعاد. وآخر، خاص بمدينة القدس؛ حيث زعموا أن المدينة المقدسة يجب أن تكون عاصمة أرض الميعاد، (مملكة يهوه في الأرض) لأنها عاصمة الملك سليمان (عليه الصلاة والسلام) الذي بنى أول معبد يهودي فيها وستكون عاصمة السيد المسيح عندما يعود من أجل الشعب المختار وإسرائيل الكبرى التي ستحكم العالم!!. والثالث، خاص بالمسجد الأقصى المبارك؛ وقد زعموا في ذلك أن المسجد أقيم على أنقاض هيكل سليمان الذي يشترط أن يقوم في موقع المسجد الأقصى المبارك (أي على أنقاضه) إيذانا بعودة المسيح إلى الأرض وبدء ما يطلقون عليه اسم (العصر الألفي) والتي يزعمون أنها ألف سنة من السلام على الأرض يلعب الصبيان بالحيات، ولا يأكل الذئب الغنم، ويسود خلالها شعب إسرائيل كل الأمم، ويصبح سيداً لهذا العالم كله[٢].

ولليهود في تلك الإدعاءات والافتراءات نوايا ومخططات حقيقية منها : التخلص من عقدة النقص التي يعاني منها سادة وقادة اليهود بانعدام أماكنهم المقدسة على أرض فلسطين. وإيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين وما حولها، وادعاء ذلك التاريخ للأجيال اليهودية القادمة**.** وربط اليهود بأرض فلسطين ومدنها بمزاعم واكتشافات وادعاءات مبتدعة ليس لها أصول في كتبهم ولا تاريخهم ولا تراثهم**.** وتأمين منافع لليهود بالاستيلاء على المساجد والمقابر والأراضي وتبرير الوجود اليهودي في القدس وأرض فلسطين. ونزع الصفة الإسلامية عن أرض فلسطين بادعاء أن كل المقدسات الإسلامية في أرض فلسطين بأنها مقدسات يهودية الأصل وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض، وما أتى اليهود الآن إلا ليعيدوا الحق إلى أهله. وطمس المعالم الإسلامية والتاريخية والحضارية والثقافية والعربية لمدن فلسطين ومدينة القدس على وجه

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١١٤.

[٢] ـ العرقان والحجوج، فتحي عبد الرحمن وأمينة حمدان، القدس والأقصى المبارك عبر التاريخ، ص٨٨

الخصوص. والاستيلاء تدريجيا على الأماكن المقدسة الإسلامية، وادعاؤهم أن لهم حقا شرعيا دينيا فيها، وتوجيه أتباعهم لأداء طقوسهم الدينية فيها ليصبحوا سادة على مقدساتهم[١].

- **ترويج مقولات مُضَلِلة : (" شعب الله المختار في أرض الميعاد"- " الغالبية السكانية لليهود في القدس"- " مقولة بيع الفلسطينيين لأراضيهم")**

كانت الأسطورة الثانية من أساطير صهيون التي ارتكزت عليها إستراتيجيتهم للسيطرة على العالم هي أكذوبة شعب الله المختار ومملكة إسرائيل الكبرى التي لا تنقرض؛ ولأن التوراة الحقيقية تقول الكثير مما لا يرضيهم، كان لا بد من تبديلها، بواحدة تكتب لأهداف سياسية وتخدم إستراتيجيتهم القائمة على التنكر لله عز وجل، وهدم الأديان، والسيطرة على العالم وسيادتهم على جميع الأ مم، وذلك تعويضاً لهم في الدنيا عن خسرانهم للآخرة بعد أن وسمهم الله بالكفر ولعنهم وكشف زيف أباطيلهم[٢].

وعليه، فإن هذه المقولة، والتي يعبر عنها بـ "الوعد الإلهي للشعب المختار"، ذات هدف استعماري بحت مفاده أن الله سبحانه وتعالى قد (ورّثهم) أرض الكنعانيين وجعلوا عهدهم المزعوم مع الله سبحانه وتعالى من شقين : الأول؛ استيطاني وهدفه امتلاك الأرض. والثاني؛ استعبادي وهدفه السيطرة على الأمم واستعباد الشعوب.

هذا، وبعد أن احتلت إسرائيل مدينة القدس في سنة ١٩٦٧م أخذت الدعاية الصهيونية تزعم أن أكثرية سكان القدس من أواسط القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الأولى كانت من اليهود[٣]. وقد ورد في شأن ذلك إحصاءات عديدة وسجلت أرقام متناقضة بسبب عبث اليهود في بعضها مما يمكن سرد بعض أمثلتها على النحو الاتي :

في سنة ١٨٧٦ م، صدرت الطبعة الأولى من دليل بَدِكر، فقدرت مجموع سكان القدس بنحو ٢٤,٠٠٠ نسمة " أي ٤,٠٠٠ من اليهود وَ ٧,٠٠٠ من النصارى وَ ١٣,٠٠٠ من المسلمين". وفي سنة ١٨٩٨م، صدرت طبعة جديدة من الدليل المذكور اشترك في إعدادها يهودي من سكان القدس، فنسي ماجاء في الطبعة الأولى وزعم أن سكان المدينة كانوا ٤١,٠٠٠ نسمة من اليهود،

---

[١] - القدومي، عيسى، المسجد الأقصى"الحقيقة .. والتاريخ"، ص١١٧.

[٢] - المصدر نفسه، ص ٨٩،٩٠.

[٣] - الطيباوي، عبداللطيف، القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمّان،١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص٨٦.

وَ ١٢,٠٠٠ من النصارى وَ ٧,٠٠٠ من المسلمين! ومعنى هذا الزعم أن عدد اليهود قد تضاعف مرات منذ الطبعة الأولى وأن عدد النصارى أصبح ضعف ما كان عليه تقريباً، ونقص عدد المسلمين إلى نصف ما كان عليه، فهل هذا يصدق؟[١].

ومن أمثلة ذلك ما أصدره مبشر بروتستانتي- أصله يهودي متنصر- كتاباً عام ١٩٠٥م في صورة دليل، زعم فيه أن عدد اليهود في القدس قد ازداد إلى ٦٤,٠٠٠، في حين ذكر قنصل بريطاني عام ١٩٠٧م أن عدد اليهود قد بلغ ٥٥,٠٠٠ ؛ أي أن عددهم قد انخفض من ٦٤ ألفاً إلى ٥٥ ألفاً في سنتين!![٢].

يلحظ من واقع الأرقام المسجلة أنها قد تضاربت فيما بينها! والأمر الذي استدعى ذلك يعود إلى عبث اليد اليهودية بالأرقام إما ابتداءً كما ظهر لنا في المثال الأول في الإحصاء الرقمي أو انتهاءً كما كشف عنه النموذج الثاني من التقدير السكاني لمدينة بيت المقدس.

أما السبب الذي يدفع اليهود إلى ارتكاب مثل هذا الأمر فهو رغبتهم الحثيثة في إثبات مدعاهم من أصالة العنصر اليهودي في فلسطين ومحاولة تسجيل غالبية عظمى لهم فيها حتى لو كان ذلك في برهة يسيرة من الزمان – مع تحريف في الأرقام- لتحقيق حلم اليهود في إقامة الأدلة على مزاعمهم تلك وإثبات ما ذهبوا إليه في أحقيتهم الاستيطان ثانية في المدينة المقدسة.

يلحظ في هذا النوع من الإعلام أنه يتقمص ثوب المنهج العلمي بالاعتماد على الإحصاء الرقمي في صدق المدعى بالرغم من أنه لا يعدُ عن كونه تقديراً أو تخميناً لعدد السكان على ما توفر لدى الدوائر المدنية من آليات إحصاء النفوس في تلك الحقبة من الزمان، طبعا إذا اعتبرناها أرقاماً موثقة لتلك الفترة وغير متضاربة كما هو الأمر عليه بالفعل.

من جهة أخرى نجد أنفسنا أمام إحصاء من نوع غريب على لسان مؤيديه فقد سجلت أرقام لعدد السكان اليهود في مدينة القدس على نحو متناقص عبر توالي السنوات في الفترة ما بين ١٩٠٥ إلى ١٩٢٢م حيث تدرجت من ٦٤ ألفاً إلى ٥٥ ألفاً إلى ٣٤ ألفاً، وهذا يعني أن ثمة تناقصاً في أعداد اليهود على الرغم من الهجرات المتتابعة لهم؛ إذ كان من المفترض أن نشهد تزايداً سكانياً لهم على حساب السكان الأصليين!

---

[١] ـ الطيباوي، عبداللطيف، القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، ص٨٧.

[٢] ـ المصدر نفسه، ص٨٧،٨٨.

ومثل ذلك ما ادعاه اليهودي البريطاني هربرت صموئيل في مذكرة قدمها إلى الوزارة البريطانية في سنة ١٩١٤ أن عدد اليهود في القدس كان قد بلغ ١٠٠,٠٠٠ وقد سبقه في إحصاء رقمي لليهود في المدينة نفسها الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن حيث كان قد أوصل هذا العدد إلى ١٢٥,٠٠٠ في عام ١٩١١م أي قبل إحصاء صموئيل بثلاث سنوات[١]!! فهل يمكن إدراج هذا التناقض في غير قالب الافتراءات التي نسجتها الأيدي الصهيونية وسطرتها أقلامهم؟![٢]

ويفسر المؤرخ " كارل بروكلمان" التزايد والتناقص في أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين بقوله : « وبينا نلاحظ أن الهجرة اليهودية المتعاظمة باطراد لم تأخذ في التناقض إلا ابتداءً من سنة ١٩٢٥م حتى لقد زاد عدد المهاجرين من البلاد سنة ١٩٢٧م على عدد المهاجرين إليها، نجد أنها ما لبثت أن تضخمت تضخماً كبيراً منذ سنة ١٩٣٣ فقد تدفق على البلاد سيل من الهجرة اليهودية من ألمانية وأخذت هذه الهجرة في التضخم حتى لبلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ٦١,٥٤١ مهاجراً خلال سنة ١٩٣٥م[٣].»

أما مسألة بيع الفلسطينيين لأراضيهم، فهي دعاية يهودية أتيح لها الرواج والانتشار من خلال الصلاحيات الواسعة التي مُنِحَت لأول مندوب سامي بريطاني من أصل يهودي، هو "هربرت صموئيل"! وهو ما تمخض عن مؤتمر "سان ريمو" الذي عُقِد في ١٩٢٢/٧/٢٤م، حيث « وفقت بريطانيا إلى أن تخضع فلسطين لانتدابها ضاربة عرض الحائط بمسألة الإدارة الدولية، ففي ٨/١٠ من العام ذاته نشرت بريطانيا دستور فلسطين الذي منح للمندوب السامي سلطة تكاد تكون كاملة وأطلقت يده في تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية، وفي التصرف بالأراضي الأميرية والموارد المعدنية وثروة البلاد الطبيعية وغيرها، وفي تعيين الموظفين وعزلهم ... وفي الحق أن الرأسماليين اليهود وفقوا إلى شراء بعض الأراضي التي كانت حتى ذلك الحين بوراً غير مستثمرة، من كبار المالكين العرب، وكان كثير منهم يحيا خارج فلسطين، وإنشاء مستعمرات زراعية يهودية عليها[٤].»

---

[١] - الطيباوي، عبداللطيف، القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، ص٩٠ (بتصرف).

[٢] - المصدر نفسه، ص٨٧،٨٨.

[٣] - بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م، ص٧٦٩،٧٧٠.

[٤] - المصدر نفسه، ص٧٦٨،٧٦٩.

- **المبحث الرابع : التحالف اليهودي المسيحي لبناء الهيكل**

- **المطلب الأول : موقف الكنيسة أنجلو أميركية البروتستانتية من الادعاءات الإسرائيلية**

من الأساليب التي اتبعها اليهود في تسخير المسيحية لمآربهم هي دمج العهد الجديد بالعهد القديم في مجلد واحد والسبب الذي دعاهم لذلك هو أنهم حينما رأوا أن المذهب الكاثوليكي لا يتفق مع نصوص العهد القديم وتعاليم التوراة والتلمود، وجدوا أنفسهم متورطين في مسألة قتل المسيح كما يدعون؛ لذا فقد عكفوا على استبدال المذهب الكاثوليكي بالمذهب البروتستانتي، وعملوا على ضم وإلحاق نصوص الإنجيل بنصوص التوراة واستطاعوا أن يقنعوا علماء الكنيسة بإصدار تعاليم جديدة تدعو إلى تبرئة اليهود من دم المسيح، وأن يوهموهم بأن مجيء الرسول المنتظر مرهون ببناء الهيكل الثالث المزعوم على جبل صهيون أو جبل الهيكل كما يدعون، وعلى أنقاض المسجد الاقصى المبارك في القدس[١].

وقد كانت المبادئ التي وضعتها حركة الإصلاح الديني مغايرة تماما للمبادئ الكاثوليكية، وهذه المبادئ البروتستانتية منها ما حدث في الماضي، ومنها ما سيحدث بعد ذلك. فمن الأمور والأحداث التي حدثت في الماضي؛ هي : اليهود هم شعب الله المختار، وهم الأمة المفضلة على كل الأمم. وإن ثمة ميثاقا إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة فلسطين وما حولها، وإن هذا الميثاق الذي أعطاه الرب لإبراهيم عليه الصلاة والسلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة، على حد تعبيرهم. وهناك أمور ستحدث بعد ذلك؛ وهي : أن خطة الرب، على حد تعبيرهم، تتضمن العودة الثانية للمسيح للتبشير بمملكة الرب، وأن ذلك مشروط باستعادة إسرائيل بوصفها شعباً مختاراً لأرضها الموعودة، من أجل تمهيد المكان للمجيء الثاني للمسيح. الأفكار اليهودية هذه التي تسربت إلى صميم العقيدة المسيحية ألفت في الماضي، وتؤلف اليوم قاعدة الصهيونية المسيحية التي تربط الدين بالقومية وتسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية.

لذلك سميت هذه الحركة بمبادئها "بعثاً عبرياً أو يهودياً" أو "مسيحية متهوّدة"، وتولدت عنها وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي، وعن مستقبله بشكل خاص.

وتكريساً لهذا التحول، فقد استطاعت هذه الحركة الانقلابية، البروتستانتية أن تسل سلاح الكنيسة الكاثوليكية الرئيس، وهو وصايتها على الكتاب المقدس نصاً وتفسيراً، من يدها. ودعوة المسيحيون للعودة إلى الكتاب المقدس نفسه باعتباره مصدر المسيحية النقية الثابتة، وإلى فهم

[١] - دنون، محمود كامل، عيون على القدس، ص١٧٦.

النصوص بمعناها الواضح البسيط. فأصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها، وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفاهيم الدينية دون قيود[1].

والجدير بالذكر أن المذهب البروتستانتي يمثل تحولا في صفوف المحافظين الذين ذهبوا إلى ضرورة الرجوع إلى الكتاب المقدس وبعثه من جديد، من خلال إعادة تفسير نصوصه وعدم فصل العهد القديم عن الجديد واعتبارهما كلا متكاملا تعاليم الرب، وقد نشأت في الغرب تماشياً مع هذا التوجه حركات محافظة ارتبطت بالصهيونية، مثل" المسيحية الصهيونية" وهي حركة نشأت في أميركا، تحمل مجموعة من المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين المسيحيين، وبخاصة بين قيادات وأتباع الكنائس البروتستانتية وتهدف إلى تعضيد و تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين أي دولة إسرائيل وقد أخذت هذه الدعوة طابعا دينيا، بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، وتقديم الدعم لها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة فلسطين برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية. فقد كانت تدعي أن عودة اليهود إلى فلسطين هو تحقيق للنبوات، وإعدادٌ لمجيء المسيح ثانية إلى العالم. وحجر الزاوية في الدعم الشديد من هؤلاء المسيحيين لإسرائيل هو الصلة بين "دولة إسرائيل" المعاصرة و"إسرائيل التوراة". لذلك أطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة "المسيحية الأصولية " اسم "الصهيونية المسيحية " وكذلك سميت "الصهيونية غير اليهودية" وَ"الأصولية المسيحية" والأصولية تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو العهد الجديد، والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة بما في تلك الشؤون السياسية، وبخاصة النبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى استعادة إسرائيل والعودة الثانية للمسيح.

وانتشرت في وسائل الإعلام وبعض الكنائس وتبنتها هيئات متعددة منها " هيئة سفراء المسيح". ومنها هيئة " السفارة المسيحية الدولية في القدس" وهذه تمّ إنشاؤها على يد الإنجيليين عام ١٩٨٠م، وهي هيئة غير كنسية، مركزها القدس، تتبنى الآراء المتطرفة التي تدعو، كسابقتها، إلى أن دولة إسرائيل هي علامة بارزة لقرب مجيء المسيح، وتدعو العالم الغربي لدعم دولة

---

[1] - آل عمر، محمد بن علي بن محمد (٢٠٠٣م)، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين "عرض ونقد"، صادر عن **مجلة البيان**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص٨٥.

الكيان الإسرائيلي ولها نشاطاتها ومؤتمراتها في هذا الاتجاه، وهي على خلاف حاد مع الكنائس العربية[1].

- المطلب الثاني : موقف الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية من المزاعم الصهيونية :

تيار اليهود الأرثوذكس هو الأكبر بين التيارات اليهودية في العالم والأوسع انتشارا، ويضم في صفوفه الجماعات المتدينة الوطنية اليهودية والجماعات الأكثر تزمتاً وتشدداً بما له علاقة بأصول الشريعة اليهودية، وفي مقدمة هؤلاء "الحريديم" أي المتشددون دينيا واجتماعيا وسلوكياً، وينادون بالتمسك الشديد بكافة أصول الديانة اليهودية وشرائعها، التي حرفتها أيديهم، كما هو وارد في التوراة منذ بداية اليهودية وحتى أيامنا المعاصرة، وفي مقدمة ذلك الشرائع والتعليمات والأنظمة التي يجب على اليهودي، المتدين خاصة، السير بموجبها، ويعتقدون بكل ما جاء في التوراة والتلمود. والأرثوذكسية ذاتها مكونة من عدة تيارات، ولكن المشترك فيما بينها هو موافقتها وتوافقها على أن الشريعة اليهودية هي مركز حياة الشعب اليهودي كجماعة وأفراد. وبالرغم من تمسك اليهودية الأرثوذكسية بأسس وأصول الدين اليهودي وشرائعه وعاداته وتقاليده، إلا أنه الأكثر تأثيراً على عدد كبير من مناهج حياة المجتمعات اليهودية.

فاليهودية الأرثوذكسية تعتمد في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام وعلى التلمود بشكل خاص، وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في تسيير الحياة الدينية لليهود. وتتحكم بشكل مطلق في الحياة الدينية للكيان اليهودي في فلسطين المحتلة في الوقت الحاضر، فهي صاحبة الدور الفاعل والمؤثر في تسيير الحياة الدينية وعندما يقال "يهودي متدين" فهذا يعني أنه في الغالب أرثوذكسي.

وقد تحولت اليهودية الأرثوذكسية في فلسطين المحتلة إلى حركات وأحزاب: منها؛ الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الصهيونية. ومنها؛ حركات وأحزاب أرثوذكسية غير صهيونية.

لكن اليهود الأرثوذكس الذين يتبنون هذا المعتقد أصبحوا قلة، وقليل منهم من يفصح عن آرائه ... وأفسدتهم الصهيونية !! وأصبح الكثير منهم بوقا للاحتلال!! بل إن كثيراً من قياداتهم الدينية الأرثوذكسية قبلوا التعاون مع الكيان الغاصب والمؤسسة الصهيونية في داخل فلسطين... وأصبحت فتاواهم تجيز بل تدفع للقتل والدمار على الأرض التي باركها الله للعالمين، فقد جندوا

---

[1] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص ٣٧ نقلاً عن كتاب " الاختراق الصهيوني للمسيحية " للقس إكرام لمعي.

أنفسهم ليخدموا هذا الكيان واستمرار وجوده على أرض المسلمين، وغدا أتباع التيار الديني الأثوذكسي الأكثر اندفاعا لإقامة المغتصبات في الضفة الغربية، وقد شاركت حركة " شاس" الأرثوذكسية في حكومة رئيس الوزراء أولمرت. وتنقل وسائل الإعلام العبرية أن الحاخام" إيلي إتياس" وزير الاتصالات أصغر الوزراء سنا في حكومة " أولمرت" لا يتورع عن دفع مكتب أولمرت بقدمه وينذره بأن يوافق على كل مخططات البناء في المغتصبات الأرثوذكسية وإلا فإن حركة " شاس" ستغادر الحكومة!! وبذلك انتقل الكثير من حاخامات الأرثوذكس من " تكفير" الدولة العبرية إلى الذوبان فيها، وأصبح رافداً من روافد اليمين المتطرف في الكيان الغاصب[1].

هذا، و لم تكن العلاقات بين المسيحيين واليهود في كثير من الأوقات ودّية، بل إن بعضاً منها كان مصبوغاً بالدم، فهي بين مدّ وجزر، وموقف الدول الأوروبية النصرانية من اليهود في القرون الوسطى أكبر دليل على ذلك؛ إذ شهدت أوروبا خلال القرون الوسطى، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، سلسلة دامية من الأحداث والصراعات والاضطهاد استهدفت اليهود، حيث طُرِدوا من إنجلترا في نهاية القرن الخامس عشر وعانوا اليهود على مدى هذه القرون أشكالا مختلفة من العزل والتمييز والقتل وفرضت عليهم قيودٌ في الفكر؛ والسبب في هذا الاضطهاد هم اليهود أنفسهم؛ فقد قابلوا عيسى عليه الصلاة والسلام بالمناوأة وناصبوه العداء. وعليه، فإن الموقف التقليدي للكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود، خلال ما يقرب من ألفي عام، حتى وقت انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٤م، يقوم على ثلاث نظريات هي : أن اليهود بقتلهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، قد قتلوا الرب، فهم الشعب قاتل الإله، على حد زعمهم وأن الشعب المختار من الرب منذ ذلك الوقت هو الكنيسة وأن العهد القديم تجسيد رمزي مسبق للعهد الجديد.

فاليهود طبقا للفكر الكاثوليكي الرسمي قد اقترفوا آثاماً وجرائم في حق المسيح عليه الصلاة والسلام، وأتباعه المسيحيين. وقد حكم عليهم بسببها باللعنة والشتات والضياع، فانتهى ما يسمى بالأمة اليهودية ، حيث طردوا من فلسطين، وأرسلوا سبايا إلى آشور وبابل، واضطهدوا من قبل اليونان، وتشتتت وحدتهم وقطعوا أمماً في عهد الرومان؛ فليس لهم مستقبل قومي جماعي كما يراه الفكر الكاثوليكي، ولكنهم أفرادا يستطيعون أن يجدوا الخلاص الروحي باعتناقهم المسيحية. ولم تعهد هناك إسرائيل يتحقق خلاصهم بالعودة إليها إلا " إسرائيل الجديدة "؛ لهذا رفضت الكنيسة الكاثوليكية أن يُطلق على القدس " صهيون اليهودية " بل أسموها مدينة العهد الجديد، واعتبروها "

---

[1] - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية (٢٠٠٩م)، ص ١٣، ١٤، ١٩، ٢٠.

الوطن المقدس" الذي ورّثه المسيح لهم، واستودعهم إياه حتى يعود ثانية، ففي الفكر الكاثوليكي: فلسطين هي الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لأتباعه والقدس مدينة العهد الجديد".

وقد بقيت الكنيسة الكاثوليكية بمركزها الديني في الفاتيكان، إلى عهد قريب، محافظة على موقف ثابت من المسألة اليهودية، يقوم على رفض التصالح مع اليهود ورفض فكرة قيام كيان صهيوني في فلسطين من منطق لاهوتي، فكانت معارضة للحركة الصهيونية منذ مؤتمرها الأول في بال السويسرية عام ١٨٩٧م ومعارضة للهجرة اليهودية إلى فلسطين. وقد أكد ذلك البابا "بيوس العاشر" في لقائه مع الزعيم اليهودي الصهيوني "هرتزل" في ١٩٠٤/١/٢٦م. نشطت الحركة الصهيونية نشاطاً كبيراً في الفترة التي سبقت انعقاد المجمع المسكوني عام ١٩٦٣م، وكان هذا النشاط يرمي إلى عدة اهداف هي : التقليل من نظام المركزية في الفاتيكان واتباع نظام اللامركزية حيث المطالبة بتوسيع اختصاصات كبار رجال الكنيسة في أماكن وجودهم وهذه الخطوة الأولى لاحتمال ظهور تباين في ممارسة هذه السلطة التقديرية بين جهة وأخرى، وقد استجاب البابا بولس السادس إلى هذه الدعوة، فأعلن في خطابه الذي ألقاه في المجمع في ١٩٦٣/٩/٢١م، أنه لا يعارض في إشراك ممثلين عن الكنيسة معه في ممارسة السلطة العليا. وإثارة الرأي العام ضد البابا "بيوس الثاني عشر"، وبالتالي ضد الفاتيكان، لموقفه من اضطهاد الحركة النازية لليهود. والزج برجال الكنيسة الكاثوليكية في القضية الصهيونية، والفوز بتأييدهم أمام شعوبهم. و تفسير الكتاب المقدس أو تحريفه تفسيرا أو تحريفا يؤدي إلى إعادة كتابة دور اليهود في اضطهاد المسيحيين الأوائل، وعلى الخص فيما يتعلق بموضوع صلب المسيح. وقد ظهرت حركة قوية للكنيسة الكاثوليكية لإعادة تفسير الكتاب المقدس باستعمال طرق النقد الحديثة التي يستعملها البروتستانت واليهود. وبعد استنكار هذه الحركة مدة من الزمن أخذت الآن تنال قبولا في الأوساط الكاثوليكية. وكجزء من هذا الاتجاء؛ فقد اشترك خمسة من علماء اليهود في إعداد ترجمة جديدة للكتاب المقدس. وتضم هذه اللجنة، فضلا عن اليهود الخمسة، سبعة من الكاثوليكيين، وخمسة عشر من البروتستانت. وقد صدر الجزءان الأول والثاني من هذه الترجمة في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٤م.

وقد توجت جهود الصهيونية المكثفة على الكنيسة الكاثوليكية والفاتيكان بنجاحها في اكتساب عدد من الأنصار، من بين صفوف أعضاء المجمع المسكوني المقدس، الذين طلبوا من المجمع المسكوني أن يستنكر التيارات المعادية لليهود في العالم، وأن يلغي من الصلوات المسيحية تلك العبارات التي تسيء إلى اليهود، وأن يصدر وثيقة تبرئ اليهود من مسؤولية صلب المسيح، وإلقاء هذه المسؤولية على الجنس البشري كله. وبهذا نجحت الحركة الصهيونية اليهودية في أن تدخل

الكنيسة الكاثوليكية في فلكها، بعد أن ضمنت من قبل الكنائس البروتستانتية، حتى يتسنى لها أن تنفذ أمانيها، وعلى الأخص فيما يتعلق بدولتها إسرائيل، بكل يسر وسهولة، وخاصة في ظل الضعف الإسلامي العام[١].

لقد أعادت البروتستانتية، ثم الكاثوليكية منذ مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٢ والاعتذار لليهود عام١٩٩٨، الاعتبار لليهود باعتبار أن دورهم مركزي في خطة الرب لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح وأنهم سيتحولون إلى المسيحية وإن لم يحدث ذلك بعد إتمام عودتهم إلى أورشليم فإنه سيحدث مع المجيء الثاني للمسيح[٢].

- **المبحث الخامس : سياسة التهويد تمهيداً لاستبدال الأقصى بالهيكل المزعوم**

جاء في كتاب " المسجد الأقصى : أربعون عاماً من الاحتلال" ما نصه :« تقف مجموعة كبيرة من الحركات والجمعيات اليهودية المتطرفة وراء هذا الحلم الباطل وتعمل جاهدة في مجال تهويد القد س فكراً وممارسة بتنظيم الصلوات والاجتماعات الاستفزازية فيه لتوفير الغطاء النظري لمشروع تهويد المدينة المقدسة، وتحشد لذلك كثيراً من النصوص والمفاهيم ذات التأثير الكبير على اليهود في ترسيخ الاعتقاد بضرورة حسم الصراع حول القدس لصالح هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه، والعمل على الأرض لترجمة هذا الاعتقاد إلى واقع وفق جدول زمني محدد بدقة[٣].»

والملاحظ في سياسية التهويد أنها أخذت مناحي عدة منها تهويد فلسطين عامة، والقدس خاصة، ونطاق المسجد الأقصى بنحو أخص. ومنها اتخذت طابع التدريج في محو الهوية الإسلامية وإضفاء الطابع اليهودي على أمكنة دينية إسلامية. ومنها تزوير تاريخ فلسطين وضرب الهوية العربية من جهة وهوية سكان فلسطين وسبقهم إليها من جهة أخرى.

أما الناتج النهائي في هذا كله فهو إرادتهم إزالة الأقصى الشريف لإقامة ما يمسونه بهيكل سليمان عليه الصلاة والسلام؛ فالتهويد هو استراتيجية اليهود لبناء هيكلهم المزعوم.

هذا، واتبع في سياسة تهويد مدينة القدس المراحل الآتية :

---

[١] - آل عمر، محمد بن علي بن محمد، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين "عرض ونقد"، ص٦٧- ٧٨.

[٢] - هلال، رضا، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص٢٢٠

[٣] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٤٠

- المرحلة الأولى (الحي اليهودي) : تبلغ مساحة الحي اليهودي أصلا ١٦ دونما كان سكنه، حتى الحرب العربية – اليهودية، حوالي ١٥٠٠ يهوديا، وقد استملكه اليهود بمنحة من الخليفة العباسي المهدي عام ٧٧٥ م، وضمن مخطط تهويد قلب القدس عملت سلطات الاحتلال على ترحيل حوالي ٥٥٠٠ مواطن عربي بكامل أسرهم، ورغم ضيق المنطقة تطور البناء اليهودي ليشمل ٦٥٠ وحدة سكنية يقطنها أكثر من ٣٠٠٠ نسمة من اليهود، ولكن الحي تمدد حاليا ليضم أجزاء من أحياء المغاربة والباشور والسلسلة والمركز التجاري على مساحة ٢٧٠٠ دونما

- المرحلة الثانية (تشمل الخنق والتطويق بأطواق ثلاثة) : الأول؛ الحي اليهودي وتمدده في مركز المدينة العربي على مساحة ٢٧٠٠ دونم وبشكل يخنق قلب المدينة. والثاني؛ يهدف إلى عزل المدينة من جهتي الشمال والجنوب، وضم سلسلة من المستوطنات هي : "رامات أشكول" والتلة الفرنسية وَ "مملوت مغنا" والنبي يعقوب وتل بيوت الشرقية وَ "راموتوجيلو" وَ "جبعات حمفتار" وَ "عطاروت". والثالث؛ يشمل هذا الطوق مستوطنات : الموغ وَ " كفار عصيون" وَ "أيولن شغوث" وَ "روش تسوريم" وَ "معاليه أوميم" وَ " تكواع" وَ "منزه كتداياك" وَ "هار غليلو" وَ "الكانا" وَ بيت حورون وَ "جبعات حدشاه".

- المرحلة الثالثة (المشروع الشمالي) : صودر لتنفيذ المشروع ٤٦٠٠ دونما على مسافة ٣ كم في المنطقة الشمالية من المدينة ما بين التلة الفرنسية والنبي يعقوب، وشمل في إطاره إنشاء شبكة من الطرق الطويلة بالاتجاه شمالا- جنوبا لربط مركز القدس بشمالها.

- المرحلة الرابعة (الممرات التاريخية) : وتم في هذه المرحلة ربط غربي المدينة بمركزها في القسم الشرقي عبر سلسلة من الممرات ضمن ثلاث محاور : المحور الشمالي؛ ويمتد من باب العمود وحتى مدخل المدينة الشمالي. والمحور الجنوبي؛ من باب الخليل وحتى بيت لحم جنوبا. والمحور الغربي؛ من باب الخليل وحتى المنافذ الغربية للمدينة[١].

وفي سياق الخطة الماكرة سيطرت سلطات الاحتلال على مساحات شاسعة من الأراضي والعقارات التي تقع في محيط هذه الممرات وتحويلها لخدمة الوجود اليهودي تحت مظلة المصلحة العامة من خلال إقامة مجموعة من المباني العامة وخاصة الحكومية ذات الصبغة اليهودية، وتحقق لسلطات الاحتلال في هذه المرحلة السيطرة على منافذ المدينة الإستراتيجية ومحاصرة التجمعات السكانية العربية في المركز، وفي تقرير لمركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان

---

[١] - العرقان والحجوج، فتحي عبد الرحمن وأمينة حمدان، القدس والأقصى المبارك عبر التاريخ، ص٨٣-٨٥.

في الأراضي المحتلة بتاريخ ١٩٧٧/٢/٢٧م أشار التقرير إلى أن سلطات الاحتلال صادرت من أراضي القدس الشرقية منذ عام ١٩٦٧م نحو ٢٣٥٠٠ دونما أقيم عليها أكثر من ٣٩ ألف وحدة سكنية لصالح الأسر اليهودية.

ولم يكتف الإسرائيليون بإعمال سياسة تهويد القدس، حيث ذهبوا إلى أبعد من ذلك فعملوا على التخطيط لمشروع القدس الكبرى تمهيداً لجعلها عاصمة إسرائيل الكبرى كما هي مخططات الكيان الصهيوني الغاصب. ومشروع " القدس الكبرى" يتجاوز في أبعاده وأهدافه مشاريع استيطانية سابقة، كان قد تم طرحها تحت العنوان نفسه .. فقد كان من المتعارف عليه بين الأوساط الاستيطانية أن ما يسمى بـ" مشروع القدس الكبرى" يضم مساحة مقدارها مائة ألف دونم من الأراضي العربية المصادرة والتابعة لأهالي القدس العربية وبعض القرى المحيطة بها، بينما يضم المشروع الجديد أضعاف هذه المساحة، ويمتد شمالا بين مستوطنة "بيت أيل" الواقعة شمالي مدينة رام الله، وجنوبا حتى مجمع المستوطنات اليهودية في منطقة "جوش عتيسيون" الواقعة جنوبي مدينة بيت لحم، وغربا حتى منطقة "باب الواد" الواقعة على منتصف طريق القدس– أريحا، وهدف هذا المشروع الذي رصدت " المنظمة الصهيونية العالمية " ٣,٥ مليار دولار من أجل تطبيقه حتى عام ٢٠١٠ إلى زيادة سكان اليهود في القدس إلى٧٥٠ ألفا، بحيث تمثل نسبتهم حوالي ثلثي عدد سكان القدس.

في الوقت الذي سيشرف فيه جناح الاستيطان في " المنطقة الصهيونية العالمية " على تطبيق الجوانب المعمارية والبشرية من المشروع، ستقوم بلدية القدس بطرح الصيغ النهائية للجوانب النظرية بفضل طاقم خاص اختاره " تيدي كوليك" ويضم " أفرايم شالا" منسق شؤون القدس في وزارة الداخلية الإسرائيلية وَ "موريس زيلكا" الذي عمل سابقا كمستشار لـ " كوليك" لشئون شرقي القدس وَ "يسرائيل قمحي" رئيس هيئة سياسة التخطيط في بلدية القدس والبروفيسور "شالوم راخمان" من كلية الجغرافيا في الجامعة العبرية[١].

وقد تضمن المشروع المجالات الآتية : الأول؛ ينصّ على تعيين حدود " القدس الكبرى" وفق حدود " الألوية والأقضية "، أي أيام فترة الحكم الأردني وفترة الانتداب البريطاني، وفي ضوء هذه المعلومات يتوصل أفراد الطاقم إلى نتيجة مفادها أن " قضاء الخليل" يقع ضمن الحدود الإدارية لمدينة القدس. والثاني؛ وفيه يتم تعيين هذه الحدود بناء على المسافة التي يمكن قطعها خلال فترة زمنية في سيارة خاصة من أجل أداء مهمات ضرورية. ويعني هذا أن المجال يستغرق

[١] - داود، محمد عيسى، الهيكل "ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة"، ص١٢٢،١٢٣.

٤٥ دقيقة تنتهي بها مدة أية سفرة خاصة بأغراض العمل أو المشتريات أو الدراسة. والثالث؛ تعيين حدود مدينة القدس وفق أمكنة إقامة العمال الذين لا يسكنون فيها، ويأتون يوميا إلى عملهم من مناطق أخرى. وتفيد إحصائيات بلدية القدس بأن تعداد هؤلاء يصل إلى حوالي ٢٤ ألفا، يسكن ١٥ ألفا منهم في الضفة الغربية والباقي داخل المناطق المحتلة قبل حرب يونيو/ حزيران١٩٦٧. والرابع؛ تعيين الحدود يتم بناء على حاجة وارتباط المستوطنات الصهيونية في المنطقة الوسطى من الضفة الغربية مع مدينة القدس[١].

- **المبحث السادس : الحفريات والبناء المجدد في نطاق المسجد الأقصى المبارك**

وهي أخطر الأساليب الإسرائيلية الهادفة لهدم الأقصى، حيث يدعي اليهود أن الهدف المُعلن من تلك الحفريات التنقيب عن آثار تدل على الهيكل، ولو صدق قولهم لقاموا بردم تلك الحفريات الي لم يسفر التنقيب فيها عن آثار تدل على الهيكل، ولو صدق قولهم لقاموا بردم تلك الأنفاق التي حفروها تحت أساسات المسجد بعدما تبين لهم أن لا وجود لأي أثر يدل على الهيكل. إن الهدف الحقيقي من تلك الحفريات هو أن يضحي الأقصى بلا أساس، وبالتالي تتصدع جدرانه وتنهار مبانيه كنتيجة لأي عامل طبيعي دون أن تتحمل إسرائيل المسؤولية القانونية الناجمة عن ذلك، وعندها تستطيع إسرائيل البدء ببناء الهيكل على أنقاض الأقصى مع إعطاء المبرر للقيادات العربية والإسلامية بعدم إعلان الحرب على إسرائيل، فسقوط الأقصى يمكن تبريره عند إذ، بأنه قضاء وقدر أو حتى نتيجة الإهمال الإسرائيلي![٢].

- **المطلب الأول : أهداف هذه الحفريات ومواقعها**

المتتبع لطبيعة الحفريات وما تنطوي عليها من حقائق لا يلبث أن يدرك أنها تتجه من الكشف عن الأجزاء الواقعة أسفل الطبقات الأرضية للأسوار المحيطة بالمسجد الشريف، مروراً بهدم وإزالة المباني الإسلامية من مساجد ومعاهد وأسواق ومساكن ومقابر فوق منطقة الحفريات الملاصقة والمجاورة لحائط البراق، إلى تكريس واقع تهويد وضمّ المدينة المقدسة وإغلاق كافة

---

[١] - داود، محمد عيسى، الهيكل "ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة"، ص١٢٣،١٢٤.

[٢] - شلش، خليل، القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر "قراءة تاريخية سياسية ودينية للمسجد الأقصى وعلامات الملحمة الكبرى ودمار الصهيونية"، ص١٠٦.

آفاق الحل السياسي واحتمالات عودة المدينة للعرب، ومن ثمّ للوصول إلى هدفها الأوحد وهو الاستيلاء على المسجد وإنشاء الهيكل الذي يحلمون به منذ أكثر من ألفي عام[1].

واستناداً إلى كل ما سبق ذكره من معلومات ومعطيات فإن الحفريات الاحتلالية في القدس التي توجت بإجراء تهويدي خطير تمثل بفتح النفق يمكنها أن تكشف بوضوح عن بعدين يقفان وراء الحفريات وفتح النفق؛ الأول : ديني والثاني : سياسي سيادي[2].

هذا، وتوزعت الحفريات التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية في المدينة المقدسة تحت المسجد الأقصى المبارك وحوله على المواقع الاتية : منها؛ الأقسام الملاصقة لسور الأقصى الشريف من الجهتين الجنوبية والغربية مبتدئة من المنخفض السفلي للحائط الجنوبي للمسجد حتى الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى الشريف من الجهة الخارجية. وكذا، حفريات المنطقة الواقعة جنوب غرب حائط المسجد المبارك. ومنها؛ حفريات في أراضي الوقف الإسلامي الخالية من الأبنية جنوبي حائط المسجد، وحفريات الأراضي المقامة عليها الأبنية ما بين الزاوية الغربية وباب المغاربة. ومنها؛ الحفريات التي تقوم بها جماعة المتدينين اليهود في أسفل جبل الزيتون طريق القدس ورأس العمود وعلى حافة الطريق المؤدية إلى وادي سلوان. ومنها؛ حفريات وزارة الأديان الإسرائيلية في قوس ولسون باتجاه أسفل المسجد. ومنها؛ حفريات في حارة الشرف. ومنها؛ حفريات في بستان الأرمن بالقدس القديمة بالإضافة إلى حفريات جبل صهيون الذي تشرف عليه دائرة الآثار الإسرائيلية. ومنها؛ حفريات أمام مبنى بلدية القدس والقسم الشمالي من برج يقع جزؤه الجنوبي داخل أسوار القدس القديمة[3].

- **المطلب الثانى : تأريخ مراحل الحفريات**

وضعت الحكومة الإسرائيلية برنامجاً تفصيلياً يتم وفقه اعتماد مراحل معينة لتنفيذ مخطط الحفريات لتحقيق أهدافها؛ وهذه المراحل هي :

---

[1] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٨.

[2] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٧٦،٧٧.

[3] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ١٩٨٢م، ص٦٧.

- المرحلة الأولى (جنوبي المسجد الأقصى المبارك) : بدأت منذ أواخر عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٦٨م[١]، حيث هدمت الجرافات حارة المغاربة بالقدس وأظهرت حائط المبكى[٢]، وامتدت سبعين متراً أسفل الحائط الجنوبي للأقصى الشريف، أي خلف المسجد القبلي ومسجد النساء والمتحف الإسلامي والمئذنة الفخرية[٣]. وقد وصل عمق الحفريات إلى ١٤ متراً[٤]، وهي تشكل مع مرور الزمن خطراً يهدد بتصدع الجدار الجنوبي ومبنى المسجد الأقصى المبارك الملاصق له[٥].

- المرحلة الثانية (جنوب غرب المسجد الأقصى المبارك) : في أواخر عام ١٩٦٨ وأوائل ١٩٦٩ م وقد تم هذا الجزء من الحفريات على امتداد ثمانين متراً مبتدئة من حيث انتهى الجزء الأول، ومتجهة شمالا حتى وصلت باب المغاربة مارة تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية التابعة للزاوية الفخرية ومركز الإمام الشافعي[٦] ومن ثم أزالتها السلطات الإسرائيلية بالجرافات بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٦٩[٧] وأجلي سكانها وأقيمت في تلك الآونة المعاهد والمدارس الدينية والاستراحات والفنادق وغيرها فوق أنقاض الأبنية العربية[٨]. وفي هذه المرحلة حدث حريق المسجد الأقصى[٩].

- المرحلة الثالثة : بدأت عام ١٩٦٩م واستمرت خلال الأعوام ١٩٧٠وَ ١٩٧٢[١٠] من مكان يقع أسفل المحكمة الشرعية القديمة القائمة على المدرسة التنكرية (وتعتبر من أقدم الآثار الإسلامية في القدس حيث تم الاستيلاء عليها) مارة شمالا بأسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد الشريف[١١]

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٨.

[٢] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ص٧١.

[٣] - أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٢٢٠.

[٤] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ص٧١.

[٥] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٠٠.

[٦] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ص٧١.

[٧] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، صدر نفسه، ص١٠٠.

[٨] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ص٧١.

[٩] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢٢٩.

[١٠] - المصدر نفسه، ص٢٢٩. هذا، وقد أورد إبراهيم أبو جابر أنها امتدت ما بين عامي ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣م. انظر : أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٢٢٠.

[١١] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ص٧٢.

وهي : باب السلسلة؛ الباب الرئيس للأقصى المبارك، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب الحبس، ويسمى باب "علاء الدين البصيري" أو باب "المجلس الإسلامي الأعلى"[1].

وتمتد هذه الحفريات ١٨٠ متراً تحت مجموعة من الأبنية الدينية والثقافية والتجارية والسكنية وتضم أربعة مساجد ومئذنة قايتباي الشهيرة وسوق القطانين وعددا من المدارس الإسلامية منها : المدرسة الأرغوانية والمدرسة الخاتونية. وقد تصدعت من جراء هذه الحفريات المدرسة العثمانية ورباط الكرد والمدرسة الجوهرية. وبلغ عمق هذه الحفريات عشرة أمتار[2].

- المرحلة الرابعة (جنوب شرق الأقصى المبارك) : بوشرت هذه الحفريات في سنة ١٩٧٣ واستمرت حتى ١٩٧٤[3] وامتدت من نقطة تقع في أرض وقفية إسلامية خالية من الأبنية خلف المسج الأقصى المبارك[4]، على مسافة ثمانين متراً للشرق واخترقت في شهر تموز ١٩٧٤ الحائط الحائط الجنوبي لساحة الأبنية المقدسة الشريف، ودخلت إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى المبارك في أربعة مواقع هي : أسفل محراب المسجد الأقصى المبارك وبطول ٢٠ متراً إلى الداخل. وأسفل جامع عمر (الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى). وأسفل الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى. وأسفل الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد[5].

وقد وصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من١٣ متراً وهي تهدد الجدار الجنوبي للمسجد المبارك إلى خطر التصدع والانهيار[6].

- المرحلة الخامسة (حفريات النفق الغربي) : وهي من أخطر أعمال الحفريات الإسرائيلية، وقد بوشر بهذه الحفريات سنة ١٩٧٠ وتوقفت سنة ١٩٧٤ ثم استؤنفت ثانية سنة ١٩٧٥ واستمرت

---

[1] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٢٣.

[2] - أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٢٢١.

[3] - قسّم كتاب " المسجد الأقصى المبارك ... " هذه المرحلة إلى اثنتين هما الرابعة والخامسة، انظر : المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٩. وكذا إبراهيم أبو جابر فقد أوضح أنه قد شرع بالمرحلة الرابعة عام ١٩٧٣ وانتهت في بداية عام ٩٧٤ ، لتبدأ المرحلة الخامسة. انظر : أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٢٢٠.

[4] - أبوحمدة، محمد علي، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود، ص٧٢،٧٣.

[5] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٢٣.

[6] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢٣٠.

حتى أواخر عام ١٩٨٨[١] رغم قرارات اليونسكو، وفيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربي وامتدت من أسفل المحكمة الشرعية (وهي أقدم الأبنية التاريخية في القدس) ومرت من أسفل خمسة من أبواب الأقصى الشريف هي باب السلسة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب علاء الدين البصيري (باب المجلس الإسلامي)، ومرت كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية والحضارية ومنها أربعة مساجد ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين (أقدم سوق أثري إسلامي في القدس)، وعدد من المدارس التاريخية، ومساكن يقطنها حوالي ٣٠٠٠ عربي مقدسي[٢].

- المرحلة السادسة (حفريات باب العامود) : منذ أوائل عام ١٩٧٥م[٣] حيث قامت دائرة الآثار الإسرائيلية في هذه السنة بالحفريات تحت باب العامود من الخارج، والكشف عن باب السور القديم الذي يقع حوالي خمسة امتار تحت باب العامود الحالي[٤]، ثم وصلت الباب الحالي مع الساحة الساحة الإسلامية الخارجية بجسر مسلح من اجل المرور من وإلى البلدة القديمة، وكان أثاراً وعقوداً إسلامية لا تمت إلى الهيكل بصلة[٥].

- المرحلة السابعة : وتتضمن تعميق مشروع ساحة البراق الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى بضم الممتلكات العربية الإسلامية إليه والذي وضع عام ١٩٧٥م، وتمت الموافقة عليه في ١٩٧٧/٦/١٥م[٦] وقد نجم عن هذه المرحلة إلحاق الأضرار بالمدينة وتعريض المعالم الإسلامية إلى الانهيار وأهمها : المحكمة الشرعية القديمة وعمارة المكتبة الخالدية وزاوية أبو مدين الغوث ومسجده بالإضافة إلى تعريض خمسة وثلاثين عقاراً عربياً يقطنه ما يزيد على مائتا وخمسين مواطنا عربيا للانهيار.

---

[١] - شلش، خليل، القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص١٠٧. هذا، وقد أوردها كتاب "المسجد الأقصى المبارك ... " في المرحلة الثالثة من هذه المراحل. انظر : المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٨.

[٢] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٠١،١٠٢.

[٣] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٩.

[٤] - شلش، خليل، القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص١٠٨.

[٥] - المصدر نفسه، ص١٠٣.

[٦] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٩.

- المرحلة الثامنة (١٩٧٧م): وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى، وتمت فيها موافقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع يضم أقسام أخرى من الأراضي المجاورة للساحة وهدم ما عليها بعمق تسعة أمتار[١].

- المرحلة التاسعة : بدأت حفريات جديدة تحت الجدار الغربي قرب حائط البراق، وتم شق نفق واسع طويل، وتقرر الاستمرار فيه حتى يخترق المسجد الشريف من غربه إلى شرقه وقد تم تحصين هذا النفق بالإسمنت المسلح وأقيم فيه كنيس يهودي صغير افتتحه رسمياً رئيس الدولة اليهودية ورئيس وزرائه عام (١٩٨٦)، واتخذ معبدا مؤقتا لليهود. ويجدر بالذكر أن هذه المرحلة كانت قد بدأت عام ١٩٧٩م[٢].

- المرحلة العاشرة (حفريات الكولونيل)[٣]: وهي مرحلة تصدع الأبنية وقد بدأت في ١٩٨١/٨/١٥م[٤] لتخترق الحائط الغربي للمسجد الشريف، وتعيد فتح نفق الكولونيل " تشارلز وارين" الذي اكتشفه سنة ١٨٦٧م الذي يقع بين باب السلسة وباب القطانين وهو النفق الذي ادعى اليهود أنهم هم الذين اكتشفوه، واتخذوه ذريعة لمواصلة الحفر، وقد كان الإسرائيليون ينوون إيصال هذا النفق إلى أسفل مبنى قبة الصخرة المشرفة لولا تدخل اعتصام المواطنين المقدسيين وتدخل دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس حيث أقفلت النفق بالخرسانة المسلحة بتاريخ ١٩٨١/٨/٢٩، وقد نتج عن فتح النفق تصدع الأروقة الغربية للمسجد الواقعة بين البابين فوق باب النفق.

- المرحلة الحادية عشرة (حفريات بابي الأسود والأسباط) : استعملت المساحة المحصورة ما بين الأسود (على سور القدس) وباب الأسباط على السور الشمالي للأقصى بعد عام ١٩٦٧ لتوزيع التموين على اللاجئين من قبل وكالة الغوث الدولية. وفي عام ١٩٨٢ أصرت السلطات الإسرائيلية

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢٣٠. لكن المؤلف عنون لهذه المرحلة بأنها السابعة من بين مراحل الحفريات.

[٢] - المصدر نفسه، ص٢٣٠. لكن المؤلف عنون لهذه المرحلة بأنها الثامنة من بين مراحل الحفريات.

[٣] - أورد كتاب "المسجد الأقصى المبارك .." أن هذه المرحلة هي التاسعة من بين مراحل الحفريات. انظر: المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٨.

[٤] - ورد في كتاب نواف الزرو، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٠٢، أن هذه المرحلة من الحفريات بدأت بتاريخ ١٩٨١/٨/٢١م (ذكرى حريق المسجد الأقصى). بينما أورد إبراهيم أبو جابر، في كتاب " قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين"، ص٢٢١، أن هذه الحفريات بدأت في ١٩٨١/٨/٢٨م وقد جعلها المرحلة التاسعة من هذه المراحل.

على إجراء حفريات في هذه المساحة أي ما بين سور القدس والسور الشمالي للمسجد المبارك[1] بحجة بركة إسرائيل في ذلك الموقع، رغم معارضة دائرة الأوقاف الإسلامية، وانتهت الحفريات في عام ١٩٨٦ ولم يكتشف أي أثر إسرائيلي. وفي عام ١٩٨٨ تم إنشاء مدرج حجري ومقاعد حجرية بموجب مخطط أعدته السلطات الإسرائيلية في موقع الحفريات، كما تم إنشاء جدار حجري يفصل الساحة عن طريق المجاهدين[2].

- المرحلة الثانية عشرة (١٩٨٦م) : وفيها استشرت الحفريات من كل جانب وتم إجلاء أعداد كبيرة من السكان من القدس القديمة، وأغلقت السلطات الإسرائيلية مستشفى فلسطينياً داخل البلدة القديمة واغتصبت بيوتاً عربية كثيرة، سكن" شارون" في أرض واحد منها تأكيداً على تهويد القدس. وشارك في الحفريات علماء أثريون استقدمتهم إسرائيل، وأدلوا بشهادات يثبتون فيها أن في أرض المسجد الأقصى بقايا آثار يهودية، وكان من ضمن المستقدمين قسيس مسيحي اسمه "برجيل بكسنز".

- المرحلة الثالثة عشرة (حفريات لنفق ضخم): ويشار إلى هذه المرحلة قد بدأت بالتوغل تحت أرضية الأقصى المبارك ولا تزال مستمرة حتى اليوم؛ حيث تجري الآن حفريات جديدة واحدة منها تبتدىء من باب الغوانمة وتسير باتجاه قبة الصخرة المشرفة وتمر في بئري ماء، وقد انتهى الجزء الأول منها لغاية البئر الأول والهدف من الحفرية هو الوصول إلى أساسات مبنى قبة الصخرة المشرفة وهناك حفرية أخرى تبتدىء من باب الغوانمة باتجاه المسجد المبارك[3].

- المرحلة الرابعة عشرة : وقد بدأت بشراسة، فازداد التوغل تحت أرضية الساحة وحولها، ولا تزال مستمرة حتى اليوم[4]. فبينما يقوم الحراس المسلمون بحماية المسجد من الداخل ضد أي اعتداء إذ بالحفارين اليهود يتوغلون في الحفريات من المحيط الخارج عن الأسوار أي خلف جدران المسجد الأقصى[5].

---

[1] - شلش، خليل، القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص١٠٩.

[2] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٠٣.

[3] - المصدر نفسه، ص١٠٤.

[4] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٣٩.

[5] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، ص٢٣١. إلا أن المؤلف قد صنّف هذه المرحلة بأنها العاشرة من بين مراحل الحفريات.

- **المطلب الثالث : منحى الهدم والبناء في نطاق المسجد الأقصى المبارك**

منذ سقوط مدينة القدس في قبضة الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧ ظهرت خمسة آراء ونظريات مثلت بمجموعها اختلاف المنظمات والجماعات اليهودية حول منحى الهدم والبناء في نطاق المسجد الأقصى وفي فنائه تمهيداً لبناء هيكل الدجال على ترابه، نجملها فيما يلي:

- منحى الهدم الكامل : يقضي تدمير وهدم المسجد المبارك برمته بما فيه قبة الصخرة المشرفة وإنشاء الهيكل على أنقاضهما[١]

- منحى الأعمدة العشر : وهو يدعو إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون الأعمدة على ارتفاع ساحة المسجد حالياً، ومن ثم يقام عليها الهيكل الثالث، ويربط هذا المبنى بما يعتقدون بأنه عمود مقدس يوجد حاليا، كما يتوهمون، في ساحة قبة الصخرة المشرفة[٢].

- منحى الترانسفير العمراني: مفاده حفر مقطع أو خندق التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير جداً ونقل المسجد كما هو خارج الأسوار الحالية وإقامة الهيكل مكانه[٣]

- منحى الشكل العمودي (إقامة الهيكل على الحائط الغربي): وهو شبيه بسابقه حيث يطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى وذلك بالارتفاع في البناء بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد ويربط تلقائيا مع ساحته من الداخل[٤]

- وآخر هذه الآراء والنظريات هي إقامة الهيكل في المنطقة الجنوبية؛ حيث تقضي بإقامة الهيكل في منطقة الحفريات الجنوبية للمسجد الشريف، وذلك على أعمدة دون الإضرار بالمواقع الأثرية في تلك المنطقة، وأن لا يلتصق المبنى الجديد المزعوم بالحائط الجنوبي للأقصى. ويتضمن هذا الاقتراح أن يكون البناء المقترح موافقاً لكل التيارات اليهودية. وهو اقتراح الدكتور "يفراح زلبرمان" من "مركز القدس للدراسات الإسرائيلية"، كما يتضمن الاقتراح الفصل في مواقع

---

[١] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود ... وليس هيكل سليمان، ص١٤٢،١٤٣.

[٢] - متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ص٢١.

[٣] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص١٢٦.

[٤] - متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ص٢٢.

الصلاة بين السطح العلوي للأقصى والسطح السفلي الأرضي، مشيراً إلى ضرورة التوصل لطريقة تستخدم فيها هذه المواقع عن طريق المفاوضات.

والجدير بالذكر أن ثمة نماذج حية للممارسات الإسرائيلية في حفريات المسجد الأقصى المبارك، ودونك بعضاً منها مع التأريخ لها وذكر آثارها السلبية على المعالم الإسلامية :

منها؛ أن استمرار الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك قد أدّى إلى تصدع خطير في الأبنية الإسلامية الملاصقة للسور الغربي، على ما كشف عنه يوم١٩٨١/٨/٣١م[١]. كما أن الدرج المؤدي إلى مدخل المجلس الإسلامي الأعلى قد انهار، حيث اكتشفت ثغرة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران وعمقها أكثر من عشرة أمتار، تؤدي إلى نفق طويل شقته دائرة الآثار الإسرائيلية بمحاذاة السور الغربي الخارجي للمسجد الأقصى، وتمتد من باب المغاربة حتى باب المجلس الذي يضم مكاتب دائرة الأوقاف العامة، مما هدد عمارة المجلس الإسلامي بالسقوط، على ما سجل يوم ١٩٨٤/٣/٢٩م كما أن الحفريات التي تجري بمحاذاة سور المسجد الأقصى الغربي قد أثرت على أساسات العمارات الإسلامية الأثرية الموجودة فوقها، مما أدى إلى تشقق العمارات، ومن ضمن هذه العمارات عمارة دائرة الأوقاف الإسلامية، وقد أبلغ عن ذلك يوم ١٩٨٤/٤/٢٣م[٢]. وقد كشفت جمعية الأقصى في ٢٠٠٧/٤/٢٢م عن عمليات تزوير صهيونية كبيرة لسرقة عقارات عربية في القدس[٣].

والأخطر من ذلك أن الحفريات الإسرائيلية قد أحدثت اهتزازات في الحائط الغربي للمسجد الأقصى، وهو ما أميط اللثام عنه يوم ١٩٩٦/٧/٧م، كما أن إسرائيل لم تكف عن هذه الحفريات، ففي١٩٩٧/١/٢٨م استمرت الحفريات الإسرائيلية من الجنوب الغربي للمسجد الأقصى باتجاه الغرب بارتفاع ٦-٩ أمتار. وفي ٤/١ من العام ذاته، استغلت فرصة حفر مجار من أجل القيام بحفريات جديدة قرب حائط البراق. بل إن سلطة الآثار الإسرائيلية قد تضاعف عمليات الحفر تحت المسجد الأقصى، يوم ٢٠٠٠/١٢/٧م مستخدمة أحدث آلات الحفر وأسرعها، بالإضافة إلى مواد تذيب الأتربة وبعد شهر من ذلك كشِف النقاب عن وجود حفريات جديدة لنفق كبير تحت

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٥٠

[٢] ـ المصدر نفسه، ص٥٥،٥٦.

[٣] ـ المصدر نفسه، ص١٤٩.

المسجد الأقصى المبارك[1]. وفي ٢٠٠٠/٩/٥م: كشفت إسرائيل النقاب عن نفق طوله ٢٠٠٠م تحت ساحة البراق وبجواره، ويمتد حتى الأسوار الجنوبية للمسجد المبارك[2].

وفي إطار مكافحة أعمال الترميم التي تقوم بها دائرة الأوقاف الإسلامية؛ نجد رئيس بلدية القدس "أيهود أولمرت"، يصدر أمراً في ١٩٩٩/١٢/٢م بمنع هيئة الأوقاف الإسلامية من مواصلة أعمال الترميم في المصلى المرواني، وبعد ثمانية أيام هددت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن الأوقاف الإسلامية بسبب أعمال الترميم في منطقة المسجد، وفي ٢٠٠٠/٦/٢٠م تنشئ جماعات يهودية تنشئ موقعاً على الانترنت للغرض ذاته حيث أطلقت حملة ضد أعمال الترميم تسميها الحملة لوقف تدمير الآثار الدينية اليهودية على جبل الهيكل، وفي اليوم نفسه يتجول أعضاء كنيست من حزب الليكود في المسجد الأقصى المبارك في منطقة الترميمات زاعمين أن هذه الترميمات تمس بآثار اليهود. وفي ٢٠٠٠/٧/٥م نظم متطرفون يهود تظاهرة استفزازية قرب المسجد الأقصى المبارك قرب باب الأسباط، احتجاجا على أعمال الترميم[3]. وقامت سلطات الاحتلال في١٩٩٨/٨/١٠م بإغلاق نافذة في جدار الأقصى القديم فتحت من أجل التهوية ومعالجة الرطوبة[4].

---

[1] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٥٨،٧٥.

[2] - المصدر نفسه، ص٧٠.

[3] - المصدر نفسه، ص٦٤-٦٧.

[4] - المصدر نفسه، ص٦٢.

الفصل الثالث : كيفية مواجهة مخططات اليهود ودحض مقولة الهيكل.

المبحث الأول : نقد مقولة الحق التاريخي لليهود على أرض فلسطين(أرض الميعاد).

المبحث الثاني : نقد مقولة الهيكل.

المبحث الثالث : عرض نتائج الحفريات والمزاعم المرتبطة بها.

المبحث الرابع : مناقشة قضايا معاصرة، مرتبطة بموضوع هيمنة اليهود على القدس الشريف والأقصى المبارك.

المبحث الخامس : واجب المسلمين نحو المسجد الأقصى المبارك ومعالمه الدينية.

الفصل الثالث

كيفية مواجهة مخططات اليهود ودحض مقولة الهيكل

- **المبحث الأول : نقد مقولة الحق التاريخي لليهود على أرض فلسطين (أرض الميعاد)**

- **المطلب الأول : الديانات التي تعاقبت على فلسطين ودان لها أهلها**

إن الدارس لتاريخ الأرض المقدسة فلسطين يطلع على الأمور التالية فيما يختص الديانات التي تعاقبت على الأرض الطاهرة ودان أهلها بها :

فهي مهد الديانات منذ خلق الله الأرض ومن عليها، ولقد زارها عدد من الأنبياء وسكنها آخرون وولد فيها كثير منهم كما قدم إليها مجاهدا في سبيل الله العديد منهم.

كما أن العديد من المدن الفلسطينية قد حظيت بالمدنية والحضارة منذ أقدم العصور؛ تلك المدنيات التي شكلت مختلف أنواع العمارة وفنون البناء، بما حملته من حضارات حملت مفاهيم أسست لوجهة النظر في الحياة، وهذه المدن الفلسطينية تحظى بعدد كبير من دور العبادة على اختلاف في تسميتها، من مساجد وبيَع ومعابد، وكنائس؛ أي أن أهل فلسطين متدينون نسلا عن نسل وشعبا إثر شعب.

ولأن فلسطين شكلت ملتقى القارتين الآسيوية والأفريقية؛ ولأنها حظيت منذ فجر التاريخ بموانئ إستراتيجية؛ فقد تكالبت عليها الأمم وتنازعتها الدول وتعاقبت عليها الممالك.

والدارس لتاريخ فلسطين يسترعيه مسألة هي أن هذه الأرض الطاهرة إنما جعلها الله مهوى الأفئدة ليعمرها عباده بالطاعة ويحكموا فيها شرعته ومنهاجه وما الحروب التي قامت في فلسطين إلا دليلاً عليه ومنها الحروب الكبرى التي شكلت منعطفا تاريخيا هاما.

والدارس للتاريخ الفلسطيني كذلك، يشرف على أن العرب من أقدم الشعوب سكنا لها كما أن الإسلام كدين سماوي أقدم الديانات انتشارا في ربوعها.

أما بركتها فهي من بركة مقدساتها ومن دان بدين الله تعالى على أرضها وأقام حكمه على ترابها، وهي ليست إرثا بالباطل بل هي الأرض يورثها الله تعالى عباده الذين اصطفاهم لمهمة حمل أعباء دين التوحيد وتطبيق شعائره ومناسكه.

مما تقدم يمكن القول بأن أرض فلسطين المقدسة لا تحل إلا لمن التزم دين الله تعالى وتأسى بشريعته سبحانه المنزلة على أنبيائه واختلفت الأزمنة وتباعدت الدول والممالك الحاكمة على هذه الأرض الشريفة؛ أي أن هذه الأرض بالرغم من كونها كأي أرض لا يورثها الله تعالى إلا للمتقين من عباده والمؤمنين برسالاته إلا أنها على وجه الخصوص قد تكللت بالتكريم والإجلال منذ أن أقام فيها أنبياء الله تعالى دون أن ينظر إلى فئة ما من الذين عاشوا عليها بنظرة عنصرية أو قومية بل المعيار الحقيقي في ذلك كله هو الالتزام بشرعة الله عز وجل وهو في وقتنا الحالي لا يثبت إلا للمسلمين؛ لأنهم أتباع الديانة الحقة التي استقرت بختم آخر الرسالات بعصمتها من التحريف وبنسخها لما سبقها إلى يوم القيامة.

فمناط الحكم على هذا لا يتأتى لقوم معينين ولا فئة دون فئة؛ بل الأمر في ذلك يعدو عن حدود القومية أو الوطنية أو الحدود الجغرافية؛ لأن أرض المسلمين السليبة لا يصار في النقاش حولها بالاتكاء على مفاهيم الوطنية أو القومية بل على مفهوم الديانة التي بينتها رسالة الله إلى خلقه كما أوضحت ذلك عياناً سورة الإسراء بإسناد وصف العبودية لمن تتبع شرع الله عز وجل ووجبت له بركة الدين و من ذلك وراثة الأرض بإعمارها بالعبادة كلها ومنه جعلت الأرض مسجداً وطهوراً فإعمار الأرض كإعمار المساجد لا يتأتيان إلا بالعبادة وإقامة شرع الله تعالى فيها. وهذا كله لا يتصور إلا من عباد الله المخلصين، وهذا لا يصدق على فئات اليهود على الإطلاق، أما المسلمون فلن يثبت إلا لمن صدق العزم والإرادة بخلوص النية لله تعالى لا مطلق من انتسب لهذا الدين فنصرة الله لا تكون إلا لمن أدرك مقام العبودية ونهل من معينها والتزم دينه واستوثق من حبله المتين كما هو سبيل المتقين من عباده جل وعلا.

ومقصد القول في ذلك أن ادعاء اليهود بأحقيتهم في أرض فلسطين لا يستند إلى حكم الله تعالى في شيء وهم الذين كانوا قد ادعوا أنهم أولياء الله وأحباؤه؛ وصدق الله العظيم إذ يقول في ذلك (ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) فالاستناد إلى مصادر الشريعة يفند الزعم بأحقية اليهود في المسجد الأقصى المبارك[1]. هذا، ولا يخفى على الباحث في هذا الموضوع أن على المسلمين أنفسهم تقع مسؤولية العمل بأحكام الشريعة الإسلامية بوصفها الرسالة الحقة دون غيرها من الشرائع، وإلا لكنا كغيرنا من أصحاب الشرائع مع الخلاف في صحة الشريعة الإسلامية وفساد الديانات الأخرى، إذ المعتبر في الاستخلاف في الأرض هو الالتزام بشرع الله تعالى لا مجرد

---

[1] - انظر : المبحث الأول من الفصل الأول وكذلك المطلب الأول من المبحث الخامس من هذه الرسالة.

الانتساب إليه كما هو حال اليهود ولا يتأتى ذلك لنا بمجرد كوننا مسلمين فحسب بل المراد هنا الالتزام والتمسك بعرى الإسلام كما طلب الله منا.

- **المطلب الثاني : القدس الشريف موضع تنبه واهتمام أتباع الديانات الثلاثة**

إن قضية فلسطين أو المسجد الأقصى تختص بميزات تجعلها القضية الأحق بأن تتضافر لها الجهود وتحشد لها الطاقات، دون العواطف والانفعالات فحسب، وهذه الخصوصيات هي :

أولاً- خصوصية عقدية دينية: إن قضية بيت المقدس قضية عقيدة ودين، تتعلق بحفظ عقيدة التوحيد فوق أرض مباركة مقدسة، جُعِلت مهبط أغلب الرسالات ومأوى أكثر الأنبياء. كما وقد شهدت في الماضي أحداثاً هامة وحضارات عريقة فأصبحت مسرحاً لما يُستقبل من وقائع شتى وبنياناً لنهضات حضارية كبرى، و رَوَت ترابَه دماءُ الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين[١].

وتدلل "كارين أرمنسترونج" على ذلك برسم الصورة التي استقر عليها حكم مدينة القدس في ظل الإسلام وأنه استوعب التواجد اليهودي والمسيحي كليهما فيها حيث تفصح عن رأيها قائلة : « أرسى المسلمون نظاماً تمكن بواسطته، ولأول مرة اليهود والمسيحيون والمسلمون من العيش معاً في بيت المقدس؛ ذلك أن فكرة المسلمين عن "القدس" كانت شمولية عكست تعايش ديانات ثلاث في الوقت الذي احتل كل منها منطقته الخاصة به يتعبد فيها[٢]»

ثانياً- خصوصية مكانية: لما كان لهذه الأرض حساسية بالغة، كانت على مدى التاريخ مثار صراعات؛ فالتاريخ لم يعرف مدينة نزلت إليها الجيوش من مختلف شعوب الأرض كما تواردت على بيت المقدس، وفي عصرنا هذا يتكرر التنازع على الموضع نفسه؛ فالأرض المقدسة واحدة والمسجد المبارك واحد، ولكن المتنازعين كثر. والمتتبع لأحداث التاريخ ووقائعه التي نزلت بساحة هذه الأرض يجد في الماضي غنية له لفهم طبيعة ما يجري وتطمئن نفسه للنهاية. ومن ذلك معركتا عين جالوت وحطين اللتان دحرتا المغول والصليبيين وكسرت شوكتيهما معاً[٣].

والمسجد الأقصى هو المكان الوحيد في الأرض الذي اجتمع فيه كل أنبياء الله من لدن آدم عليه الصلاة والسلام حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أعظم اجتماع في التاريخ وصلى

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة... نذير... ونفير، ص١٠ (بتصرف شديد).

[٢] - أرمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، سطور، مصر، ١٩٩٨م، ص٤١١.

[٣] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة... نذير... ونفير، ص١١،١٢ (بتصرف).

النبي عليه الصلاة والسلام فيه بالأنبياء إماماً في ليلة الإسراء إقرارا لصبغته الإسلام وإعلاناً لوراثة الرسول صلى الله عليه وسلم– خاتم الرسل- لمقدسات الأنبياء قبله، وهو مبارك فيه وفيما حوله[1]. فهو مسجد في أرض باركها الله تعالى بقوله ﴿ سُبحانَ الّذي أَسرَى بِعبدِهِ ليلاً مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأَقصَى الّذي بارَكنَا حولَهُ لنرِيَه مِن آياتنا إنَّهُ هُوَ السَّميعُ البَصيرُ﴾ [سورة الإسراء، الآية الأولى].

ثالثاً- خصوصية زمانية: إذ أن قضية القدس ما زالت تتفاعل منذ قرن كامل أو يزيد، فهي مرشحة لتفاعل أشد يمتد إلى آخر الزمان على ما يظهر من استقراء النصوص الدينية لدى أصحاب الديانات الثلاثة، فالأرض المقدسة في تلك النصوص ستكون محور أحداث الزمان، وميدان معاركه وساحة صراعاته، وكل أصحاب الملل الكبرى يؤمنون بقدوم قادم منقذ ومخلص في آخر الزمان، يختلفون في شخصه، ولكنهم يتفقون على مكان ظهوره، وهو بيت المقدس[2].

والمسجد الأقصى هو ثاني المساجد وضعا في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله؛ أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال : المسجد الحرام. قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه[3].»

رابعاً- خصوصية عسكرية: وهي أن تلك القضية تلفها ظواهر عسكرية ذات طبيعة نادرة؛ إذ كيف تمكنت دولة اليهود ببضع ملايين من تحدي الأمة الإسلامية التي تبلغ مليارا وربع المليار، بحيث تعجز دول وجيوش هذه الأمة عن إيقاف طائفة الأقلية اليهودية عند حدها؟! وكيف تمكنت تلك الدولة من التفوق العسكري على جميع الدول المحيطة بها، وكيف يُسمح لها دون سائر دول المنطقة أن تمتلك ترسانات أسلحة الدمار الشامل من نووية وكيماوية وبيولوجية، تحت سمع وبصر ما يسمى بـ "الشرعية الدولية"[4] الأمر الذي أرّق مُخلِصي هذه الأمة لنصرة الأرض

---

[1] - القدومي، عيسى، المسجد الأقصى ... حقائق لابد أن تعرف، الإصدار التاسع من مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص- نيقوسيا، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٠، ١٨.

[2] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة... نذير... ونفير، ص١٢ (بتصرف شديد).

[3] - أخرجه البخاري (٤٦٩/٦)- (٦٠) كتاب (١٠) أحاديث الأنبياء باب رقم (٣٣٦٦) وَ(٤٠) باب قوله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان) رقم (٣٤٣٥)، وأخرجه مسلم (٣٧٠/١)- (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (١،٢) واللفظ له.

[4] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٣ (بتصرف شديد).

المقدسة. وهذه الدويلة تحظى بدعم المسيحيين من مختلف أقطار العالم ولا تزال تأخذ في العلو والاستكبار دون أن يقف في وجهها أحد! مع أنها من حيث المساحة لا تحظى بعمق استراتيجي ولا تقوَى على الوقوف في وجه أي هجوم من قِبَل أي دولة عربية أو بلد إسلامي.

خامساً- خصوصية سياسية: لم يعرف العالم المعاصر قضية أعقد من تلك القضية التي تشعبت لتلف بخيوطها كيانات كبرى في العالم، فالحروب بشأن فلسطين والصراعات حولها شغلت العالم طيلة خ مسة عقود ولا تزال تشغله، وتستدرج أطرافاً دولية عديدة للتورط في مسالكها الوعرة التي قد تقود من يبحث فيها عن سبل السلام إلى التيه في ميادين الحرب، فقد تورطت بشكل مباشر في فترة من الفترات كل من انجلترا وفرنسا، ودخلتا حروبا بسببها، وتلتهما في ذلك الولايات المتحدة الأميركية وهي التي لا تزال ترتع في مستنقع الغطرسة الصهيونية مما ألجأ مسيحيي العالم على اختلاف كنائسهم وانتماءات طوائفهم للوقوف إلى جانب اليهود والالتفاف حولهم نصرة لمطامعهم التي لا تعرف حداً ولا تقبل أي جدل! وهو ما يفتقده أهل الحق الشرعي من سكان الأرض المقدسة التي باركها الله لهم كخير أمة أخرجت للناس[١].

وكمثال على تورط الدول الأوروبية في هذه القضية أن القيادات السياسية البريطانية كانت قد أشرفت بنفسها على أعمال الحفريات بما في ذلك الملكة فكتوريا، كما أسست لها جمعيات خاصة هدفت إلى أعمال استكشاف في فلسطين للفترة التي حكم فيها الملك داود عليه الصلاة والسلام القدس وهي الفترة التي يدعي الصهاينة وجود هيكلهم المقدس فيها تحت المسجد الأقصى[٢].

سادساً- خصوصية تاريخية: ومما يميّز هذه القضية كذلك؛ أنها مع خطورتها جاءت في ظرف تاريخي كالذي سلف مذ سنوات الحروب الصليبي ة وأضيف إليها أمراً أعقد وهو غياب الكيان السياسي الإسلامي ممثلا في دولة حامية للشعوب الإسلامية عبر تاريخ الإسلام، وقد تزامن هذا الغياب مع إطلالة المشروع اليهودي في الأرض المقدسة حيث سقطت الدولة الإسلامية رسمياً في عام ١٩٢٤م، وأعلنت دولة اليهود، رسميا، في عام ١٩٤٨م، فلم يفرق بين ذاك السقوط وهذا القيام سوى ربع قرن، مع أنه لم يكن لليهود أي كيان سياسي ولم تقم له قائمة قبل ذلك طيلة عصور الإسلام في ظل دولة الخلافة المتتابعة أي ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً[٣].

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٤ (بتصرف).

[٢] - أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، ص٧٣.

[٣] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٤،١٥

وللتدليل على ذلك؛ فإن الحملة التركية (العثمانية) على قناة السويس أقنعت بريطانية كرة ثانية بصحة النظرية التي طالما برهن التاريخ على صوابها : أن التحكم في شؤون مصر لا يتم إلا من قاعدةٍ سوريةٍ وأن شبه جزيرة سيناء التي استولت عليها لتلك الغاية لم تكن تفي بالمراد، وفي سنة ١٩١٥م أقرّ اللورد البريطاني "غراي" بضم فلسطين ولكن الحكومة البريطانية رأت من الحكمة أن تخفي هذه الخطة وراء ستار إنساني، وقد وجدت ذريعة ملائمة لذلك في المطالب التي انبثقت عن المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة "بال" بسويسرا في آب عام ١٨٩٧م لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[١].

<u>سابعاً : خصوصية إنسانية:</u> والقضية المعاصرة لبيت المقدس، تشهد مأساة إنسانية ذات أبعاد خطيرة لم نسمع عن مثلها أو قريباً منها، حيث لم يَرَ العالمُ شعبا كاملاً يُعاني التهجير والنفي من سكناه وغصب أملاكه مع قتل وأسر وسائر صنوف الأذى، ثم يظل قسم منه في وضع معيشية إجبارية خارج بلده، وقسم آخر يعاني حياة مأساوية داخل وطنه، بحيث يفرض الواقع الدولي عليه أن تكون لقمة عيشه رهينة الإرادة اليهودية التي تغلق الحواجز والمدن وقتما تشاء في وجه عُمّال يضطرون يومياً إلى ما هو أسوأ من أكل الميتة، ألا وهو العمل في بناء المستوطنات وتعمير القرى والبلدان التي يستولي عليها اليهود، لقاء لقمة عيش ممزوجة بمرارة الاضطرار[٢].

إن تلك الخصوصيات التي تجمعت في تلك القضية الواحدة " قضية القدس وفلسطين" لجديرة حقاً بأن تجعلها همَّ المسلمين الأكبر وقضيتهم الأولى دون انتقاص لسائر قضايا المسلمين.

وكنتيجة لما سبق يظهر سر اهتمام اليهود بأرض فلسطين دون غيرها بل وتكالب الشعوب والأمم عليها وتعاقب الدول والممالك على حكمها على مدى العصور. فالخصائص آنفة الذكر تكشف عن المكانة الإستراتيجية لهذه الأرض المقدسة؛ لأن هذه لم تجتمع إلا فيها ولن تتأتى إلا لها؛ فتقديس الله تعالى لها مباركته إياها إنما جاء منبثقاً عن مجموع تلك الخصائص التي رسمت شخصيتها وميزتها عن سائر بقاع الدنيا فاستحقت لذلك قدسية وطهراً وبركة ويُمناً.

وفي هذا الصدد يحضرني أن أتعرض لادعاء اليهود حول القدس كعاصمة لمُلكِهم فيما مضى وأنها "أورشليم" تلك المدينة التي أسسها أنبياؤهم لتقود العالم فيما يستقبل من الزمان وأن مسيحهم المنتظر سيحكم العالم من هيكلٍ أعِدّ لهذا الشأن!

---

[١] - بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٧٦٧

[٢] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة .. نذير .. ونفير، ص١٦ (بتصرف يسير).

لكن يرِدُ على هذا الزعم أمور :

أن غربي نهر الأردن لم يكن العبرانيون قد ملكوه من قبل، فقد ورد في الكتاب المقدس لدى اليهود تحت عنوان " الاستعداد لعبور الأردن" ما نصه « فقال يشوع لقادة الشعب : تجولوا وسط المحلة؛ وقولوا للشعب : أعِدّوا لكم زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن[1].» وبعد ذلك يرسل يشوع مستطلعين لغربي النهر « فأرسل يشوع بن نون رجلين من شِطِّيم في الخفاء، قائلاً : اذهبا واستطلعا الأرض خصوصاً مدينة أريحا، فذهبا إلى المدينة[2].» وفي موضع آخر يؤكد كتابهم المقدس أنهم ما كانوا يعرفوا المنطقة التي تقع غربي النهر؛ حيث ورد تحت عنوان "عبور الأردن" ما نصه « فبَكَّرَ يشوع في الصباح ورحل من شِطِّيم وجاء إلى الأردن هو وجميع بني إسرائيل وباتوا هناك قبل أن يعبروا. وبعد ثلاثة أيام جال القادة في وسط المحلة وقالوا للشعب : إذا رأيتم تابوت عهد الرب إلهكم والكهنة واللاويين يحملونه، فارحلوا من مكانكم واتبَعوه، فأنتم لا تعرفون الطريق لأنكم لم تسلكوها من قبل[3].»

والنص على ما تضمنه من معنى يثبت : أن بني إسرائيل لم تطأ أقدامهم هذه الأرض من قبلُ فهم لم يكونوا مطلعين على مسالكها من الطرق المؤدية لمدنها إلا بتعليم الله لهم من خلال تابوت العهد الرباني على ما يعتقدوه ويؤمنون به.

ومنها أن الكتاب ذاته يخبرنا أن الشعوب التي كانت قد استوطنت الضفة الغربية من النهر إلى ساحل البحر المتوسط هي : الأموريون، والكنعانيون والفلسطينيون[4] وغيرهم. جاء في نفس الكتاب ما نصه « ولما سمع ملوك الأموريين الذين في غربي الأردن، وملوك الكنعانيين الذين على ساحل البحري المتوسط ..[5]» وفي موضع آخر نقرأ ذكراً للأقوام التي استوطنت هذه الأرض المقدسة تحت عنوان "أسماء الملوك المقهوين" ما نصه « أما الذين انتصر عليهم يشوع وبنو إسرائيل غربي الأردن من بعل جاد في وادي لبنان إلى الجبل الأقرع الممتد إلى سعير، وأعطى أرضهم لأسباط إسرائيل إرثاً على حسب أقسامهم في الجبل والسهل والغور والسفوح والبرية

---

[1] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر يشوع، الإصحاح ١، فقرة ١٠

[2] - المصدر نفسه، الإصحاح ٢، فقرة ١

[3] - المصدر نفسه، الإصحاح ٣، فقرة ١-٤

[4] - يطلِق اليهود في كتابهم المقدس لديهم على الفلسطينيين اسم "الفلسطيين"، على ما سيأتي من إحالات لذلك.

[5] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر يشوع، الإصحاح ٥، فقرة ١

والجنوب، وهي أراضي الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، فهم ملوك أريحا، وعايٍّ التي جانب بيت إيل، وأورشليم، وحبرون، ويرموت ولخيش، وعجلون، وجازر، ودبير، وجادر، وحرمة، وعراد، ولِبنة، وعَدُلام، ومقيدة، وبيت إيل، وتفوح، وحافر، وأفيق ، وشارون، ومادون، وحاصور، وشِمرون مَرأون، وأكشف، وتعنَك، ومجدّو، وقادِش، ويقنعام في الكرمل، و دورٍ في ساحل دورٍ، وجوييم في الجليل، وتِرصَة. جميع الملوك واحد وثلاثون[1].» وفي الموضع التالي يتابع العهد القديم، الحالي، ما عُهد لبني إسرائيل من الأرض حسب زعمهم و ما عزوه لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً « وشاخ يشوع وكبر في السن، فقال له الرّبُّ: شِخت وكبرت في السن، وبقَيَت أراض للامتلاك كثيرة. وهذه هي الأراضي الباقية؛ كل بقاع الفلسطيين وكل أرض الجشوريين جنوباً من شَيحور الجاري في مصر إلى أرض عقرون شمالاً وهي للكنعانيين وفيها أقطاب الفلسطيين الخمسة في غزة وأشدود وأشقلون وجتّ وعقرون وأرض العَويين في الجنوب. كل أرض الكنعانيين ومن عارة للصَّيدونيين إلى أفيق إلى حدود الأموريين، وأرض الجبليين...[2]»

كما أنه يخبرنا أن سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام كانا قد بنيا الهيكل في أرض اليبوسيين أي أن داود وابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام كانا قد جاءا ضيفين على السكان الأصليين وهم اليبوسيون الذين أعطوا داود عليه الصلاة والسلام الأرض ليبني عليها الهيكل؛ لأنه لم يكن يملكها ولم يكن من أهل المنطقة، وفي ذلك يقول العهد القديم : « وبدأ سليمان ببناء هيكل الرب في أرشليم، في جبل المُريَّا الذي تراءى الرب فيه لداود أبيه، في مكان أعده داود في بيدر أرنان اليبوسي[3].»

وبناءً على ما تقدم، فإن هذه النصوص تثبت أن ثمة أقواماً استوطنت الأرض المباركة فلسطين والواقعة غربي نهر الأردن وأن القدس أو على حد تعبير اليهود "أرشليم" كانت تحكم من قبل ملك من غير العبرانيين وأن الهيكل بني في أرض السكان الأصليين وهم ليسوا من العبرانيين وأنهم تغلبوا على مدن الأرض المقدسة بالحرب عنوة ولم يكونوا قد جاؤوا إليها سلماً وهو ما رسخ لديهم الاعتقاد بوجوب حمل السلاح للسيطرة عليها ثانية في العصر الحديث.

---

[1] ـ دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر يشوع، الإصحاح ١٢، فقرة ٧-٢٤

[2] ـ المصدر نفسه، الإصحاح ١٣، فقرة ١-٥

[3] ـ المصدر نفسه، سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح٣، فقرة ١

- **المبحث الثاني : نقد مقولة الهيكل**

لنقد ونقض مقولة الهيكل، أقول إن ثمة أموراً يمكن الركون إليها لإثباتها أو دحضها؛ فإما أن تنبئ الحفريات المكثفة عن أثر له يمكننا الرجوع إليه وهذا مردود إذ أنها استمرت طيلة نصف قرن دون أن تثمر عن نتيجة تُذكر. وإما النقل الصحيح الذي يتعذر معه الكذب أو الخطأ جيلاً بعد جيل وهذا لا يكون إلا بالتواتر غير المنقطع وهذا أمر منتفي تماماً كذلك، فقد مضى على سليمان عليه السلام الآن حوالي ثلاثة آلاف عام، وقد شهدت القدس دماراً متواصلا كما يقول كتبة التوراة ومؤرخ اليهود يوسيفوس، في مدة الخمسة عشر قرناً السابقة لبناء المسجد الأقصى المبارك في القدس الشريف. أو وثائق تاريخية موثوقة ومدونة منذ ذلك الزمان، وهذا غير موجود البتة، فحتى مخطوطات قمران التي يدعون أصالتها، لا يزيد عمرها عن عمر السيد المسيح عليه السلام، كما أنها لم تشِر على الإطلاق إلى مكان "الهيكل" في الفصل المسمى "مدرج الهيكل" في هذه المخطوطات[1].»

يقول سعدي جبر : « ولنفترض جدلاً أن سليمان عليه الصلاة والسلام بنى الهيكل في بقعة المسجد الأقصى فليس لليهود حق يرثونه في هذه البقعة لأدلة منها؛ أنه لم يبق في أرض المسجد الأقصى حجر واحد مما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام لأن "الهيكل" الذي بناه هذا النبي، إذا افترضناه جدلاً، انهدم واحترق ونقلت حجارته بعد موته بثلاثة قرون عندما غزا " نبوخذ نصر" مدينة القدس سنة ٥٨٩ ق.م. كما أن "المعبد" الذي أعيد بناؤه في فترة حكم "هيرودس" سنة ٢٠ ق.م قد أحرق سنة ٧٠م على "تيطس" ورُمِيَ بحجارته بعيداً. ولم يذكر "يوسيفوس" المؤرخ اليهودي الذي توفي أواخر القرن الأول الميلادي شيئا عن الهيكل وهو الذي وصف القدس، وهذا يعني أن الهيكل الذي دمره "تيطس" لم تقم له قائمة بعد ذلك، ومنذ سنة ١٣٥م إلى الفتح الإسلامي لم يكن يُسمح لليهود بالإقامة في القدس. ومن هذه الأدلة النافية لادعاء اليهود وزعمهم في الهيكل؛ أن المسلمين والعرب أولى بالقدس منهم، فالعرب كان لهم وجود في القدس قبل اليهود بآلاف السنين، حتى إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نزل ضيفاً عليهم، ونشأ اليهود بين العرب وعلى الأرض العربية، ثم إنه منذ الفتح الإسلامي للقدس ولكافة أرض فلسطين لم يتمكن اليهود من إقامة كيان مستقل لهم في القدس حتى سنة ١٩٤٨م. يضاف إليه، أن المسلمين استلموا القدس عند فتحها من الرومان، وليس من اليهود الذين كانوا ممنوعين من دخولها، وقد كان من شروط تسليم القدس

---

[1] - عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم إعلان للحرب الدينية، ص٢٢.

أن لا يسمح لليهود الإقامة فيها. وعلى ما تقدم بيانه، فمن الأولى بالقدس؟ الذين عمروها وسكنوها خمسة آلاف سنة أم الذين أقاموا فيها دولة لا تزيد على مئات السنين؟[1]»

- **المطلب الأول : الاتجاه الديني العقائدي**

الناظر للمسألة من وجهة نظر دينية لا يلبث أن يرفض فكرة الهيكل كمعلم ديني فاخر اتخذه سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام للعبادة؛ وذلك أن " الأصل في المعابد التي تبنى لعبادة الله تعالى في الأرض التواضع في البناء؛ لأن الغاية منها هو تذكير الناس بخالقهم سبحانه وتعالى والاستعداد لليوم الآخر فلا ينخدع المؤمنون بالدنيا وزخارفها، في حين أن العهد القديم مغرم بذكر الذهب والفضة والزخارف التي تلهي العباد عن الآخرة.[2]"

ومن الأمور الثابتة في الدين أن الأرض لله تعالى يورثها من يشاء من عباده، وهي القاعدة الجليلة التي أجراها الله سبحانه على لسان موسى عليه الصلاة والسلام في سورة الأعراف ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الآية ١٢٨] كما أكد مثلها لداود عليه الصلاة والسلام ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ١٠٥][3]. ووجه الاستدلال في هذا كله أن زعم اليهود بأن بناء الهيكل دلالة على حب الله لهم، وحالهم هو الإفساد في الأرض، وأن الله وعدهم بقدوم مخلص لهم يُدنيهم إليه ويرفعهم ويمكن لهم في الأرض أي تمكين، وأنهم وُعِدوا بذلك قبل يوم القيامة لإثبات أحقيتهم في قيادة البشرية، وينتقم لهم من أعدائهم ويقوي شوكتهم فيغلبوا سائر الأمم ويصيبوا في ذلك كله المغنم أيما مصاب وينهلوا من ورد النعيم في الدنيا ليتوجوا فرحتهم به في الآخرة، وهل ذلك إلا زيغ عن الحق وحرفه عن وجهه، فماذا بعد الحق إلا الضلال!

ثم إن الهيكل الذي بناه سليمان عليه الصلاة والسلام لم يكن لليهود بهذا الوصف، فلم يبنه بهدف طائفي أو قومي لتخليد مجد اليهود بأنهم شعب الله المختار حسب زعمهم. لقد بنى سليمان عليه

---

[1] - جبر، سعدي حسين، مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها " المسجد الأقصى المبارك والأحكام الخاصة به في الفقه الإسلامي، ط١ ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٦م؛ ص٦٣ (بتصرف)

[2] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٦٥.

[3] - المصدر نفسه، ص٦٦،٦٧

الصلاة والسلام مسجده لعبادة الله وليسلم فيه الناس لله رب العالمين[1]، أي أن "مسجده" ولا أقول "هيكله" كان بيتاً للإيمان والإسلام، وهذا هو المعنى الخاص للإسلام الذي أوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الوارث لسليمان عليه الصلاة والسلام ولكافة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ لأنه خاتمهم. فهدف محمد عليه الصلاة والسلام أن يُسلِم معه الناس لله رب العالمين، وقد ورث المسلمون فلسطين، وحققوا هدف سليمان السابق، في إسلام الناس معهم لله رب العالمين، وشيدوا المساجد لتحقيق هذا الهدف، وبنوا الأقصى في القدس لتحقيق ذلك[2].

كما أن كتاب الله تعالى يبطل زيف الادعاء بوجود الهيكل المزعوم؛ ففي سورة الإسراء والتي تحدثت عن بني إسرائيل، وما مرّ على المسجد الأقصى، يقول تعالى (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الآية ٧] فالله عز وجل سماه مسجداً ولم يقل هيكلاً أو كنيسة[3].

ما تقدم يبدّد حلم اليهود في انتظار ما أسموه أمير السلام! أو المخلص الذي يحكم العالم مدة ألف عام أطلقوا عليها الألف سنة السعيدة! وأنه يعيد لهم ما سُلب من حقهم في تسخير كافة أمم وشعوب العالم لخدمتهم! وعلى فرض ذلك فهل يمكن أن يكون علامة خير لهم؟ وكيف يستقيم ذلك وهم بؤرة الفساد في هذا العالم فهل سيأتي هذا المخلص ليصلحهم بعد أن كذبوا أنبياء الله ورسله وقتلوا عدداً منهم وفي ذلك يقول الله جلّ شأنه (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[سورة البقرة، الآية ٨٧]؟ أم أنه مثلهم في ممشاهم وإمامُهم في الفساد والإفساد؟ وهل يتوافق هذا الأمر مع مفهوم الاستخلاف في الأرض بقوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

---

[1] - أشير بذلك إلى قوله سبحانه وتعالى على لسان ملكة سبأ لما حضرت إلى أرض فلسطين وأسلمت على يد سليمان عليه الصلاة والسلام : (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [سورة النمل، الآية ٤٤]

[2] - جبر، سعدي حسين، مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها ... ، ص٦٤ (بتصرف)

[3] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٥١

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[سورة النور، الآية ٥٥]؟.

وعليه، فإن ادعاءهم يؤيد أن أميرهم سيجعلهم في معسكر الشر في مقابل جند الله جند الحق.

نعم إن معسكراً خطيراً يقوده الدجال يلزمه أن يتخذ له كياناً يحكم من خلاله وهو الذي دعاهم للتشبث بفكرة إسرائيل الكبرى لكنهم نسوا أو تناسوا أن الأرض لله يورثها الصلحين من عباده وهو ما أثبته الله تعالى في كتابه الذي أنزله على داود عليه الصلاة والسلام، وفي ذلك إكمال الحجة عليهم، وأنزله تباعاً على محمد صلى الله عليه وسلم في قوله جلّ شأنه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)[سورة الأنبياء، الآية ١٠٥،١٠٦] وقد ورد ذلك على لسان موسى عليه الصلاة والسلام كما أنزله الله سبحانه على محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٢٨] فهل يبقى لليهود، مع ما تقدم آنفاً، حق لإثبات مُدّعاهم أو تأييدٌ لزعمهم وقد أثبته الله تعالى على لسان أنبيائه المبعوثين إليهم وكتبه المنزلة على رسل بني إسرائيل؟

- **المطلب الثاني : الجانب التاريخي الجغرافي**

من المفيد أن أشير هنا إلى مسألة تتصل بموضوع هيكل اليهود المزعوم وهي أن « الكتب التاريخية على كثرتها، لم تذكر الهيكل المزعوم، فالناس لا زالوا يتحدثون عن آثار مصر، وعن آثار بابل، وعن منارة الإسكندرية، وغيرها من آثار العالم، التي اشتهرت عند مختلف الأمم والشعوب المختلفة، فلماذا لم يتكلم المؤرخون من غير اليهود عن الهيكل؟ رغم أنه استمر في بنائه سبع سنوات، وذاع صيته كما تزعم أسفار العهد القديم، وهناك بعض المؤرخين اليهود، والذين كتبوا عن القدس، لم يذكروا شيئا عن الهيكل أو إعادة بنائه[١].»

إن مواصفات هيكل سليمان، كما جاءت في التوراة، تدل على أمرين هما : أولا- إن قبائل الجنوب كانت متأخرة إلى حد أوجب معه اللجوء إلى بناة كنعانيين لبناء الهيكل، حيث بُني وفقاً لما

---

[١] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٦١

كان عليه بناء البيوت المقدسة الكنعانية، وأنه احتوى على بعض ما عرف في هياكل آشور ومصر. ثانياً- إن كتبَة مواصفات الهيكل على تناقض فيما ذهبوا إليه؛ فمنهم من نسب الأمر إلى داود (عليه الصلاة والسلام) بتحضير ما يحتاج إليه الهيكل من مواد بناء، ومنهم من أثبت الفضل لسليمان ابن داود (عليهما الصلاة والسلام)[١].

أقول : إنه مع إيماننا، كما أشار إليه القرآن الكريم في بعض سوره وآياته، بأن مُلك سليمان عليه الصلاة والسلام كان عظيماً؛ حيث يصف القرآن الكريم في مواضع من سوره وآياته ما كان عليه سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام من علو المنزلة والرفعة (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [سورة النمل، الآية ١٢،١١] وقوله تعالى (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٨١]وفي موضع آخر يصف القرآن تسخير الريح له عليه الصلاة والسلام (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سورة سبأ، الآية ١٢] وفي سورة "ص" يقص لنا القرآن الكريم استجابة الله تعالى لدعاء سليمان (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الآيات ٣٥-٣٩] وقوله تعالى على لسانه عليه الصلاة والسلام في موضع آخر في سورة النمل (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [الآية ٢٨] وفي رسالته عليه الصلاة والسلام لملكة سبأ يقول الله تعالى في السورة ذاتها : (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [سورة النمل، الآية ٣١] وفي موضع آخر يأمر سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام الهدهد بالرجوع إلي سبأ محذراً إياهم من عدم الطاعة والانقياد له (... قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

---

[١] - عبدول، جريس إبراهيم، هيكل أورشليم "قواعد السلوكية اليهودية"، ص٥٥ (بتصرف)

[الآيتان ٣٧،٣٦] وأن صرحه كان مضرب مثل في فن العمارة والبناء إذ نثبت ذلك له بإثبات القرآن الكريم؛ حيث يقص لنا القرآن الكريم حادثة قدوم ملكة سبأ إلى النبي سليمان عليه الصلاة والسلام بقوله (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [سورة النمل، الآية ٢٨] وهي التي وصف القرآن الكريم مُلكها على لسان هدهد سليمان في موضع آخر من السورة الكريمة (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) [الآية ٢٣] وفي سورة سبأ يذكر القرآن الكريم بعضاً من فن العمارة في ملك سليمان عليه الصلاة والسلام : (.. وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ..)[الآيتان ١٣،١٢] إلا أن تخبط اليهود في إيراد أوصاف للهيكل وتناقضهم في رسم صورة تفصيلية عنه ونسبة ما لا يليق به إليه مما يظهر فيه التأثر بعبادة الوثنيين، لا يدع مجالا للتشكيك بوجوده، أو على الأقل رفض ذلك الهيكل الذي تبنّته مخيلتهم وقبلته عقولهم!

ومن الأمور التي تفند مقولة الهيكل ما يلي :

قدمت أسفار العهد القديم وصفاً كبيراً وضخماً للهيكل، إلا أنها لم تذكر مكان إقامته على وجه التحديد؛ لذا فإن الطائفة السامرية من اليهود ترى أن بناء الهيكل قد تم في نابلس وليس في القدس كما هو الأمر لدى طوائف أخرى من اليهود. بل إن ثمة خلاف بين من يرى أن مكانه في القدس وفي مساحة المسجد الأقصى على أقوال هي : شمال قبة الصخرة، مكان قبة الصخرة، جنوب قبة الصخرة وآخر هذه الأقوال أن تحديد مكان الهيكل سيكون عند ظهور المسيح الموعود[١].

كما أن الأوصاف التي اشتمل عليها " الكتاب المقدس" للهيكل متناقضة في مواضع شتى منه[٢] تدل على أن التجهيزات التي وظفها سيدنا سليمان عليه السلام لبنائه واعتمدها في تصميمه لا تتناسب وحجم الهيكل، الذي هو بحجم بيت عادي، بالنسبة لعدد العمال الذي يزيد على ١٨٠ ألفاً

---

[١] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٦١

[٢] - المصدر نفسه، ص٥٦- ٥٨

ومقدار المواد الذي استفيدت له والبالغة ٢٤٠ طناً من الذهب وَ ٥١٠ طناً من الفضة وَ ٥٤٠ طناً من النحاس وَ ٣٠٠٠ طناً من الحديد عدا ما تضمنه البناء من حجارة عظيمة وأخشاب من مختلف الأنواع، مضافاً إليه المدة الزمنية التي استغرقها البناء وهي أكثر من سبع سنين![1].

والمبالغة في وصف الهيكل لا تتناسب مع حجمه المتقدم ذكره ودونك النصين التاليين :

« ثم جمع الملك سليمان شيوخ إسرائيل وجميع رؤساء الأسباط وزعماء عشائر بني إسرائيل إلى أورشليم، لينقلوا تابوت عهد الرب من صهيون، مدينة داود إلى الهيكل ... وحمل الكهنة اللاويون تابوت العهد ونقلوه مع خيمة الاجتماع وكل أدوات الهيكل التي في الخيمة إلى هيكل الرب. وكان الملك سليمان وكل الذين اجتمعوا إليه من بني إسرائيل أمام التابوت يذبحون من الغنم والبقر ما لا يحصى ولا يعد. وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب الهيكل، في قدس الأقداس[2].»

« ثم دعا الملك سليمان شيوخ إسرائيل وجميع رؤساء الأسباط وزعماء عشائر بني إسرائيل إلى أورشليم، ليحملوا تابوت عهد الرب من صهيون، مدينة داود ... وحمل الكهنة تابوت العهد وأصعدوه مع خيمة الاجتماع وكل أدوات الهيكل التي في الخيمة. وكان الملك سليمان وكل الذين اجتمعوا إليه من بني إسرائيل أمام التابوت يذبحون من الغنم والبقر ما لا يحصى ولا يعد لكثرته. وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب الهيكل، في قدس الأقداس[3].»

و" قدس الأقداس" يُعَدّ أقدسَ الأماكن في هيكل القدس، وهو مكعب حجري مصمت بلا نوافذ أقيم على مستوى أعلى من الجزء المسمّى "الهيكل" وقد كان " قدس الأقداس يضم " تابوت العهد" وهو أكثر الأماكن قداس لدى اليهود ولا يحق لهم أن تطأه أقدامهم. ويزعم الحاخام " شلومو جوريون" أن أبحاثه حددت مكان قدس الأقداس بدقة، ومن ثم يحق لليهود دخول منطقة المسجد الأقصى[4].

ودونك التناقض في عدد العمال الموكلين بمراقبة بناء الهيكل كما هو حال النصين التاليين :

---

[1] - عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم إعلان للحرب الدينية، ص٢٦- ٢٩

[2] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح٥، فقرة ٢-٧

[3] - المصدر نفسه، سفر الملوك الأول، الإصحاح٨، فقرة ١-٦

[4] - المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، ص٤١١.

« فجئد لهذا الغرض ثمانين ألف رجل لقطع الحجارة في الجبل، وسبعين ألفاً لحملها، وثلاثة آلاف وستمائة لمراقبة العمال[1].»

أما النص الثاني فهو :

« وسخر الملك سليمان من كل إسرائيل ثلاثين ألف رجل. وأوكل أمرهم إلى "أدونيرام"، فكان يرسل يرسل منهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر مناوبة، فيكونون في لبنان شهراً وفي بيوتهم شهرين. وكان لسليمان سبعون ألف رجـ ل يحملون الحجارة وثمانون ألفاً يقطعونها في الجبل ما عدا الذين أقامهم وكلاء على الأعمال وعددهم ثلاثة آلاف وثلاث مائة[2].»

فعدد المراقبين على العمال في النص الأول ٣٦٠٠ رجلا بينما نجد في النص الثاني ٣٣٠٠ رجلاً.

وفي موضع آخر يظهر التناقض أيضاً في أبعاد الهيكل فيذكر النص الأول أن ارتفاع الهيكل قد بلغ ثلاثين ذراعاً : « وكان الهيكل ستين ذراعاً في الطول، وعشرين في العرض، وثلاثين ذراعاً في العلو ، وكان الرواق أمام الهيكل عشرين ذراعاً طولاً، على محاذاة عرض الهيكل، وعشر أذرع عرضاً أمامه[3].» في حين نجد النص الثاني يذكر أن ارتفاع الهيكل هو مائة وعشرين ذراعاً : « وكان طول الأسس التي وضعها سليمان لبناء الهيكل ستين ذراعاً وعرضها عشرين وطول الرواق من الأمام عشرين ذراعاً، على محاذاة عرض الهيكل وارتفاعه مائة وعشرين ذراعاً وغشاه من الداخل بذهب خالص. وألبس سليمان الغرفة الكبرى خشب سرو وغشاه بذهب خالص[4].»

ومن المسائل التي تستدعي الانتباه هو أن كتاب اليهود "العهد القديم" يذكر أن الهيكل قد بني بعد السبي في موقع جديد أي أنه لم يُبنَ في موقعه القديم على فرض وجوده قبلاً، فقد ورد في سفر "حزقيال" معنوناً بـ"الهيكل الجديد" ما نصه « في اليوم العاشر من السنة الجديدة، وهي السنة الخامسة والعشرون من ذهابنا إلى السبي، والسنة الرابعة عشرة بعد خراب مدينة أورشليم، حلت عليّ يد الرب فأخذني إلى هناك. وفي رؤيا من رؤى الله جاء بي إلى أرض إسرائيل ووضعني

---

[1] ـ دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح٢، فقرة ١

[2] ـ المصدر نفسه، سفر الملوك الأول، الإصحاح٥، فقرة ٢٧-٣٠

[3] ـ المصدر نفسه، سفر الملوك الأول، الإصحاح٦، فقرة ٢-٣

[4] ـ المصدر نفسه، سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح٣، فقرة ٣-٤

على جبل شامخ جداً، عليه من الجنوب أبنية تشبه المدينة. فإذا برجل واقف بالباب منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان وقصبة قياس. فقال لي الرجل : يا ابن البشر، انظر بعينيك واسمع بأذنيك وانتبه إلى كل ما أريك إياه فأنا جئت بك إلى هنا لتخبر شعب إسرائيل بكل ما ترى. فإذا بسور يحيط بالهيكل ...[1]» ويتابع السفر في وصف الهيكل من الخارج والداخل!

لكننا نشهد تناقضاً آخر في هذا العهد بشأن موقع الهيكل الجديد بعد تخريبه على يد "نبوخذ نصر" حيث يقص علينا سفر "عزرا" أن ملوك الفرس أمروا أن يبنى الهيكل في نفس موقعه القديم! وإليك ما ورد في سفرهم « فأصدر داريوس الملك أمراً بالبحث في الوثائق التي كانت خزائنها محفوظة في بابل، وَوُجدَ في "أحمَتا، في القصر الذي في بلاد "ماداي"[2] سجلٌ مكتوب فيه هذه المذكرة : في السنة الأولى لكورش أصدر كورش أمراً بأن يبنى هيكل الله في أورشليم على أسسه القديمة ليكون مكاناً يذبح فيه اليهود الذبائح ، على أن يكون علوه ستين ذراعاً وعرضه ستين ذراعاً[3].» ومن مراجعتنا للنصين، نجد أن النص الأول يكشف لنا أن إعادة بناء الهيكل قد تمت في مكان جديد وبأمر من الله بخلاف النص الثاني الهيكل الذي تم بأمر كورش وخلفه داريوس من ملوك الفرس! كما أننا نلحظ اختلافاً آخر وهو التفاوت في مقاييس البناء، إذ الهيكل في سفر "حزقيال" مستطيل الشكل بخلاف ما ورد في سفر "عزرا" حيث يرى على هيئة مربع وفق أمر كورش في النص الثاني!

هذا، وأشار كتاب "الحفريات الأثرية" إلى آراء متضاربة حول الهيكل؛ ليدل مجموع ذلك على عدم وجود أثر له منطقة المسجد الأقصى المبارك. حيث أورد جدولا يقارن فيه الروايات المنقولة عن المؤرخين ومصادر وصف الهيكل في القديم والحديث، وذلك من جهة وصف أبواب الهيكل وموقعه وشكله وأبعاده وعدد ما بُني منها في أزمنة مختلفة ومقولة جواز بناء الهيكل الجديد قبل مجيء المسيح الدجال أو بعد مجيئه[4].

---

[1] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر حزقيال، الإصحاح٤٠، فقرة ١-٥ وانظر بقية فقرات السفر (٥-٤٧)

[2] - تنسب بلاد "ماداي" إلى قوم " ماد" وهم أبناء عمومة الفرس، وكانوا يقطنون في المنطقة الواقعة ما بين غرب إيران وشرقي العراق. والجدير بالذكر أن الشعب الآري الذي استوطن في إيران منذ ٥٠٠٠ آلف سنة قبل الميلاد كان يتكون من قوم "بارس" وهم الفرس وكانوا يسكنون في وسط وجنوب إيران، وقوم "بارت" الذين= =نزلوا في المنطقة الشرقية متجهة نحو جنوب الأراضي الإيرانية، وقوم "ماد" في المنطقة الغربية على امتداد ساحل الخليج العربي غرباً.

[3] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الكتاب المقدس، سفر عزرا، الإصحاح ٦، فقرة ١-٣

[4] - نجم، رائف يوسف، الحفريات الأثرية في القدس، ص١٨٨-١٨٩

ومن بين المسائل التي تدعو للنقاش في مقولة الهيكل : هل بني المسجد الأقصى فوق هيكل سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام، كما روّج لذلك الصهاينة؟ يجيبنا الباحث محمد فهيم متولي في النقاط التالية قائلاً : « أولاً : من الناحية الدينية لا يمكنً أن يكون أي أثر من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تحت مبنى المسجد الأقصى المبارك سواء لسليمان عليه الصلاة والسلام أو لغيره دونما نجد إشارة أو تذكيراً من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك من الذين تلوه وعاشوا في المنطقة ذاتها أو زاروها من مثل سيدنا زكريا ويحيى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. ثانيا : إن المسجد الأقصى، وهو أحد أهم ثلاثة مساجد، قد باركه الله تعالى منذ سالف العصور وكان محط أنظار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنهم رسول الله موسى عليه الصلاة والسلام الذي سبق ظهوره نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام بمئات السنين، قد بُنِي بأمر من الله تعالى ووحيه على غرار المسجد الحرام ومسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بقي المسجد منذ بنائه حتى اليوم، بغض النظر عن أسلوب بنائه وتصميمه، مركزا للموحدين بالله، ولو كان الهيكل قد بني أولا لكان من الممكن أن يكون لمزاعم الصهاينة سند من الحقيقة. ثالثاً : أنه قد سبق في علم الله أن يكون المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين عند المسلمين، فكيف يكون هذا الصرح الديني موضع خلاف بين الديانات السماوية ودين الله تعالى واحد لا يتعدد. رابعاً : أنه ورد في مصادر اليهود إشارات إلى بناء الهيكل وهدمه عدة مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلى هدم المسجد الأقصى المبارك، مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصى، وهو أمر مختلف فيه بين الطوائف اليهودية حيث ترى السامرة، وهي إحدى الطوائف اليهودية، أن الهيكل قد بني في نابلس. خامساً : أنه رغم قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالحفر في مناطق متعددة أسفل المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧ م والأعوام التالية له فإنها لم تجد إشارة أو شاهدا أو دليلاً، لوجود أساسات للهيكل المنسوب لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام تحت مبنى المسجد الأقصى المبارك[1].» وسيأتي بيانه في المبحث التالي.

هذا، ويعرض الباحث أحمد عيسى لموضوع الهيكل ويناقش الروايات في ذلك فيخرج لنا بالنتيجة الآتية وهي مؤيدة لما سبق ذكره آنفاً « هذه الآراء تتعارض مع روايات العهد القديم بشأن الهيكل سواء من ناحية ضخامته أو الغرض من بنائه؛ ففي الوقت الذي تصور فيه رواية العهد القديم الهيكل على أنه بناء ضخم أقيم من أجل تركيز العبادة في هيكل أورشليم، فإن المؤرخين

---

[1] - متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ص٢٩،٣٠ (بتصرف شديد)، ويجدر التنبيه إلى أن أصل هذه الاستدلالات كان قد ذكرها المؤلف في كتابه لكنني قمت بتعديل بعضها حسبما اقتضاه المقام.

يقولون إنه عبارة عن بناء صغير تافهٍ لا يقارن بما كان لدى الشعوب الأخرى، كما أن الهدف من بنائه لم يقتصر على الناحية الدينية[1].»

ومن الجدير بالذكر أن أموراً أخرى تدحض هذه المقولة، وبيانها على النحو الآتي :

١- كان اليهود، قبل سليمان عليه الصلاة والسلام، يقدمون قرابينهم لـ "يهوه" في هياكل محلية أو في هياكل ساذجة فوق التلال. ثم عندما تفرق اليهود شيعاً، بنى السامريون، وهم فرقة يهودية تقدس جبل حرزيم قرب نابلس، هيكلا آخر منافسا لهيكل أورشليم حوالي ٣٢٨ ق.م، واستند السامريون في إقامته إلى ما ورد في سفر التثنية (الإصحاح ١١، الفقرة ٢٧) من قوله " وأمر موسى الشعب في ذلك اليوم : هؤلاء يقفون على جبل جرزيم ليباركوا الشعب بعد عبوركم الأردن"[2].

٢- لم يقف الأمر عند حد نقض أنبياء بني إسرائيل أنفسهم لشريعة وحدة الهيكل فحسب، بل إن منهم من رأى ألا ضرورة لوجود أو بناء هيكل من الأصل؛ خاصة بعد أن فقد وجود الهيكل معناه لديهم، ولم يعودوا أهلا لمثل هذه المباني الطاهرة، فقد دنسوا هياكلهم تباعا، بل إنهم جعلوا من هيكل سليمان نفسه مغارة للصوص، وانخرطوا في المعاصي.

تمثل نبوءة النبي ناتان الواردة في الفصل السابع من سفر "صموئيل الثاني" أساس التيار المعارض لبناء الهيكل، حيث كان ناتان يرى المحافظة على التقليد القديم المتمثل في التابوت دون بناء الهيكل؛ لأنه كان على مثال ما كان من هياكل في أرض كنعان، ولكن تمّ حلّ هذه المشكلة بجعل التابوت في الهيكل الذي بناه سليمان. إلى جانب هذا السبب الشكلي تأتي أسباب موضوعية عديدة لنقض شريعة بناء الهيكل، في مقدمتها عدم تحقق المقصود من بناء الهيكل، وهو العبادة والتقوى والإحسان[3].

٣- إننا نجد في مخطوطة الهيكل تصويراً مثالياً للهيكل ولمدينة الهيكل، مما يدل على أن ما كان متبعاً في مدينة الهيكل لا يتفق مع ما يريدونه ومع مبادئهم ووجهات نظرهم؛ وبالتالي فإن نقدهم لما كان يمارس على أرض الواقع في مدينة الهيكل لم يكن مقبولا لديهم، ولو

---

[1] - الأحمد، أحمد عيسى، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم: دراسة لغوية تاريخية مقارنة، مطبعة حكومة الكويت، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٩٩٠م، ص٤٥٦.

[2] - مصطفى، عبدالتواب، نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس، ص٢٢.

[3] - المصدر نفسه، ص٢٢،٢٣.

كانت تلك الجماعات تتكلم عن هيكل اسمه "هيكل سليمان" لأشارت إلى ذلك صراحة، ولمَا كانت فضّلت الانزواء والابتعاد عن مدينة الهيكل، ولمَا كان في مقدورها أن توجِّه إليه ذلك النقد وهي تعلم أن أحكامه دينية لا يجوز الخروج عليها. وكل هذا يدل على أن ما يسمى بـ"هيكل سليمان" لم يكن موجودا أصلا في زمانه، وأن بناء الهياكل وتقديسها قد تمّ بعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام[١].

- **المبحث الثالث : عرض نتائج الحفريات والمزاعم المرتبطة بها**

- **المطلب الأول : تقييم نتائج الحفريات**

يُعتقد أن الهجمة الغربية للتنقيب، بدأت عام ١٨٣٨م على يد عالم اللاهوت الأمريكي "روبنسون"، ومنذ أن أنشأ ما سمي بصندوق استكشاف فلسطين عام ١٨٦٥م بدأ البحث المحموم عن بقايا الهيكل المزعوم، وزادت هذه الحملة ضراوة بعد الاستيلاء على الضفة الغربية عام ١٩٦٧م، « حيث بدأت سلسلة من الحفريات الجديدة في فبراير ١٩٦٨م في بعثة برئاسة الأثري "بنيامين مزار"، واشتركت فيها الوزارات والهيئات الإسرائيلية المعنية[٢]»، ومن المعلوم أن رئيس الحرب الصهيوني السابق "موسى ديان" كاد أ ن يلقى حتفه، جراء انهيار النفق الذي أحدِث تحت المسجد الأقصى، في محاولة للبحث عن أي شيء يمكن أن يشير إلى وجود الهيكل، لكنهم لم ولن يعثروا على شيء فالحقيقة أنهم لا يبحثون عن آثار الهيكل بل المراد تعريض الأساسات إلى التدمير، وذلك بحفر القواعد التي بني عليها المسجد، ووضع أحماض قلوية تذيب هذه القواعد[٣].

وقبل البدء في دحض مقولة اليهود في الحفريات ونقد مزاعمهم فيها أذكر بأهدافها؛ حيث تأتي كمحاولة للكشف عن أي أثر يمكنه أن يمتّ لادعائهم بوجود هيكلهم المزعوم بصِلة وتهويد منطقة

---

[١] - أبو حاكمة، هشام محمد، مسجد داود وليس هيكل سليمان، ص١٠٦.

[٢] - مركز الإعلام العربي (٢٠١٠م) ، المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال : سلسلة **كتاب القدس** (٣٣)"، ص٣٨

[٣] - الطل، محمد حماد، هيكل سليمان وهم الحقيقة، ص٥٩.

يقول رائد صلاح في مقدمته لكتاب المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال (٣٨) الصادر عن مركز الإعلام العربي : « وبرغم أن جميع الحفريات التي جرت في ساحات الأقصى الشريف أظهرت عقم البحث عن آثار يهودية، فما زالت هذه الحفريات مستمرة حتى الآن ضمن مخطط مر بعدة مراحل حتى اللحظة الراهنة.»

المسجد بعد هدم الآثار الإسلامية وإزالتها واستبدالها بمعابد يهودية تمهيداً للاستيلاء على الأقصى الشريف وبناء الهيكل على أنقاضه لا قدّر الله[١].

وأما إذا نظرنا إلى ذات المقولة فإنه يؤخذ عليها ما يلي : منها، قد زاد تاريخ التنقيب عن الآثار اليهودية في القدس على ١٧٠ عاماً وهي مدة كافية لاكتشاف أي أثر قد يرتبط أو يشير إلى صحة هذه المقولة؛ ناهيك عن أن الواقع قد أثبت غير ذلك إذ لم تفلح هذه المحاولات بنتيجة تُذكر. كما أنه قد تسنى للقائمين على الحفريات والتنقيب من الأدوات والوسائل الحديثة ما يكفل لهم ويمكنهم من الوصول إلى أي أثر يُثبت مُدعاهم ويؤوّل أحلامهم حقيقة بمثل هيكلهم المُفترى. أيضاً، لقد سيطر اليهود ومن قبلهم الأوروبيون على هذه الأرض المقدسة وبسطوا نفوذهم عليها؛ الأمر الذي من شأنه أن يمكنهم من اكتشاف ما قد عساه أن يُثلج صدورهم ويروي ظمأهم إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك. وبالنظر إلى مراحل الحفريات؛ فقد تنوعت لدى اليهود الأساليب في الحفر والتنقيب مع تنوع في الاتجاهات والمواقع إلا أنها كذلك لم تُظهِر أيَّ نتيجة إيجابية في هذا الصدد. كذلك، تزامن التنقيب عن الآثار اليهودية مع حملات الكيان الغاصب المحمومة ضد أهل فلسطين بعد تأسيس دويلته من خلال قوى الأمن والجيش الإسرائيلي، كما قد سُبِق بهجمات أثيمة من قِبَل الجماعات اليهودية المتطرفة على اختلاف اتجاهاتها وتنوع أهدافها في عهد الانتداب البريطاني وامتدت سلسلة اعتداءاتهم إلى يومنا هذا، وهو يكشف سر الفشل الذريع الذي مُنِيَت الطائفة اليهودية في تحقيق أمانيّهم؛ فالعاقل لا يلجأ لقوة السلاح إذا تسنى له قوة الدليل والبرهان، وهم الذين وصفهم القرآن الكريم بأهل الكتاب! فكيف يصح الجمع بين جرائم الكيان الآثم ومجموعاته الإرهابية بحق فلسطين أرضاً وشعباً وبين الاستناد إلى حجة العقل وسلامة المنطق في إثبات المُدّعى؟ ولا يستقيم ما ذكِر إلا مع بطلان الزعم بمثل هذه الأقاويل والترهات[٢]

- المطلب الثاني : الاستدلال على الفشل اليهودي في قصة الحفريات الأثرية

أقدّم في هذه الفقرة من البحث بين يدي القارئ الكريم بذكر تصريحات للمختصين من ذوي الخبرة في هذا الأمر لأدعم نقد الادعاء اليهودي الزائف، الأمر الذي يُثبت فشلهم ويُبدّد أمانيّهم :

زعم القائمون على مشروع "البحث بين التربة" الذي قامت بموجبه طواقم من علماء الآثار الصهاينة بالتنقيب في الردم الذي أخرجته الأوقاف الإسلامية من المسجد الأقصى عام ١٩٩٩

---

[١] - انظر : المطلب الأول من المبحث الخامس من الفصل الثاني من هذه الرسالة.

[٢] - نجم، رائف يوسف، الحفريات الأثرية في القدس، ص٢٦٥-٢٦٩ (بتصرف)

أثناء ترميم المصلى المرواني، بعثورهم للمرة الأولى، في ٢٠٠٥/٩/٢٨م، على كتابة تعود لعهد الهيكل الأول مصدرها المسجد الأقصى! ويرد الشيخ عكرمة صبري، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، قائلاً : إنه ادعاء باطل؛ لأن أصل هذه الأتربة يعود إلى أواخر العهد العثماني عندما تعرض الأقصى للهدم. كما شكك عالم الآثار اليهودي "مازار بن دوف" في هذا الإعلان بقوله : لا يوجد أي أثر يدل على وجود يهودي في القدس، ويضيف "دوف" الذي عمل طوال سنوات في الحفر بمدينة القدس أن ما يتم الحديث عنه فيه تزييف كبير وواضح، مشيرا إلى أن الأمر يتعلق بركام ونفايات، ولا أحد يضمن أن تكون القطعة التي يتم البحث عنها قد زيفت[١].

أقول : ولما لم يفلح العدو الصهيوني في إثبات ما ذهب إليه من أوهام أخذ على عاتقه أن يحفظ ماء وجهه بأعمال إجرامية في حق التاريخ الفلسطيني، وهذا ماثل فيما تأسيس مراكز بديلة عن الأماكن الأثرية تحت عناوين موهمة لليهود بعراقة تاريخهم، ومثاله « قيام سلطات الاحتلال بعد١٠ سنوات من الحفر تحت المسجد الأقصى، افتتاح موقع في ٩/٢٨ /٢٠٠٥م يعتبر الأول من نوعه في الفضاء التحتي للمسجد تحت اسم "أنت في سلسلة التاريخ". وبعد ١٨ عاماً من الحفريات الأثرية غرب حائط البراق، دشّن الاحتلال يوم ٢٠٠٦/٦/١٨م مركزاً جديدا لليهود الزائرين في حائط البراق تحت اسم "سلسة الأجيال" ومدخل هذا المركز قريب من مدخل نفق السور الغربي من القدس ويعطي الزائرين انطباعاً عن علاقة الأجيال اليهودية بالقدس منذ زمن النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحتى يومنا هذا[٢].»

ومن بين أعمال الصهاينة الإجرامية، سرقة الآثار الإسلامية ونسبتها زوراً وبهتاناً للوجود اليهودي في فلسطين، ومن أمثلته « سرقة سلطات الاحتلال لحجر أثري يوم ٢٠٠٩/٤/٥م من منطقة القصور الأموية الإسلامية في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك ووضعه أمام الكنيست[٣].»

ومنها، محاولات السلطة الإسرائيلية الحيلولة دون مواصلة أعمال الترميم التي تقوم بها دائرة الأوقاف الإسلامية لحفظ المسجد المبارك، ومن بين تلك المحاولات « في ٢٠٠٠/٦/٢٠م أنشأت جماعات يهودية موقعاً على الإنترنت يحرّض على الأوقاف الإسلامية وعلى أعمال الترميم في المسجد الأقصى، حيث تطلق حملة ضد أعمال الترميم تسميها الحملة لوقف تدمير الآثار الدينية

---

[١] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١٣٢-١٣٣

[٢] - المصدر نفسه، ص١٤٢،١٣٣

[٣] - المصدر نفسه، ص١٥٥

اليهودية على جبل الهيكل. كما تجول أعضاء كنيست في حزب الليكود الإسرائيلي في المسجد الأقصى المبارك في منطقة الترميمات وادّعوا أن الترميمات تمسّ بآثار اليهود[1].»

كذلك يحاول الكيان الغاصب الاستيلاء على المسجد الأقصى، وله محاولات في هذا النطاق من مثل « ممارسته الضغوط في ٢٠٠١/١/٢٣م لإخضاع المسجد المبارك لرقابة دائرة الآثار الإسرائيلية[2].»

وثمة ادعاء اسرائيلي بوجود اكتشافات أثرية دالة على وجود يهودي في الأرض المباركة فلسطين وهو ما تردد على لسان رجال الآثار الإسرائيليون الذين « ادعوا اكتشافهم يوم ٢٠٠٣/١/١٤م لحجر يعود تاريخه إلى تسعة قرون قبل الميلاد نُقِشت عليه عبارات تتحدث عن الهيكل وأنه وُجد في الحفريات التي أجريت في المسجد الأقصى وفي اليوم التالي ردّد المعهد الجيولوجي هذا نفس هذا الادعاء[3].»

ولا تتوقف المطامع الإسرائيلي عند هذا الحد، إذ نجد قلباً للحقائق؛ فمن المؤكد أن الحفريات التي يقوم بها الكيان الصهيوني هي التي شكلت خطراً على أساسات المسجد الأقصى المبارك، في الوقت نفسه، يقلب الإسرائيليون المعادلة ويتهمون المسلمين بتخريب الأساسات من خلال أعمال الترميم التي تقوم بها دائرة الأوقاف الإسلامية، ومثاله « زعم سلطات الاحتلال، في الذكرى الـ ٢٧ لاحتلال القدس والأقصى، أن هناك خطر انهيار وشيك للجدار الشرقي للمسجد الأقصى بسبب أعمال ترميم تقوم بها دائرة الأوقاف[4].

وأخطر مما تقدم هو الأهداف الحقيقية من وراء الحفريات، وهو ما كشف عنه خبير الآثار والأراضي الدكتور إبراهيم الفني، « حيث أماط النقاب عن انتهاء سلطات الاحتلال من بناء الجزء الأكبر من مدينة دينية سياحية أسفل المسجد الأقصى[5]»

---

[1] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص٦٥، ٦٦

[2] - المصدر نفسه، ص٧٦

[3] - المصدر نفسه، ص٨٧

[4] - المصدر نفسه، ص١٠٣

[5] - المصدر نفسه، ص١٢٧

- **المبحث الرابع :**

مناقشة قضايا معاصرة مرتبطة بموضوع هيمنة اليهود على القدس الشريف والأقصى المبارك

لعل من العوامل التي أججت في نفوس اليهود وصدورهم نيران الحقد الأمور الآتية :

فاجأت الأمة الإسلامية اليهودَ من بني إسرائيل بأنها أمة التمكين، حيث أطاحت اليهود من قمة الصدارة لتقتعد كرسي الريادة والقيادة للبشر لهدايتهم وإرشادهم إلى الأبد، تاركة اليهود تتجاذبهم اللعنة الغضب والطرد.

كما أن القرآن الكريم كان قد فضح اليهود وكشف مخططاتهم الإفسادية وهو كتاب خالد باق لا يستطيعون مصادرته ولا تحريفه. ولقد واجه رسولُ هذه الأمة، صلى الله عليه وسلم، شرّ اليهود، حيث أذلّ كبرياء أنوفهم معلناً الجهاد وقتالهم لتطهير جزيرة العرب منهم.

وأما علماء الأمة فقد حاجّوا اليهود وناظروهم ، وهم أكثر الناس تعقباً لأباطيلهم في مؤلفاتهم، وإن المؤمنين هم الأقوى عزيمة في قتال اليهود كلما توفرت لهم أسباب الجهاد وانتظمت صفوفهم.

ولأن اليهود عرفوا أن ثمة تضاداً بين وجود الإسلام في دولة قوية ووجود اليهودية في دولة قائمة؛ لذا سعوا دوماً لهدم الخلافة الإسلامية والحيلولة دون عودتها. ولأن أطماعَ اليهود وآمالهم وقعت على مواقع مملوكة للمسلمين، وأماكن مأهولة بالمسلمين، تطلب منهم الأمر أن يعملوا على شحن قلوبهم ببغض الأمة الإسلامية ليُعدّوا العدة للقضاء علينا وإلا فلن تقوم لهم قائمة ولن يكون لدولتهم ولا هيكلهم ولا تلمودهم أي وجود في بيت المقدس، ولا في أي من أراضي فلسطين أو أية أراضي أخرى ممتدة من نهري النيل والفرات التي هي محط أنظارهم[١].

ومن بين القضايا التي ذات العلاقة بموضوع الهيكل، أناقش مسألة " التعايش السلمي بين أتباع الديانات السماوية الثلاثة "

وهي مقولة لطالما عزف على أوتارها الساسة والمفتونون بحضارة الغرب وإنجازاته وهم من أبناء الأمة الإسلامية من الذين لم ينهلوا من معين القرآن الكريم والسنة المطهرة ولم يستشرفوا من السيرة النبوية العطرة فلم يستضيئوا بنورها ولم يفيدوا من تجارب المسلمين مع أتباع هاتين الديانتين منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، وكأنهم نسوا أو تناسوا ما فعله الصليبيون والصهاينة بنا، وما يُجدي

---

[١] - كامل، عبد العزيز مصطفى، قبل الكارثة... نذير... ونفير، ص٣٦-٣٨.

نفعا أن خلع هؤلاء وأولئك من أنفسهم لباسهم القديم وتزيّوا بمدنية حديثة مع إبقائهم على حضارتهم وحرصهم على الانتماء لها وإن تظاهروا بغير بمفاهيم مضللة.

ومن الأمور التي ينبغي تذكير المسلمين بها ما يفعله اليهود حالياً تحت غطاء التعامل والتعاون بين الديانات السماوية الثلاثة في ترسيخ هويتهم الدينية وصبغتهم التوراتية من خلال مشروع إحياء "الحوض المقدس[١]" أي وهو في ظاهره مشروع يخدم الديانات الثلاثة لكنه في حقيقة أمره لا يخدم إلا المصلحة الدينية لليهود بل ويؤكد أحقيتهم المزعومة على المواقع المقدسة في فلسطين وخاصة في مدينة القدس الشريف. وهو مخطط يتيح لليهود السيطرة التامة على بيت المقدس وإقامة هيكلهم المزعوم على ترابه الطاهر. والمراقب لفقرات المشروع ومراحله لا يبقى لديه شك في كونه مؤامرة خطط لها ويعمل لها كافة شرائح المجتمع اليهودي كوحدة واحدة لا فرق بين عامة الشعب وحكامهم ولا فرق بين كبيرهم وصغيرهم، وإن كان القائمون على تنفيذ المشروع هم أعضاء في المنظمات الصهيونية أو موظفين حكوميين؛ ودونك تعريف بأنهم فقرات هذا المشروع الاستعماري والتي تصب في الدرجة الأولى في المصلحة اليهودية وتقوم بإشراك المسلمين والنصارى لإضفاء الشرعية على المخطط الصهيوني من خلال الدعاية الدولية والمحلية لسياسات الكيان الصهيوني :

- العمل على استصدار مشروع قانون حكومي لتطوير جبل الهيكل والحوض المقدس. والمصادقة على مشروع قرار في الكنيست يسمح ليهود العالم بالمشاركة في إدارة الشركة المنفذة للمشروع

- تأسيس شركة لإدارة المشروع تحمل اسم " شركة القدس التوراتية القديمة " وإيجاد آلية لإشراك الجهات الإسلامية النصرانية لتنفيذ المشروع وتحديد المباني وتعيين العمال. وتأسيس جهاز عمالة في القدس بكافة التخصصات وتوفير حوالي (٥٠٠) فرصة عمل لأتباع الديانات الثلاثة سواء بالتخطيط أو البناء أو في الإدارة والصيانة. وتطوير هذا الحوض بعيداً عن أي خلاف ديني

- إنشاء هيئة متخصصة لبلورة المعلومات التاريخية والدينية والسياسية للأديان الثلاثة، للتواصل مع المسؤولين عن الأوقاف الإسلامية. وتوفير مستلزمات البحث التاريخي وَدراسة الآثار لجميع أقسام الحوض والتنسيق بين الجهات المهتمة به لتبادل المعلومات بين جميع الأطراف حوله. والتعاون المشترك مع القائم ين حالياً على إدارة الأوقاف الإسلامية والنصرانية بالحوض بإنشاء إدارةٍ بجهاز مستقل هدفه فتح الموقع أمام السياح والحجاج على اختلاف جنسياتهم وأديانهم

[١] - يضم مشروع " الحوض المقدس" حسب الزعم اليهودي جميع المواقع الدينية اليهودية في القدس التي لا يمكن لـ"إسرائيل" التنازل عنها وهي البلدة القديمة وَوادي قدرون وَجبل الزيتون. وكما جاء في المشروع فإن منطقة " الحوض المقدس" هي المنطقة الواقعة بين جبل الزيتون، ومركز حارة النصارى بحي سلوان حتى باب الساهرة.

- إعادة المكانة الدينية لما يسمى بـ"الحوض المقدس" في بيت المقدس وتطويره كي يحقق الحلم اليهودي وليخدم السياحة الدينية لدى الكيان الغاصب والترويج له على الصعيد المحلي والدولي، مع الجذب السياحي لعشرة ملايين زائر سنويا بتكلفة ٢ مليار شيكل على مدى ٦ أعوام. وتقديم التمويل اللازم والميزانيات من قبل الدولة أو البلدية ويهود العالم والمتبرعين في العالم النصراني وإيجاد الميزانيات والمستثمرين للمشاريع السياحية والمواصلات والفندقة.

- إشراك الشعب اليهودي بإدارة الإرث الديني؛ لتعريفه بحقوقه وواجباته تجاهه؛ من خلال التعبئة العامة لتسهيل تنفيذه. وتمكين الشعب اليهودي من اتخاذ قراراته المصيرية بحق آثاره الدينية بالتنسيق الكامل مع الدولة وتشكيل جهاز تجاري يعمل كذراع للحكومة والبلدية و بمشاركة شعبية لإدارة هذا الحوض حيث يكون هذا الجهاز ممثلا لليهود لكي يضاهي نظائره الإسلامي والمسيحي

- ضمان حرية التجول والعبادة والتعلم والحفاظ على الميراث في هذا الحوض المقدس! وتأمين الوصول والحركة وإيجاد المواقف وتوفير الأمن في المنطقة وكل الطرق المؤدية إليه بهدف توفير حرية الصلاة فيه. وإعداد برامج للحفاظ على الأماكن المقدسة في "جبل الهيكل" وَ"ساحة المبكى" بإيجاد حراسة مشتركة من قبل اليهود والمسلمين والنصارى لحماية الحوض[١].

مما تقدم يظهر للناظر أن اليهود على استعداد للتعامل والتعاون مع أتباع الديانتين السماويتين الأخريين المسلمين والنصارى حول مستقبل القدس، إلا أن المتأمل في كل ما سبق بيانه يفهم طبيعة الدور الذي رسمه اليهود لأصحاب الديانتين وهو في واقع أمره لا يتعدى خدمة المصلحة اليهودية وهي مصلحة عليا إذا قورنت بمصالح المسلمين والنصارى مجتمعة! وهذه عادة اليهود في تسخير الشعوب لمنافعهم القومية والدينية؛ فمشروع الحوض المقدس هو إحياء للديانة اليهودية وإعداد لبناء الهيكل المزعوم، إذا فما فائدة ذلك للمسلمين وماذا يعود على النصارى من نفع؟ وما معنى مشاركتهم لليهود؟ وجوابه جلي في أن الهدف من إشراك كل من المسلمين والنصارى في مثل هذه المشاريع هو إضفاء الشرعية عليه وأن قوبل بالترحيب من قِبَل هاتين الديانتين وأن على الجميع تقبّل نتائجه كما ينبغي. وأقول هذا المثال وغيره يحمل في مضمونه هدف اليهود من التعايش والتعامل والتعاون مع أتباع الديانتين من مسلمين ونصارى، ولنا أن نفهم في ضوء ذلك الأساليب الصهيونية في جرّ أمم وشعوب العالم لخدمة مصالحهم دون تقديم أي مقابل لذلك، وإذا علمنا أن

---

[١] - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية (٢٠٠٨م)، ترجمة الوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس: المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس، الإصدار **(٢٢)**، نيقوسيا، ص١٣-١٩ (بتصرف شديد)

قانون التعاون يقضي بوجود علاقة متبادلة بين الأطراف المتعاونة بشأن موضوع معين، فكيف يستقيم لنا قبول مثل هذه العلاقة بين اليهود والمسلمين والنصارى وحال اليهود هو ذاك على ما تقدم بيانه بشأن مشروع ما يسمى بـ " الحوض المقدس" فهل يبقى للتعايش السلمي معهم مكان يذكر على أجندة المسلمين؟! خاصة وأن مشروع "الحوض المقدس" يراد منه التحضير للهيكل وهذا ليس من صالح المسلمين ولا منفعة ترجى منه للنصارى.

ومن بين المسائل التي ترتبط بموضوعنا، لنا أن نناقش مسألة " العلاقة بين الحضارات؛ وهل هي حوار أم صراع؟ " وهي قريبة الصلة بسابقتها " التعايش السلمي"، إذ التعايش السلمي وليد الحوار الحضاري وثمرة له.

مما تقدم ذكره في الفصل الثاني من بيان عقلية الحركات والجماعات والمنظمات اليهودية وما حملته طرائق تفكيرها من منطق التعامل مع الآخرين وما أظهرته عياناً من مواقف عدائية للمسلمين إلى جانب ما سطرته أيديهم من تصريحات ظهر منها العداء ضد العرب والمسلمين جلياً فهل لنا أن نبحث معهم سبل الحوار الحضاري؟!

من تتبعنا لواقع الجماعات اليهودية؛ نجدها على اختلاف أساليبها ووسائلها في العمل تنتهج طريقاً واحداً يتجه لهدف مشترك وهو بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، لا قدّر الله. ويشكل موضوع الهيكل لديها قضية مصيرية ومسألة حياتية لا ينبغي التفاوض في شأنها أو قبول أنصاف الحلول في سبيلها.

وإذا نظرنا أن الحضارة تعيّن للإنسان وجهة النظر في الحياة وأنها تتميّز عن غيرها بتميز العقيدة، فهل يمكننا أن نساوم على أركان العقيدة الإسلامية؟ وهل ثمة تقارب بين العقيدتين الإسلامية واليهودية؟ فإذا كان الجواب هو النفي، وهو كذلك، فهل يمكننا أن نلحظ أي تقارب بين الحضارتين اللتين قامتا على عقيدتين منفصلتين، إحداها إلهي المصدر والثانية من صناعة البشر؟ وإذا لاحظنا أن اليهود لا يؤمنون إلا بأنبيائهم وبالطريقة التي يريدونها فمن غير المقبول لديهم نبوة ورسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. أي أنهم لا يقبلون الإسلام ولا يؤمنون بنبيه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

كما أن تاريخهم التآمري ضد الأنبياء ومحاولة قتلهم وإيذائهم وخاصة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ورفضهم رسالاتهم لا يوحي بتقبلهم للرأي الآخر أو النقد والنصح! فهل يصح أن ننتظر منهم هذا الأمر رغم تعسره؟ كالذي يطلب الأمر من غير وجهه.

والنتيجة التي نخرج بها هو عدم قيام حوار بين الديانات على العموم وبين اليهودية والإسلام على وجه التحديد؛ لاختلاف العقيدة ووجهة النظر عن الحياة والمفاهيم والأفكار التي حملتها كل منهما ورسمت شخصيات أتباعهما. ومن ثمّ فإن التعايش السلمي بينهما أمر لا يقبله الإيمان السليم ويرفضه واقع الأمر من وقائع التاريخ وأحداثه. وصدر الإسلام يشهد على ذلك؛ فقبائل اليهود في المدينة لم تكف عن التآمر على الإسلام والمسلمين وبعد نقضها العهود الواحدة تلو الأخر أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ومن ثم تعقبهم هناك حتى طردهم من شبه الجزيرة العربية وهم الآن يطردون أتباعه المسلمين من أرضهم وديارهم، فهم لم ينسوا الماضي وأعمالهم تثبت لنا ذلك. فهل بقي ثمة ريب في عدم قبول هاتين الفكرتين؟

- **المبحث الخامس: واجب المسلمين نحو المسجد الأقصى المبارك ومعالمه الدينية**

- **المطلب الأول: لِمَ يجب علينا بيان مكانة المسجد الأقصى المبارك وَ وصف معالمه؟**

بادئ ذي بدء نلفت عناية المهتم بأمر قضية الأقصى الشريف إلى مكانة ودور هذا المسجد في الإسلام وعلى لسان خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ ومن هذه الأحاديث ما يلي:

فمن بين الأحاديث التي عنيت ببيان مكانة المسجد الأقصى أذكر منها :

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى[١].»

- عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، قال:"المسجد الحرام" قلت ثم أي؟ قال:"المسجد الأقصى" قلت كم بينهما؟ قال: "أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل[٢].»

[١] - رواه البخاري (٨٦/٣)- (٢٠)، كتاب فضل الصلاة (١) باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (حديث رقم ١١٨٩) واللفظ له، ورواه مسلم (١٠١٤/٢)- (١٥)، كتاب الحج (٩٥) باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، (حديث رقم ٥١١)، والحديث مروي عن جماعة من الصحابة بحيث دخل في حد التواتر.

[٢] - أخرجه البخاري (٤٦٩/٦)- (٦٠) كتاب (١٠) أحاديث الأنبياء باب رقم (٣٣٦٦) وَ(٤٠) باب قوله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان) رقم (٣٤٣٥)، وأخرجه مسلم (٣٧٠/١)- (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (١،٢) واللفظ له.

- عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة[١] »

- عن أنس، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أتيتُ بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم عرج بي إلى السماء[٢]. »

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما فرغ سليمان ابن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثا : حكما يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٣]. »

وثمة أحاديث تذكر موقع المسجد الأقصى من فتن آخر الزمان، ومن بينها :

- عن جنادة بن أبي أمية الأذري قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الدجال، فذكر الحديث وفيه : « .. وعلامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى والطور[٤]. »

- عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس؟ قال:« أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا، إن صلاة فيه كألف صلاة في غيره.» قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال : « فتهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه[٥]. »

---

[١] - أخرجه أحمد (٣٢٥/١)، والبخاري نحوه عن البراء، كتاب (٨) الصلاة، باب (٣١) : التوجه نحو القبلة حيث كان.

[٢] - رواه مسلم (١٤٥/١)- (١) كتاب (٧٤) الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلاة، حديث رقم (٢٥٩).

[٣] - رواه أحمد في المسند (١٧٦/٥) ورواه ابن ماجه (٤٥٢/١)- (٥)، كتاب (١٩٦) إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، حديث رقم (١٤٠٨) وصححه الألباني (١٣٧/٢)، وأورده ابن ماجه في سننه (حديث رقم ١١٥٦).

[٤] - رواه أحمد في مسنده (٣٦٤/٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٣/٧)، وقال : رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر : رجاله ثقات – فتح الباري (١٠٥/١٣).

[٥] - رواه أحمد (٤٦٣/٦)، وورواه أبو داود (٣١٥/١)- (٢)، كتاب (١٤) الصلاة، باب : من السرج في المساجد حديث رقم (٤٥٧). ورواه ابن ماجه (٤٥١/١)، كتاب إقامة الصلاة (١٩٦)، باب ما جاء في الصلاة في بيت المقدس حديث رقم (١٤٠٧)، وقال في مصباح الزجاجة (٢٥٠/١) " وإسناد طريق ابن ماجه صحيح ورجاله ثقات، وهو من طريق أبي داود ".

- عن أبي ذر، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أبا ذر، كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟ قال: قلت: إلى السعة والدعة، أنطلق حتى أكون من حمام مكة، قال: كيف تصنع إن خرجت من مكة؟ قال : قلت : إلى السعة والدعة إلى الشام والأرض المقدسة. قال: وكيف تصنع إن أخرجت من الشام؟ قال: قلت: إذن والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي[1].»

- عن ذي الأصابع، رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله: إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: « عليك ببيت المقدس، فلعله ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون[2].»

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة[3].»

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام[4].»

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»، ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال: « إن هذا الحق كما أنك ههنا– أو كما أنك قاعد يعني معاذا[5].»

وفي شأن القيامة وعلاماتها ذكرت الأحاديث الشريفة دوراً هاماً للمسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف، ومما ورد في شأن ذلك :

---

[1] - رواه أحمد في مسنده (١٧٩/٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٦/٥)، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا السليل لم يدرك أبا ذر.

[2] - رواه أحمد في مسنده (٨٧/٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤)، وقال الطبراني في الكبير : و عبدالله في زيادته أي أبيه. وفيه عثمان بن عطاء، وثقة دحيم وضعفه الناس". انظر : ترجمة "عثمان بن عطاء" تهذيب التعذيب (٣٨/٧).

[3] - رواه أو يعلى، وقال الهيثمي : رجاله ثقات، انظر : مجمع الزوائد (٦٣/١٠ ، ٦٤).

[4] - رواه احمد في مسنده (١٩٨،١٩٩/٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٢/٧)، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عامر الأنطاكي، وهو ثقة، وقال ابن حجر : سنده صحيح.

[5] - رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على معاذ، وقال : إسناده صحيح. ووافقه الذهبي. قال ابن كثير في هذا الحديث: إسناده جيد، وحديثه حسن، وعليه نور الصدق وجلالة النبوة

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، ولا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف[1].»

- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستخرج نار من حضرموت، أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس. قال: فقلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام[2].»

- عن ابن حوالة الأزدي، رضي الله عنه، قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي، أو على هامتي، ثم قال : « يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك[3]»

هذا، ومن الأمور التي تستدعي الانتباه وتسترعيه هو ضرورة التعريف بالمسجد الأقصى ومكانته لدى المسلمين أولا والتعرّف على معالمه وتوابعه ثانياً.

ولست أقول إن الحديث عن معالم الأقصى هو حفظها ورسم تفاصيلها لترسيخ صورته على ما قد يتبادر لدى بعض المسلمين من إمكانية هدمه مستقبلاً، لا قدر الله؛ فيسهل إعادة بنائه! فلا نضطر إلى إحداث تصورات ورسومات له على غرار ما يفعله اليهود بهيكلهم المزعوم! بل لأن أيدي اليهود التي ما لبثت تعبث في الأقصى وتوابعه من شأنه أن يغيّر تقاسيم بنائه ومحيطه التاريخي على المدى البعيد وهذا ماثل في هدم معالم دينية وغير دينية محيطة بالأقصى لتغيير الصورة النهائية وليصبح موقعه غريباً عنا وعن الأجيال اللاحقة فتأنس النفس بالصورة الجديدة للخريطة المزيفة التي بنيت معالمها الجغرافية الجديدة على أنقاض المعالم التاريخية القديمة وليكون العبث بعمارة وبناء المسجد أسهلَ منالاً للتمهيد لقواعد وأساسات الهيكل الجديد!

---

[1] - رواه أحمد (٨٨/١١)، حديث رقم (٦٦٨٧١)، والطاليسي، حديث رقم (٢٢٩٣) بنحوه، وقال أحمد شاكر: صحيح الإسناد.

[2] - رواه أحمد في مسنده (١٣٣/٧)، حديث رقم (٥١٤٦)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وهو في الترمذي مع التحفة (٤٦٣/٦ــ ٤٦٤)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

[3] - رواه أحمد في المسند (٢٨٨/٥)، وأبو داود (٤١/٣)-(٩) كتاب (٣٧) الجهاد، باب في الرجل يلتمس الأجر والغنيمة، رقم (٢٥٣٥)، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٢٥/٤)، وقال : هذا حديث صحيح الأسناد. ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (٧٨٣٢)، ومشكاة المصابيح حديث رقم (٥٤٤٩)

أما الحديث عن معالم المسجد وتوابعه فيقودنا للحديث عن آثار أضحت موضع نزاع بين المسلمين واليهود في عصرنا هذا؛ ومن بين ذلك، ولعل أهمها، "حائط البراق[١]"، كما هي التسمية الإسلامية له، أو حائط المبكى[٢]، بحسب التسمية اليهودية، فقد تصدّر الآثارَ في القدس الشريف ويُشرف على حي، أو حارة، المغاربة. وقد أولاه الدكتور الطيباوي، اهتماما في كتابه "القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام" فقال: « من الذين استفادوا من أوقاف مدينة القدس جماعة من المغاربة جاوروا المسجد الأقصى وحائطه الشريف من جهة الغرب، وأوقف الملك الأفضل نورالدين علي، الابن الأكبر لصلاح الدين الأيوبي، الأراضي التي أقام عليها المغاربة وبنى لهم فيها مدرسة عرفت باسمه، وعرف المكان بـ"حي المغاربة"، ونص الوقفية المحفوظ في المحكمة الشرعية بالقدس يدل على أن صحيفتها الأصلية ضاعت فأعيد تقييدها بأمر القاضي الشرعي وبحسب الأصول الشرعية، وقد تم ذلك مرتين الأولى في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، والثانية عام ١٠٠٤/ ١٥٩٥م[٣].» وكمحاولة من اليهود النيل من حائط (المبكى- البراق) وَوقفية المغاربة؛ ما قام به زعيم الحركة الصهيونية حاييم وايزمن : « بعد خمسة أشهر من إصدار وعد بلفور، حيث كتب "وايزمن" هذا، إلى وزير الخارجية البريطانية يطلب " تسليم" الحائط لليهود وإجلاء

---

[١] - يقول الباحث جهاد جميل: « إن ذات التسمية التي ننسبها للحائط هي تسمية متواترة جاءت بعدة روايات صحيحة صريحة وأثبتتها شواهد التاريخ، وسمي الحائط بالبراق نسبة إلى البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم، وسمي براق لشدة بريقه، وقيل إنه اشتق من البرق لشدة سرعته. ومع تاكيدنا على صحة ما سبق أقول : ولايمنع أن يكون حائط البراق؟ هو عين المكان الذي ربط نبينا صلى الله عليه وسلم براقه عنده ، لذات التسمية لهذا الجزء من السور بالذات وهذا ما تعارف وتواتر عليه الناس جيلا بعد جيل ولامخالف لهم في ذلك. وكذلك تسمية الباب المؤدي للمسجد بـ "باب البراق" وهو أقرب الأبواب لهذا الحائط وقد أغلقه اليهود عام ١٩٦٧م» انظر : العايش، جهاد جميل (٢٠٠٧م)، حائط البراق "موجز تاريخي موثق ومصور للأحداث "، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقة "، الإصدار **(١٦)**، نيقوسيا، ص٤

[٢] - يقول جهاد جميل العايش في كتابه "حائط البراق"، ص٨،١٠: « يطلق اليهود على "حائط البراق" مصطلح "حائط المبكى" ويقابل هذا المعنى في اللغة العبرية عبارة " كوتيل معرافي" وحقيقة الأمر أن هذه الكلمات لا تعني "حائط المبكى" بل ترجمتها الحقيقة هي "الحائط الغربي" ولابد أن ألمّح إلى أن الموسوعة العبرية لم تتطرق أبداً إلى ذكر عبارة "حائط المبكى"!» ، ويضيف جهاد جميل معلقاً على هذا المصطلح اليهودي : « إن اليهود درجوا على مصطلح ليس له مستند في كتبهم التي اعتمدوها وإنما هو كلمة ونسك جديد مبتدع أضافوه إلى شريعتهم.» وعن سبب التسمية بالمبكى يقول الباحث « إن صلاتهم عند هذا الحائط تأخذ شكل العويل والنواح ... أما تلمودهم فإنه يشير إلى نوع أخر من البكاء وهو بكاء الرب- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- ونحيبه الذي لا ينقطع ندماً على ما قصر من حماية الهيكل لما دمر».

[٣] - الطيباوي، عبداللطيف، القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، ص٩١. والوقفية كما ذكرها المؤلف وردت في سجل المحكمة الشرعية بالقدس (سجل رقم ٧٧، صفحة رقم ٥٨٨). يعلق متولي على الموضوع : « إن اليهود لم يدعوا أما اللجنة الدولية بملكية الحائط ولا بملكية الرصيف الكائن أمامه ، لكن اللجنة هي التي رأت من واجبها التحقيق في مسألة الملكية من الناحية القانونية، وإن كل ما طالب به ممثلو اليهود أمام اللجنة هو الاعتراف بحقهم في الدعاء أمام الحائط، وحقهم في السلوك إليه وفقا لطقوسهم وشعائرهم الدينية دون مداخلة أو ممانعة، وأن يكون من حق رئاستهم الدينية في فلسطين وضع أي أنظمة ضرورية للقيام بهذه التضرعات والصلوات.» انظر : متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ص٥٣.

المغاربة عن أرض الوقف التي أمامه لقاء تعويض مالي. وفي الوقت نفسه عرض على المفتي بواسطة حاكم بريطانيا العسكري، " شراء" أرض الوقف هذه، وأرسل يهودياً مغربياً إلى متولي الوقف المغربي وحاول إغراءه بالمال، وكان جواب المفتي والمتولي واحداً : "أرض الوقف لا تباع" وقد علم المسلمون بهذه المحاولات فهاجوا وألفوا لجنة لحماية البراق[1] وأبلغوا لندن بذلك فجاء أمر بريطانيا بوجوب إغلاق الموضوع[2].»

ومن بين الاستدلالات المفيدة في هذا الشأن ما ذهب إليه الباحث متولي من أن مؤسس الحركة الصهيونية " ثيودور هرتزل" نفسه لم يذكر في كتابه " الدولة اليهودية " ما يشير إلى حائط المبكى. حيث يقول : « تحدث "هرتزل" عن كثير من النقاط المتعلقة بإنشاء الدولة كبيرها وصغيرها مثل اللغة والدستور والقوانين والجيش والعلم وإنشاء جمعية يهودية وتشكيل شركة يهودية ، وشراء الأراضي ومساكن العمال والتجارة وإنشاء الصناعات وتخطيط المدن وغيرها من النقاط ، لكنه لم يذكر كلمة واحدة عن الحائط ولو كان للحائط عند اليهود هذه الأهمية التي يتغنون بها الآن لأشار إليه هرتسل ولو مجرد إشارة[3].»

ويخلص محمد فهيم إلى نتيجة مفادها أن موضوع حائط البراق مفتعل وأكذوبة اختلقها الصهاينة للنيل من المقدسات الإسلامية، حيث يقول : « يأتي الافتراء الصهيوني بملكية الحائط

---

[1] - يقول محمد علي أبوحمدة، في كتابه "المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود" (٥٦) : « في سنة ١٩٢٨ شكل اليهود جمعية باسم "جمعية الدفاع عن حائط المبكى"، وكتب رئيسها مقالا في مجلة Palestine Post Weekly في ١٩٢٩/٨/٦ قال فيه : "إن المسجد الأقصى يقوم على قدس الأقداس في الهيكل وأنه يخص اليهود.." وفي ١٩٦٨/٦/٨م أمر بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل بإزالة شعار "البراق" وهو القائل: "لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل".»

[2] - المصدر نفسه، ص ١٠٢ (بتصرف يسير). وأوضح المؤلف معقباً على موضوع الخلاف الذي نشأ بين المسلمين واليهود حول الحائط ، ص١٠٣ من كتابه أنه « جاءت لجنة بريطانية للتحقيق فأوصت في تقريرها وجوب إرسال لجنة أخرى دولية للنظر في مسألة حائط البراق فقط، فعينت الحكومة البريطانية، بموافقة مجلس جمعية الأمم، لجنة رئيسها "إليل لَفغرن"، وزير خارجية السويد سابقا مع عضوين أحدهما سويسري وثانيهما هولندي، وأصدرت تقريرها في كانون الأول سنة ١٩٣٠م، وهذه أهم قرارات اللجنة في ذلك التقرير: ١) للمسلمين وحدهم حق ملكية الحائط الغربي لأنه جزء من ساحة الأقصى الشريف، وهي ملك من أملاك الوقف الإسلامي. ٢) للمسلمين وحدهم حق ملكية الرصيف " الزقاق " الواقع بين الحائط وحي المغاربة المقابل له؛ لأنه جزء من وقف صحيح بحسب الشريعة. ٣) لليهود حرية الوصول إلى الحائط الغربي لأجل الصلاة وإحضار أدوات ضرورية للصلاة " ذكرها التقرير تفصيلاً "، لكنه لا يجوز لهم إحضار مقاعد أو كراسي أو حصر أو ستائر أو ما شابه ذلك. ٤) لا يجوز أن يعتبر السماح بإحضار الأدوات اللازمة للصلاة ووضعها بجانب الحائط حجة لليهود لادعاء شيء من الملكية في الحائط أو الرصيف "الزقاق " الواقع أمامه.»

[3] - متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ٥٤.

الغربي من المسجد الأقصى في جملة الافتراءات التي لم تتوقف منذ أن بدأ الصهاينة مشروعهم الاستيطاني في فلسطين[1].»

والسؤال الآن : هل سيكتفي اليهود بدعوى أن الحائط الغربي جزء منبثق من هيكل سليمان الثاني؟ يقول شهود عيان كثيرون من السكان المسلمين في القدس إن مئات اليهود يَفِدون الجدار " الجنوبي" للمسجد الأقصى أسفل قبة المسجد، حيث باشر هؤلاء طقوسهم عند الجدار الجنوبي إضافة إلى طقوسهم عند الجدار الغربي المعروف بحائط البراق ويرمي هؤلاء إلى تشويه الحقائق الدينية والتاريخية للعرب والمسلمين، وتحويل جميع جهات المسجد الأقصى إلى ساحات لطقوس اليهود القادمين من مختلف دول العالم[2].

ومن الشواهد والأدلة على ما تقدم من نوايا اليهود واستهدافهم بيت المقدس دون الحائط ما ذكره رئيس الحاخامات الإسرائيلية في المستوطنات الحاخام "زلمان مليمد" أمام مؤتمر حاخامات في القدس : « إن إسرائيل لا قيمة لوجودها دون " الأقصى" .. ويخطئ من يظن أننا نصلي من أجل سلامة حائط " المبكى" وليس للمسجد[3].»

ومن المفيد هنا أن أشير إلى مخطط الصهاينة تجاه حائط " المبكى" :

« أنشأ الكيان الغاصب منطقة للتجمع الديني للشعب اليهودي في مركز الأجيال القريب من حائط البراق، ثم ادعى أنه يحتوي على بوابة تعود للمعبد المقدس تدعى بوابة "كيفونوس". ولجأ إلى البوابات النحاسية ليمنع الدخول إلى القدس بإغلاق باب المغاربة كلياً. أما الساحة العامة الكبيرة التي تبتعد قليلا عن الحائط فتستقبل الزائرين ويُوفر لهم كافة الخدمات ويستفاد فيها من الممرات في الطوابق السفلية منها. وتستخدم جميعُ الساحات المتخمة لحائط المبكى في الطوابق العلوية المنفصلة والمتعددة لاستقبال المصلين الرجال والنساء. أمّا المبنى الواقع شمال الساحة وهو مبنى " أوريروشليم" فيُعَدّ كقاعة للصلاة بما يخدم تجمعات الصلاة والاحتفالات الدينية والوطنية عند الحائط. ويجري في ساحات القاعة السفلية للمبنى الفحص الأمني للزائري جبل الهيكل إلى باب السلسلة وبالعكس. ويقام في الجهة الغربية ساحة مكونة من طابقين إلى ثلاثة

---

[1] - متولي، محمد فهيم، حائط البراق وليس المبكى، ص٥.

[2] - العايش، جهاد جميل، حائط البراق، ص٣١.

[3] - الزرو، نواف، القدس "صراع هوية وسيادة مستقبل"، ص٤٨.

طوابق لتكون صفوفا دراسية تعلوها شرفات للنظر وللتجول في الجهة الغربية والشمالية للقادمين من أزقة الحي اليهودي[١].»

- **المطلب الثاني : ماذا يتوجب علينا فعله تجاه المسجد الأقصى وماذا يمكننا عمله؟**

وفي هذا الصدد يلفت "الزرو" نظر المهتمين بقضية القدس إلى موضوعات هامة تتصل بواقع المدينة ومستقبلها، حيث يقول : « ونحن اليوم أمام احتفالية القدس "عاصمة الثقافة العربية" تصبح وظيفة ومهمة الإعلام العربي تغطية وشرح أهم القضايا الخاصة بمدينة القدس والمخاطر التي تتهددها، وهي: الحرب الدينية المفروضة على أهل المدينة، وتهديد أماكنها المقدسة، وتفنيد المزاعم اليهودية فيها. ومعاناة سكان المدينة الأمنية والسياسية والاقتصادية وأوضاعهم التعليمية والثقافية. وموضوع الجدار الفاصل حول المدينة، والاستيطان ومخططات تهويدها والتهجير القسري لسكانها منها. ومن بين هذه القضايا تأريخ المدينة منذ القِدَم وشرح مستقبلها السياسي[٢].»
كذلك يورد "بركو" وغيره[٣] أموراً تسلط الضوء على الدور المطلوب من قبل الأفراد والمؤسسات تجاه المسجد الأقصى المبارك مما يمكن إجماله في النقاط التالية :

- التحذير من كافة المخططات الإسرائيلية الرامية لتأجيج نار الفتنة بين أبناء الشعب الفلسطيني وتكثيف الوجود الفلسطيني في المسجد الأقصى بالصلاة والرباط والاستعداد للدفاع عنه، حتى لو أدّى ذلك إلى اندلاع انتفاضة أو ثورة جديدة إحياءً للروح الجهادية بين أبناء الشعب الفلسطيني. وتنظيم التظاهرات والإضرابات والمسيرات المنددة بجرائم المحتل الصهيوني بحق الأقصى المبارك في كافة الدول العربية والبلدان الإسلامية[٤].

- حث الحكومات العربية والإسلامية للعمل على وضع قضية الأقصى على جدول أعمالها وطرحها في كافة المحافل الدولية لممارسة الضغط الدولي على الصهاينة وفضح

---

[١] - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ترجمة الوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس: المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس، ص٢٢-٢٣ (بتصرف شديد)

[٢] - الزرو، نواف، القدس : صراع هوية وسيادة مستقبل، ص٣٠٣ (بتصرف)

[٣] - المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال، مركز الإعلام العربي، ص١٦٥-١٧٨.

[٤] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص١١٤،١١٥.

مخططاتهم. والتلويح باستخدام القوة في حال المساس بالمسجد الأقصى، أو أي جزء منه. وتوحيد استراتيجية الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي فيما يتعلق بهذه القضية[1].

- دعوة العلماء إلى التهيئة والتربية والتعبئة لتوحيد الجهود وتحديد المرجعية الشرعية[2]. وحث الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وكافة المؤسسات الدولية، كاتحاد الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمحلية الخادمة لقضية القدس والأقصى لأخذ دورها بقوة لحماية الأقصى والتأكيد على الحق العربي والإسلامي فيه[3].

- إنشاء صندوق مالي لدعم الأقصى وسكان القدس وفلسطين على المستوى الرسمي والشعبي ورجال الأعمال. وإقامة مشاريع تنموية اقتصادية في القدس لمجابهة مشكلة البطالة لدى الشباب المقدسي ودعم المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية والشركات الخاصة العاملة والنشطة على الأراضي الفلسطينية بشكل غير محدود ودعم إعمار وترميم المقدسات الإسلامية في القدس وعلى رأسها المسجد الأقصى، وأن يكون الترميم بمواد عالية الجودة ومديدة الفعالية[4].

هذا، ويمكنني أن أضيف إلى ما تقدم ذكره الأنشطة التي تخدم قضية الأسرى والقدس الشريف :

- الرد على مزاعم الصهاينة الباطلة بشأن "الهيكل المزعوم" وما يسمى بالحضارة العبرية على نحو علمي موثق. والدعوة لدارسة الانتصارات الكبيرة للمسلمين التي تحققت في المعارك التي وقعت على الأرض المباركة فلسطين بغية استخلاص العبر وتجديد الأمل بتحرير المسجد الأقصى من الصهاينة وتشكيل لجنة إسلامية عالمية من علماء الآثار والتاريخ لدحض المزاعم الصهيونية بحقها التاريخي المزعوم في فلسطين، وفضح ادعاءاتهم فيما يسمى بـ "الهيكل".

- نشر حقائق ومعلومات عما يتعرض له المسجد الأقصى من حفريات من خلال اللقاءات الاجتماعية ومنتديات الانترنت وبرامج البث المباشر. وتأسيس صحف لتغطية أخبار

---

[1] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص١١٧

[2] - أبو محفوظ، سعود، منهجية صلاح الدين في تحرير القدس وإنقاذ الأقصى، ط١، صحيفة السبيل، عمان، ٢٠٠٥م، ص٥٤.

[3] - بركو، عبد بن محمد، المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم، ص١١٨،١١٩.

[4] - المصدر نفسه، ص١٢١.

القدس وتسليط الضوء على مقولات الطوائف اليهودية التي تعتقد أن حائط البراق حق للمسلمين، وخاصة "طائفة السامرة" التي تخالف اليهود الإسرائيليين مخالفة تامة، وتعتقد أنها الفرقة اليهودية الحقة وما سواها دخيل عليها. وإعداد مؤلفات حول المسجد الأقصى من ناحية دينية وسياسية وتاريخية وغيرها وترجمة الكتب الأجنبية الداعمة لقضية الأقصى.

- إحياء دور المساجد في المناسبات ذات الصلة بمجالس العلم والذكر للحديث عن المسجد الأقصى المبارك وإعداد الخطب حول قضية المسجد الأقصى وإلقائها في أيام الجمع ودعوة حاخامات اليهود إلى مناظرات تلفزيونية وإعلامية حول قضية المسجد الأقصى العادلة دينياً وتاريخياً وقانونياً لدحض كافة الشبهات الصهيونية حول "الهيكل" المزعوم.

خاتمة الرسالة

النتائج :

١- لا وجود حقيقي للهيكل المزعوم وما يقال من هياكل قديمة ليس إلا هراء سطرته عقول اليهود ونسجته خيالاتهم أي هو محض كذب وزعم بالباطل فحسب.

٢- الحفريات اليهودية في نطاق المسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف لم تسفر عن آثار تثبت الحق التاريخي أو الديني لهم في فلسطين.

٣- القدس تمثل القاعدة الأساسية لبناء دولة إسرائيل الكبرى لأنها يجب أن تضم الهيكل المزعوم الذي هو عرش المسيح الدجال المنتظر من قبل اليهود.

٤- تعمل كافة الحركات والمنظمات اليهودية السياسية منها والدينية لبناء الهيكل وإن اختلفت فيما بينها حول أساليب العمل ووسائله.

٥- يشارك الشعب اليهودي في تنفيذ المخططات العدوانية بحق الأقصى المبارك وفلسطين كلاً من المتدينين في المدارس الدينية والسياسيين في الحكومة الإسرائيلية والعسكريين في الجيش على السواء.

٦- منطلقات اليهود فيما يصبون إليه من هيمنة سياسيةٍ، دينيةٌ بالدرجة الأولى وإن غُلفت بأعمال سياسية تتجه بدورها لخدمة هذا الغرض الديني وتنفيذه بشكل متوالي ومتوازي .

٧- التجربة اليهودية على مدى العصور جعلت اليهود لا يؤمنون إلا بالمادة في التعبير عن معتقداتهم فهي مصدر قوتهم وأداتهم في توجيه إرادتهم الدينية نحو إعمال خططهم وتطبيقها وتنفيذها على أرض الواقع. وليس لنا أن نفهم طبيعة اليهود وعقليتهم إلا من خلال تتبع سيرتهم تاريخياً وعلى امتداد العصور التي من شأنها تسليط الضوء على هذه العقلية والطبيعة المعقدة في النظر إلى الأمور والموجهة للإحساس الذاتي الكامن وراء هذه الممارسات غير المتوقعة في ظاهر الأمر.

٨- تهدف السلطات الإسرائيلية من وراء الحفريات إلى النيل من أساسات المسجد الأقصى للتمهيد لهدمه لا قدّر الله.

٩- انتهج الإسرائيليون في تهويد القدس وفلسطين تمهيداً لتهويد الأقصى المبارك سياسة بناء المستوطنات والاستيلاء على الأراضي والمنازل من جهة وهدم كل ما يمت إلى الطابع العربي والإسلامي من جهة أخرى.

١٠-بالنظر إلى فترة الوجود اليهودي في فلسطين فإنها لا تزيد عن ٥% من تاريخ الأرض المقدسة التي يربو على ١٢٠٠٠ عام خلت كما أن الزيادة في النسبة السكانية اليهودية في الأرض المباركة لم تجد طريقها إلا في أواخر القرن الماضي وهو يدل على أن الوجود الصهيوني على أرض فلسطين غير ظاهر مطلقاً كما أنه ليس قديماً على امتداد العصور.

١١-لم يختر اليهود تراب فلسطين لمكانتها الدينية فحسب بل لثرواتها ومواردها التي تفوق التصورات المعهودة في بقعة صغيرة من الأرض وهو مصداق للبركة التي حدثنا القرآن عنها؛ فضلا عن موقعها الجغرافي وعراقتها التاريخية الذي يصب في بناء دولة قوية تحكم هيمنتها وسيادتها على العالم.

التوصيات :

١) على الأمة الإسلامية، ولا أقول الشعب العربي فحسب أن تتخذ من قضية الأقصى قضية مصيرية للعمل الجاد والهادف لخدمتها واتخاذ القرارات المدروسة تجاهها وأن يُصار إلى تعبئة عامة مستمرة ومستديمة لإنقاذه وتحريره من براثن العدو الصهيوني.

٢) كما هو معروف فإن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ولا يفل الحديد إلا الحديد؛ أي أن عودة الأقصى المبارك لن تتأتى إلا بقوة السيف وصدى البارود أي الجهاد في سبيل الله تعالى والذي يتعين أن تتبناه دولة تجمع كلمة المسلمين وتوحد صفوفهم لنبذ الخلافات وإزالة أسبابها .

٣) على الأمة الإسلامية قراءة التاريخ البشري بصورة شمولية والتاريخ اليهودي بصفة خاصة لفهم موقعهم من بين الدول والممالك والشعوب التي نشأت وحكمت ثم أفلت واندثرت، ومدى التأثير اليهودي في التأثير على الحكومات بشتى الأساليب والوسائل لحملها على خدمة المصلحة اليهودية العليا كما يرنو إلى ذلك أفرادهم وجماعاتهم على السواء.

٤) إن التخطيط الواعي من قبل السياسيين حكومات وجماعات إنما يؤتي ثماره إذا كان محدد الهدف مقروناً بالأساليب والوسائل الضرورية لكافة مراحله وبوجه متسارع لئلا يضيع

الوقت وتضل الإرادة الصادقة ويُغشى على الواعي بالأكاذيب والوعود الصارفة له عن مبتغاه من خلال التلبس بأعمال غير مدروسة ودون جدوى.

٥) علينا أن نفهم طبيعة الأعمال الموجهة التي تقوم بها الحركات والمنظمات اليهودية في فلسطين لاتخاذ التدابير اللازمة لصدها ونقض أعمالها وتفنيد مدّعاها.

٦) إن تحرير الأقصى يستلزم العودة إلى نهج القرآن الكريم وطريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم دون الانتظار هيئة الأمم أو ما يسمى بالشرعية الدولية التي ليست إلا تدميراً للمفاهيم الإسلامية الصحيحة وإبعاداً للمسلمين عن النهج القويم.

٧) لا يصح أن ننساق وراء المزاعم اليهودية والتخبط في تيه ادعاءاتهم ولنا في القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة غنية في ذلك فقد كشفت هذه المصادر الإسلامية لنا واقع اليهود وطبيعة نهجهم وفضحت أخلاقهم.

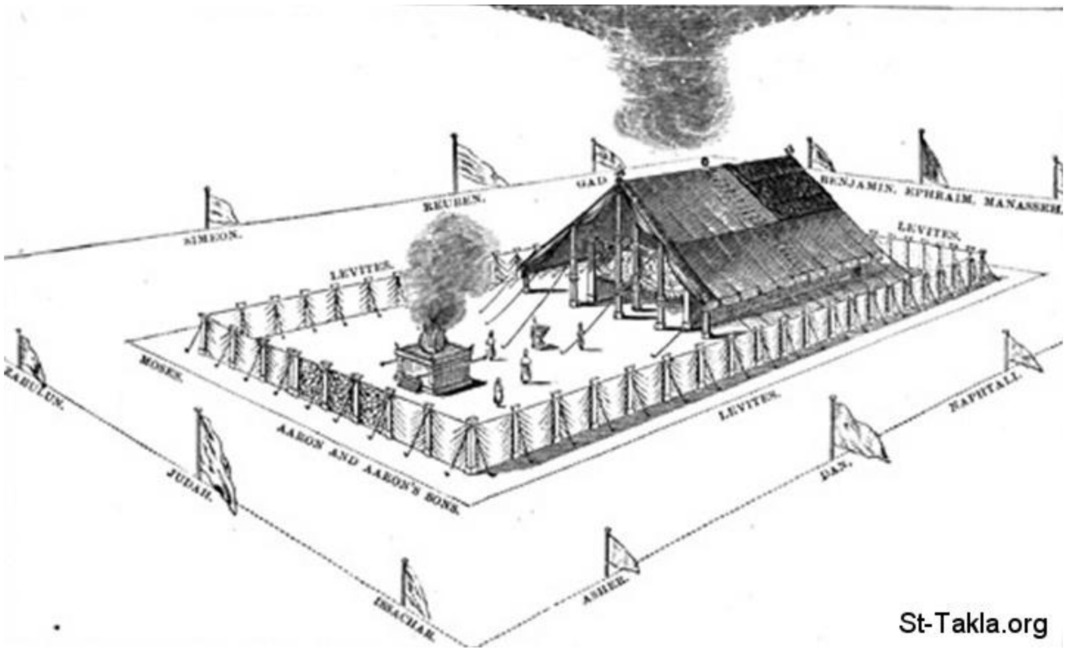
٨) علينا التنبه إلى الإسرائيليات التي وجدت طريقها نحو المصادر الدينية والتاريخ الإسلامي وأنها حرفت كثيراً من الروايات عن تأويلها الصحيح بل وأوجدت روايات موضوعة نسبت إلى النبي عليه الصلاة والسلام من جهة، كما أوقعت الكثير من المفسرين في الخطأ الجسيم من جراء تأويل الآيات الكريمة التي تناولت اليهود بمزيد من البيان.

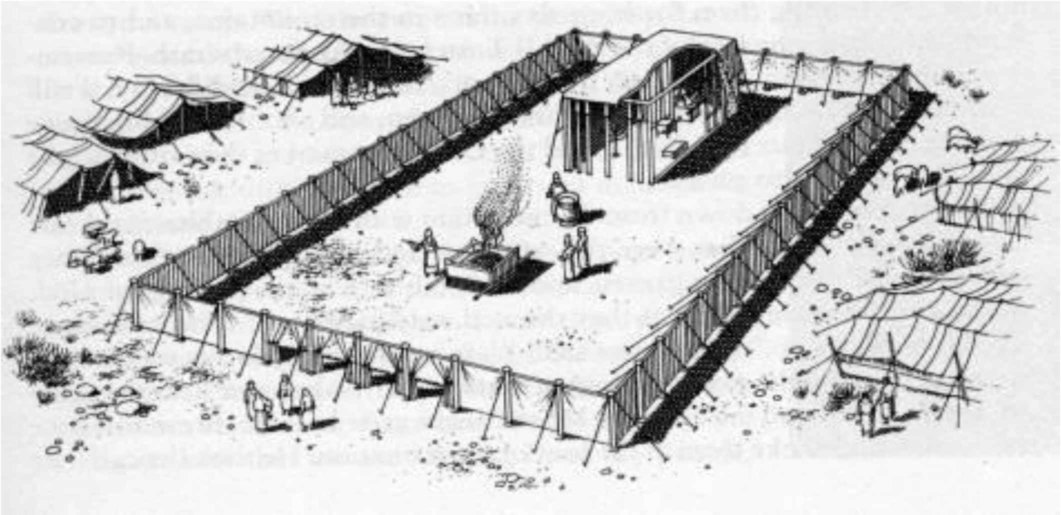
الملاحق

١- شكل الهيكل في صورته الحديثة

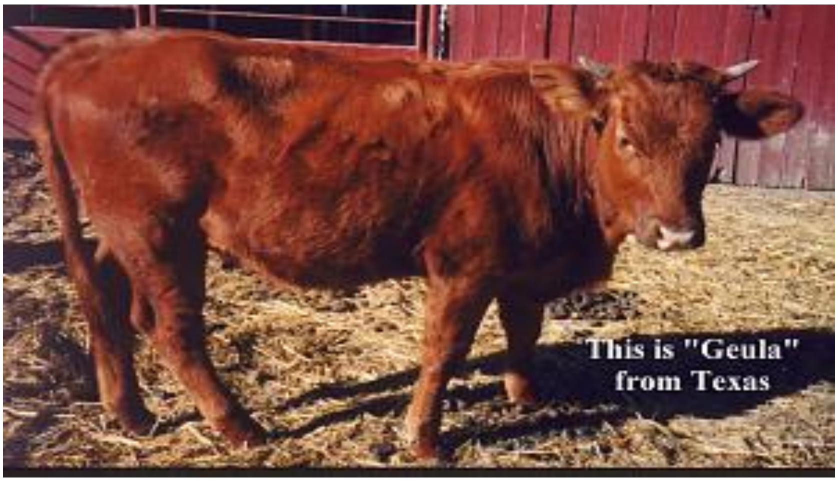


٢- شكل المعبد والمذبح في صورته القديمة كما كان عليه أيام داود عليه الصلاة والسلام على ما أورده العهد القديم



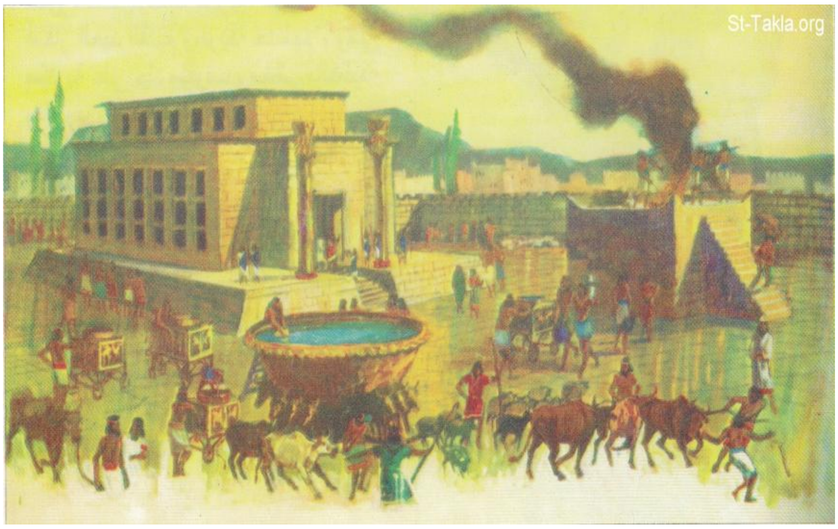


٣- تصوير نموذج البقرة الحمراء لذبحها قبيل إنشاء الهيكل

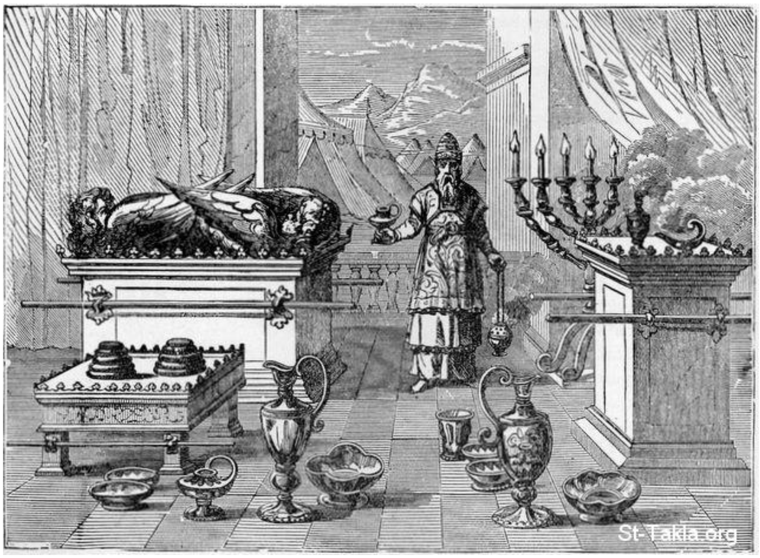




٤- إقامة المراسم عند الهيكل كما يتخيلها اليهود



٥- أواني وأثاث الهيكل – داخل خيمة الاجتماع



٦- بكاء اليهود قرب حائط البراق إحياء للهيكل المزعوم



٧- الحفريات الإسرائيلية للنيل من الأقصى الشريف













فهرس المصادر والمراجع

<u>أولا – الكتب :</u>

١) الأحمد، أحمد عيسى، ١٩٩٠م ،**داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم** : دراسة لغوية تاريخية مقارنة، ط١ ،مجلد واحد ،مطبعة حكومة الكويت: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

٢) أرمسترونج، كارين، ١٩٩٨م ،**القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ط١،مجلد واحد، ترجمة فاطمة نصر و محمد عناني، القاهر- مصر|:دار النهضة المصرية.

٣) الألباني، محمد ناصر الدين،١٩٨٧م، **صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم**- من التكبير إلى التسليم كأنك تراها- ط١٤، بيروت- دمشق: المكتب الإسلامي.

٤) أيوب، سعيد، ١٩٨٩م، **المسيح الدجال** : قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، ط٢ ، القاهرة – مصر : دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.

٥) بركو، عبد بن محمد، ٢٠٠١م، **المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم**، ط١، دمشق – سوريا : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

٦) بروكلمان، كارل،١٩٧٤، **تاريخ الشعوب الإسلامية**،ط٦،مجلد واحد، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت – لبنان: دار العلم للملايين.

٧) جبر، سعدي حسين،٢٠٠٦م، **مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها**: المسجد الأقصى المبارك والأحكام الخاصة به في الفقه الإسلامي، ط١، عمان – الأردن : دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

٨) جندلي، رفيق، ١٩٩٠م، **عروبة القدس والهيكل المزعوم**،ط١، مجلد واحد، بيروت- لبنان : مطبعة منت پرس.

٩) أبو حاكمة، هشام محمد، ٢٠٠٨م، **مسجد داود ... وليس هيكل سليمان**، ط١، عمان- الأردن : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

١٠) أبو حمدة، محمد علي،١٩٨٢م، **المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود**، ط١، مجلد واحد، عمان – الأردن :مكتبة الرسالة الحديثة.

١١) خان، ظفر الإسلام،٢٠٠٢م، **التلمود** : تاريخه وتعاليمه، ط٨، بيروت – لبنان :دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢) الخطيب، محمد أحمد،٢٠٠٩م، **مقارنة الأديان،** ط٢، مجلد واحد، عمان – الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

١٣) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ط١، ١٩٩٣م ، **الكتاب المقدس** : أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، الترجمة العربية الجديدة من اللغات الأصلية،ط١، بيروت – لبنان : جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

١٤) داود، محمد عيسى،٢٠٠٦م، **الهيكل** : ساعة الصفر خطوة الصهاينة القادمة، ط١، مجلد واحد، القاهرة – مصر : دار المصطفى للنشر والتوزيع، حقوق الطبع محفوظة.

١٥) دنون، محمود كامل،٢٠١١م، **عيون على القدس** : اليهودية – المسيحية – الإسلام أبعاد الزمان والمكان؛ مسائل ودراسات، ط١، عمان – الأردن : دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.

١٦) الزرو، نواف جودت،٢٠٠٩م، **القدس** : صراع هوية وسيادة ومستقبل، مجلد واحد ، عمان – الأردن :دائرة المكتبة الوطنية.

١٧) السباتين، راجح ابراهيم،٢٠٠٨م، **المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة** : دراسة عقدية وتحليلية، ط١، مجلد واحد ، عمان – الأردن : دار زهران للنشر والتوزيع.

١٨) شاحاك، إسرائيل،٢٠٠١م، **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: وطأة ٣٠٠ عام،** ط٦، مجلد واحد، ترجمة رضى سلمان، بيروت – لبنان : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

١٩) شلبي، أحمد، ١٩٨٨م، **مقارنة الأديان " اليهودية "**، ط٨،مجلد واحد، القاهرة – مصر: مكتبة النهضة المصرية.

٢٠) شلش، خليل، ٢٠١١م، **القدس والمسجد الأقصى في الفكر الإسرائيلي المعاصر** : قراءة تاريخية سياسية ودينية للمسجد الأقصى وعلامات الملحمة الكبرى ودمار الصهيونية، ط١، مجلد واحد، عمان – الأردن: دار المأمون للنشر والتوزيع وَ دار الفوائد للنشر والتوزيع.

٢١) صالحية، محمد عيسى،٢٠٠٩م، **مدينة القدس السكان والأرض** : العرب واليهود (١٨٥٨ــ ١٩٤٨م)، بيروت ــ لبنان : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

٢٢) الطل، محمد حماد،٢٠٠٥م، **هيكل سليمان وهم الحقيقة**، ط١، مجلد واحد، عمان ــ الأردن : دائرة المكتبة الوطنية.

٢٣) الطيباوي، عبداللطيف، ١٩٨١م، **القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام**، عمان ــ الأردن : من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

٢٤) العارف،عارف،٢٠٠٧م،**المفصل في تاريخ القدس**، ط٤، مجلد واحد، بيروت ــ لبنان:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٥) عبدالباقي، محمد فؤاد،١٩٤٥م، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**،ط١، مجلد واحد، بيروت ــ لبنان: دار إحياء التراث العربي.

٢٦) عبدول، جريس إبراهيم،١٩٦٩م، **هيكل أورشليم "قواعد السلوكية اليهودية"**، ط١،مجلد واحد، تونس : الناشر جريس إبراهيم عبدول.

٢٧) العرقان والحجوح، فتحي عبد الرحمن وأمينة حمدان،٢٠٠٠م، **القدس والأقصى المبارك عبر التاريخ** : أولى القبلتين .. ثالث الحرمين الشريفين .. أرض المحشر والمنشر، ط٢، مجلد واحد، عمان ــ الأردن : الناشر: فتحي عبد الرحمن العرقان.

٢٨) عواد، محمود،٢٠٠٤م، **إقامة الهيكل المزعوم إعلان للحرب الدينية**، ط١، مجلد واحد، عمان ــ الأردن :منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس.

٢٩) فتاح، عرفان عبدالحميد، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م ،**اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، ط١، مجلد واحد ، عمان ــالأردن :دار عمار للنشر والتوزيع.

٣٠) فريد بك، محمد، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط٨، مجلد واحد، بيروت ــ لبنان : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

٣١) فندلي، بول،١٩٩٣م، **الخداع**، ط١،مجلد واحد، أشرف على الترجمة محمود يوسف زايد، بيروت ــ لبنان :شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٣٢) كامل، عبد العزيز مصطفى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، **حمى سنة ٢٠٠٠** : نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين، ط٢، الرياض – السعودية :دار السليم للنشر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣٣) كامل، عبد العزيز مصطفى،١٩٨٧م، **قبل أن يهدم الأقصى**، القاهرة – مصر :دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٣٤) متولي، محمد فهيم،٢٠٠١م، **حائط البراق وليس المبكى**، ط٣، مجلد واحد، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتنسيق والمتابعة.

٣٥) أبو محفوظ، سعود،٢٠٠٥م، **منهجية صلاح الدين في تحرير القدس وإنقاذ الأقصى**، ط١، عمان – الأردن: **صحيفة السبيل**.

٣٦) المسيري، عبد الوهاب، ٢٠١٠م، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** " الموسوعة الموجزة في جزأين، ط٦، مجلدان اثنان ،القاهرة – مصر :دار الشروق للنشر والتوزيع.

٣٧) مصالحة، عمر أمين،٢٠٠٦م، **التلمود**: المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والإجتماعية، ط١، مجلد واحد، عمان – الأردن: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

٣٨) مهدي، فالح،١٩٨١م، المنقذ في الديانات : دراسة في ثماني ديانات، ط١، مجلد واحد، بغداد- العراق: مكتبة ابن الرشد.

٣٩) نجم، رائف يوسف،٢٠٠٩م، **الحفريات الأثرية في القدس**، ط١، مجلد واحد،عمام- الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٤٠) نويهض، عجاج، ١٩٨٩م، **برتوكولات حكماء صهيون**، ط١،مجلدان اثنان،دمشق – سوريا: طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

ثانياً – الدوريات :

٤١) الأسمر، حلمي، ١٩٨٧م،غرشون سلمون والمؤامرات اليهودية لبناء الهيكل على أنقاض الأقصى المبارك : **من سلسلة مطلوبون،** ط١، عمان – الأردن : دار البيرق للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٢) آل عمر، محمد بن علي بن محمد، ٢٠٠٣م، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين "عرض ونقد"، **صادر عن مجلة البيان،** الرياض – المملكة العربية السعودية : فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

٤٣) البار، محمد علي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ،المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، **من سلسلة أباطيل التوراة والعهد القديم (١)،** ط١،مجلد واحد ، دمشق – سوريا : دار القلم- دمشق وَ الدار الشامية.

٤٤) أبو جابر، إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٢م، قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين، عمان – الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، **" دراسات ٢٤".**

٤٥) العايش، جهاد جميل ،٢٠٠٧م، حائط البراق " موجز تاريخي موثق ومصور للأحداث **"،** مجلد واحد، نيقوسيا قبرص : مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقثة، **الإصدار (١٦).**

٤٦) القدومي، عيسى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، المسجد الأقصى ... حقائق لابد أن تعرف، ط١، نيقوسيا – قبرص :**الإصدار التاسع** من مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٤٧) القدومي، عيسى ،٢٠١٠م، المسجد الأقصى " الحقيقة ... والتاريخ **"،** ط٣،مجلد واحد ، نيقوسيا – قبرص : **الإصدار (١٨)** من مركز بيت المقدس للدراسات التوثيثقية .

٤٨) كامل، عبد العزيز مصطفى ،٢٠٠١م، قبل الكارثة ... نذير ... ونفير : ضمن سلسلة **تصدر عن المنتدى الإسلامي،** تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ط٢، مجلد واحد، لندن – المملكة البريطانية المتحدة.

٤٩) مركز الإعلام العربي ،٢٠١٠م، المسجد الأقصى المبارك أربعون عاماً من الاحتلال : **من سلسلة كتاب القدس (٣٣)"،**ط٢، الجيزة – مصر .

٥٠) مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ،٢٠٠٨م، ترجمة الوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس : المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس، ط١،**الإصدار (٢٢)** من مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، نيقوسيا – قبرص .

٥١) مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية،٢٠٠٩م، ط١، من سلسة بيت المقدس للدراسات، **العدد الثامن،** نيقوسيا – قبرص.

٥٢) مصطفى، عبد التواب ،٢٠٠٣م، نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس: من سلسلة كتاب القدس **العدد الخامس عشر** - مركز الإعلام العربي، ط١، القاهرة – مصر .

٥٣) هلال، رضا،٢٠٠٠م، المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، ط١، مجلد واحد، **من إصدارات مكتبة الشروق،** القاهرة- مصر .

ثالثاً – مراجع شبكة الانترنت :

أ) **المصادر الإسلامية** :

٥٤) شبكة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/vb/index.php

٥٥) المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/ & http://shamela.ws/index.php/page/download-shamela

٥٦) المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/book.php?bid=1392

ب) **المصادر غير الإسلامية** :

٥٧) قاموس الكتاب المقدس

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/Kamous-Al-Engeel-index.html

٥٨) الكتاب المقدس الإلكتروني

http://www.jctoday.com/bsoe/onlinebible/

٥٩) القرآن بالرسم العثماني

http://www.bilal-prayer.com/quran/qindex.html

ANALYTICAL STUDY : THE TEMPLE IN THE RELIGIOUS BELIEVES AND POLITICSAL THOUGHT AMONG THE JEWS.

By: Amer Fareed Daraghmeh.

Dr. Supervisor hammed Ahmed Al-Khatib, Prof.

ABSTRACT

The letter is addressed to the issue of the alleged " HAIKAL"temple by studying and discussing the false allegations of the existence of the " HAIKAL"temple which is located under Al Aqsa Mosque and which the Jews have related to Prophet Solomon, peace be upon him.

The first chapter of the study has gradually addressed the subject by referring and dating it to the earlier history of the governments that came to Palestine and the short time period which the sons of Israel have ruled the holy land. then highlight the related concepts such as the once which were reported in their sources in the interpolated Tawrah and Talmud about the structures that were built and then demolished at the hands of the ruling authorities in the Palestinian territory in their different times .

The study by that is to reach and detect the mental racism and the aggressive approach which have dominated the conscience of the Jews.

The second chapter of the study moves on to state false plots by the Zionist efforts to mobilize world public opinion and then sympathize with them and support their various ways of terrorism such as: misleading the media, harassing of Christianity to serve their ominously objectives, the attack on the holy Aqsa, the expulsion of the people of Palestine, the demolition of Islamic monuments throughout Palestine in general and especially in Jerusalem.

The study has reported numerous examples of Jewish groups and Zionist movements working in this direction; warning of the methods and tools with great danger to the Arab and Islamic nation and all mankind.

The third chapter of the study which shall explain in details the claims of the Jews and then respond and expose them.

Also warn us from them to the issue of how they handle Al Aqsa with historical and geographical aspects.

The end of the study tour to appeal and address Muslims arousing their encouragement to support the holy mosque and adopt his case and defend i

Keywords: Al-Aqsa Mosque - the structure "HAYKAL" - the Jews - religious thought - political thought.